أطواق الذهب

في المواعظ والخطب

للزمخشري

جار الله: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي

(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

دراسة وتحقيق

أحمد عبد التواب عوض

دار الفضيلة

دار الفضيلة
للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي - كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس ٢٢٢٢٢٦٦٦
المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
الإمارات: دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦



الأَصْبَهَانِي وَكِتَابُ " أَطْوَاقِ الذَّهَبِ "

يَقُولُ الْأَصْبَهَانِى فِى مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ (أَطْبَاقِ الذَّهَبِ) بِأَنَّهُ نَسَجَهُ عَلَى مِنْوَالِ (أَطْوَاقِ الذَّهَبِ) فَيَقُولُ :

« أَسْلُكُ فِيهَا مَسْلَكَ الْعَلَّامَةِ جَارِ اللهِ عُمَرُ بنِ مَحْمُود الزَّمَخْشَرِيِّ فِى مَقَالَاتِهِ الْمُسَمَّاة بِأَطْوَاقِ الذَّهَبِ ، وَالَّذِى صَاغَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ هُوَ الَّذِى يَضِيقُ عَنْهُ الطَّوْقُ [1] الْبَشَرِىّ ، وَالْقَوْلُ الْمَرْضِىُّ ، وَالْعَطَاءُ الْفَيْضِىُّ ، مَدَدُهُ سَمَاوِىٌّ ، وَأَتِيّهُ إِتَاوِىٌّ [2] ، كَأَنَّمَا يُوحَى إِلَيْهِ إِيحَاءَ ، فَيُحْيِى بِهِ السَّمْعَ إِحْيَاءَ ، وَأَيْنَ الثَّمَدُ [3] مِنَ الْخِضْرِمِ [4] ، وَأَيْنَ مِنَ السُّلَافِ [5] مَاءَ الْحَصْرَمِ [6] ، وَأَيْنَ دَوِىُّ [7] الزُّنْبُورِ مِنْ نَغَمِ الزَّبُورِ » ... إلى أن يقول : « وَأَنَا أَحْكِى لَكَ حَالِى وَحَالَهُ : هُوَ يَقُولُ وَأَنَا أَتَقَوَّلُ [8] ، وَهُوَ أَكْحَلُ وَأَنَا أَتَكَحَّلُ ، قَمَرِى نَخْشَبِىٌّ [9] ، وَفَرَسِى خَشَبِىٌّ ، وَالضَّيْغَمُ [10] الْمُجَصَّصُ غَيْرُ صَائِلٍ ، وَفَرَسُ الشَّطْرَنْجِ لَيْسَ بِصَاهِلٍ » ... إلى أن يقول : « وَسَمَّيْتُهُ بِأَطْبَاقِ الذَّهَبِ وَحَذَوْتُ [11] حُذْوَهُ ، وَاقْتَفَيْتُ أَثَرَهُ وَخُطْوَهُ » .

* * *

---

(١) اسم من الطاقة . (٢) **الأتى والأتاوى** : السيل الغريب .

(٣) **الثمد** : الماء القليل .

(٤) **الخضرم** : - بكسر الخاء والراء - : البحر .

(٥) **السلاف** : الخمر . (٦) **الحصرم** : الوعاء الذى مُلِئَ حتى ضاق بمائِهِ .

(٧) **الدوى** : الصوت . (٨) **أتقول** : أتكلف .

(٩) **نخشب** : اسم بلد ، والظاهر أنَّ أهلها كانوا يصورون القمر على منسوجاتهم أو غيرها .

(١٠) **الضيغم** : الأسد ، **والمجصص** : المصور من الجص .

(١١) **حذوت** : اقتديت به .

أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ أَحْمَد شَوْقِي وَكِتَابُ "أَطْوَاقِ الذَّهَبِ"

يَقُولُ أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ أَحْمَدُ شَوْقِي فِي مُقَدِّمَتِهِ لِكِتَابِ (أَسْوَاقِ الذَّهَبِ) الَّذِي أَلَّفَهُ عَلَى غرار (أَطْوَاقِ الذَّهَبِ) :

الحَمْدُ لله الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ ، وأَلْهَمَ نَوَابِغَ الكَلِم ، وَجَعَلَ الأَمْثَالَ والْحِكَمِ ، أَحْسَنَ أَدَبَ الأُمَمِ ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ دِيمَة البيان الْمُنْسَجِمَةُ (١) ، وَعَلَى مُوسَى الكَلِيمِ وَعِيسَى الكَلِمَة (٢) .

وَبَعْدُ : فَهَذِهِ فُصُولٌ مِنَ النَّثْرِ ، وَمَا زَعَمْتُ أَنَّها غُرَرُ زِيَادٍ (٣) ، أَوْ فِقَرُ الفَصِيحِ مِنْ إِيَادٍ (٤) ، أَوْ سَجْعُ المُطَوَّقَةِ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا المَيَّاد (٥) ، وَلَا تَوَهَّمْتُ حِينَ أَنْشَأْتُها أَنِّى صَنَعْتُ « أَطْوَاقَ الذَّهَبِ » ، لِلزَّمَخْشَرِيِّ ، أَوْ طَبَعْتُ « أطبَاقَ الذَّهَبِ » (٦) ، لِلأَصْفَهَانِيّ ، وَإِنْ سَمَّيْتُ هَذَا الكِتَابَ بِمَا يُشْبِهُ اسْمَيْهِمَا ، وَوَسَمْتُهُ (٧) بِمَا يَقْرُبُ فِي الحُسْنِ مِنْ وَسْمَيْهِمَا .

* * *

---

(١) **الديمة** : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . **والمنسجم** : السائل المنصب .

(٢) **الكليم** : لقب موسى لأنه كلم الله . **والكلمة** : لقب عيسى ، عليهما السلام .

(٣) **زياد بن أبيه** من أشهر خطباء الدولة الأموية .

(٤) هو **قس بن ساعدة الإيادى** ، ويكاد يكون أخطب خطباء الجاهلية . **والفِقَر** : جمع فِقرة ، وهى من النثر بمنزلة البيت من الشعر .

(٥) **الميـاد** : الكثير الميد . **والميـد** : الميل والتحرّك .

(٦) **أطواق الذهب** ، **وأطباق الذهب** : كتابان من كتب المقامات فى الوعظ والإرشاد ، وكلاهما فى عليا مراتب البلاغة : الأول **لجار الله الزمخشرى** وهو الذى بين أيدينا . والثانى **للعلّامة الأصفهانى** عليهما رحمة الله .

(٧) **وسَمَ الشىء** : جعل فيه أثراً . **والوسم** : الأثر والعلامة .



مقدمة المحقِّق

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أَنْفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أعمالنا ، من يَهْدِهِ الله فَهُوَ الـمُهْتَد ، ومن يُضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا ، وأشهد أن لَا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

وبعد :

فهذا كتاب « أطواق الذهب في المواعظ والخطب » للزمخشري ، وهو كتاب مُتَفَرِّدٌ في بابه ، حَازَ القبول على طول العصور ، وأدَّى الإعجاب به إلى النَّسج على منواله ، فاتَّبَعَ سبيله في هذا الـمِضْمار كثير ، أذكر بعضًا منهم سَمَّى كتابه بقريب من اسمه ، وجعل نَسْجِهِ على منواله ؛ من ذلك : ابن الجوزي في كتابه « أطباق الذهب » ، والأصبهاني في كتابه « أطباق الذهب » ، وأمير شعراء العصر الحديث أحمد شوقي في كتابه « أسواق الذهب » ... وغيرهم كثير ، نسأل الله أن يُوَفِّقَنَا لإخراج هذه الكتب كما وفَّقَنَا لخدمة هذا الكتاب وإخراجه بهذه الصورة التي أرجو أن تكون أقرب إلى التحقيق والتدقيق .

وهذا الكتاب في المواعظ وتذكير الإنسان ، صاغه الزمخشري في عبارات أدبية بَلِيغَة مُوجزة منتقاة ، وربما تكون لغته العربية الـمُحْكَمَة غريبة بعض الشيء على هذا الجيل ، فَشَرَحْتُ أَلْفَاظَهُ

شَرحًا يُقَرِّبُها من لُغَـةِ الْعَصْر لِيُفهَمَ مَضْمُونها ، فمن أراد الأدب والبـلاغة وَجَدَهُمَا ، ومن أراد الموعظة والتذكير وجدهما .

أسأل الله أن يجعل هـذا العمل فى ميزان حسناتى يوم لَا يَنفَعُ مالٌ ولَا بَنُون إلَّا مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيم .

المحقق

أحمد عبد التواب عوض

* * *

التعريف بمؤلف الكتاب
محمود بن عمر الزمخشري

(٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ الموافق ١٠٧٥ - ١١٤٤م)

اسـمه :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى الخوارزمى جار الله ؛ لأنه جاور بمكة زمنًا وَلَقَّبَ نفسه « بجار الله » فصار هـذا اللّقب علمًا عليه[١] .

مولـده :

ولد بزمخشر إحدى قرى خوارزم[٢] يوم الأربعاء ٢٧ من رجب سنة ٤٦٧ هـ [٣] .

بيئتـه :

نشأ الزمخشرى فى إقليم خوارزم ، بيئة الـمُحَدِّثين ، والشعراء ، والأُدباء ، فقـد أفرد الثعالبى لأهل القرن الرابع منهم بابًا فى كتابه « يتيمة الدهر[٤] » ، وذكر الخطيب البغـدادى طـائفةً من الـمُحَدِّثين فيهم حتى القرن الرابع[٥].

وقد قال المقدسى عن أهل خوارزم : « أهل فَهْمٍ ، وَعِلْمٍ ، وفقه

---

(١) (انظر : الأعلام للزركلى ١٧٨/٧ ، مرآة الجنان ٢٦٩/٣ ، معجم الأدباء ١٢٦/١٩) .

(٢) (انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٥٩/٤ ، وانظر شذرات الذهب ١٢١/٤ ، وبه أن مولده ١٧ رجب ، وإنباه الرواة ٢٦٨/٣ ، وتاريخ أبى الفدا ١٦/٣) .

(٣) وفيات الأعيان ١١١/٢ .

(٤) يتيمة الدهر ، الثعالبى ، الباب الرابع (فى غرر فضلاء خوارزم) ج ١٩٤/٤ - ٢٥٥ .

(٥) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادى (ط السعادة) ١٣٤٩هـ ، ج ١ ص ٢٦٩ .

وقرائح ، وأدب ، وَقَلّ إمامٌ فى الفِقْهِ والأدب والقرآن لقيته إلّا وَلَهُ تلميذ خوارزمى تَقَدَّم وَزَجا »[1] .

وذكر الزمخشرى أسرته فى شعره[2] ، ويبدو من كلامه عنها أنها كانت ذات عِلْمٍ ودين وإن كانت قليلة ذات اليد (أى فقيرة) ، قال عن أسرته نافياً عنهم شرب الخمر :

ولم يَـذُقْهَـا أبى كَلَّا وَلَا أَحَـدٌ
مِنْ أُسْرَتِى واتّفَاق النَّاس مِصْدَاقِى[3]

ورثى أباه بقصيدة فيها :

فَقَـدْتُه فَاضِلًا فَاضَتْ مَآثِـرَهُ
العِـلْمُ وَالأدَبُ المأْثُورُ وَالـوَرَعُ
صَامَ النَّهـارَ وَقَامَ اللَّيْـلَ وَهُـوَ شَجٍ
من خَشْـيَةِ الله كَابِى اللَّـون مُـمْتَقَعُ
من المـروءَةِ فى علْيَـاء مُتَّسِـعٌ
صَـدرًا وإن لم يَكُن فى المال مُتَّسَعُ
قَرِيب عَهْـد بوخط الشَّيب عارضـه
أثـر الشَّباب وَوَخـفُ اللَّيل متَّبِـعُ[4]

وَفَـاتُـه :

توفى ليلة عرفة من سنة ٥٣٨هـ فى جرجانية من أعمال خوارزم التى نشأ بها[5] .

طَلَبُهُ للعِـلْم :

أوقف الزمخشرى نفسه لخدمة العِلْمِ وَطَلَبِه ، حتى أنه لم

---

(١) أحسن التقاسيم ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٢) له : ديوان الأدب للزمخشرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٥٢٩) . (أدب) .
(٣) الديوان ، ورقة (٨٥) .
(٤) الديوان ، ورقة (٧٢) .
(٥) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ١١٠/٢ .

يتزوج ، ولعل مُصَنَّفَاته كانت أهمَّ عنده من الزوجة والولد ، أو أنه لم يجد المرأة الكاملة ، أو أنه فضَّلَ عَدَم الزواج حتى لا ينشغل عن طلب العِلْم وخدمته ، فقال فى ديوانه :

وحَسْبِي تَصَانِيفِى وَحَسْبِى رُوَاتُهَا

بَنِين بِهِم سِيقَتْ إلىَّ مَطَالِبِى [1]

فقد قال فى هذا الكتاب فى المقالة السابعة والتسعين مُظْهِرًا رأيه فى اختيار المرأة للزواج : (لا تخطب المرأة ، لِحُسْنِها ، ولكن لِحُصنها ، فإن اجتمع الحصن والجمال ، فذلك هو الكمال ، وأكمل من ذلك أن تعيش حصورًا ، وإن عُمِّرَت عُصُورًا) [2] وَرُبَّمَا كان مقصوده التفطن فى أمر النساء ، وإلَّا كان مخالفًا أمر النبى ﷺ بالزواج ، ولكنى أرى أن سبب عزوفه عن الزواج ربما كان سببًا نَفْسِيًّا بسبب قطع رجله ، أو انشغاله بالعلم .

وكان الزمخشرى دائم الارتحال فى طلب العلم ، فَرَحَلَ إلى بخارى ، وَخُرَسان ، وأصفهان ، وبغداد ، واليمن ، ومكة ، وجاور فيها المسجد الحرام حتى أُطْلِقَ عليه جار الله [3].

وقد أثنى على علمه كل من ترجم له حتى قال السمعانى : (كان يُضْرَبُ به المثل فى علم الأدب والنحو) [4].

وقال عنه ياقوت الحموى : (كان إمامًا فى التفسير ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، واسع العِلْم ، كبير الفَضْل متفنّنًا فى علوم شتَّى) [5].

---

(١) الديوان ، ورقة (٩) .

(٢) أطواق الذهب ، المقالة السابعة والتسعون ص ١٨٩ .

(٣) وفيات الأعيان ١١٠/٢ .

(٤) الأنساب ، السمعانى (ط ليدن) ١٩١٢م ، ص ٢٧٧ .

(٥) معجم الأدباء ١٢٦/١٩ .

أشهر شُــيُوخـه :

١ - محمـود بن جرير الضبى الأصـفهانى (أبو مُضَـر - ت ٥٠٧ هـ) وكانت صِلَة الزمخشرى به صِلَة رعاية وملازمة ، وكان الضبى يُعِين تلميذه بالمال إن احتـاج . وقد درس عليـه الزمخشرى (النحو والأدب) .

٢ - عبـد الله بن طلحة اليابرى : (ت ٥١٨ هـ) قرأ عليه كتاب سيبويه ولبث فى جواره فى مكة عامين(١).

٣ - أبو منصور الجواليقى : التقى به سنة ٥٣٣ هـ وقرأ عليه بعض كتب اللغة ليستجيزه ، والزمخشرى يومئذ فى السـادسة والستين ، فلم يأنف أن يجلس مجلس الطالب المستزيد .

٤ - أبو على الحسن بن المظفر النيسابورى : أخذ عنه الأدب .

٥ - أبو سـعد الشّقّانى : سمع منه .

٦ - شيخ الإسلام أبو نصر الحارثى (أبو منصور) .. وغيرهم .

تـلَامِيـــذه :

تلاميـذ الزمخشرى كثيرون حتى ذكر السمعانى أنه : (ظهر له جماعة من الأصحاب والتلاميذ ...)(٢)، ويذكر القفطى أنه دَخَلَ خراسان ، وورد العـراق ، وما دخـل بلدًا إلَّا اجتمع الناس عليه ، وتُلْمِذُوا له ، واستفادوا منه(٣).

من تـلَامِيـــذه :

١ - أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلى ، روى عنـه بطبرستان .

---

(١) بغية الوعاة ، السيوطى ص ٢٨٤ .
(٢) الأنساب ص ٢٨٨ .
(٣) إنباه الرواه ٢٦٦/٣ .

٢ – أبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزار ، روى عنه بأبيورد .

٣ – أبو عمرو عامر بن الحسن السمار ، روى عنه بزمخشر .

٤ – أبو سعد أحمد بن محمود الشاتى ، روى عنه بسمرقند .

٥ – أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه، روى عنه بخوارزم .

٦ – محمد بن أبى القاسم بايجوك .

٧ – زين المشايخ أبو الفضل البقّالى الخوارزمى ، النحوى الأديب ، وجلس بعد الزمخشرى مكانه .

٨ – يعقوب بن على بن محمد بن جعفر أبو يوسف البلخى ثم الجندلى .

٩ – على بن محمد بن على بن أحمد بن مروان القمرانى الخوارزمى ، حجة الأفاضل وفخر المشايخ .

١٠ – على بن عيسى بن حمزة بن وهّاس .

١١ – الموفّق بن أحمد بن أبى سعيد إسحاق أبو المُؤَيَّد ، المعروف بأخطب خوارزم .

١٢ – الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفِىّ ، وأجازه الزمخشرى .

١٣ – أُم المؤيد زينب بنت الشعرى (ت ٦١٥ هـ) وأجازها .

١٤ – رشيد الدين الوطواط ، الأديب المشهور .

١٥ – على بن محمد العمرانى الخوارزمى (أبو الحسن) ، الأديب ، الملقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ (ت ٥٦٦ هـ) .

١٦ – على بن عيسى بن حمزة بن وهّاس ، من ولد سليمان ابن الحسن بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهم – (٥٥٠ هـ) .

قَطْعُ رِجْلِه وسَـبَبُه :

اشتُهِرَ الزمخشرى أن إحدى رجليه كانت ساقطة ، وأنه كان يمشى فى جارن من خشب ، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج .

واختلف فى سبب قطعها :

فقيل : إنه كان فى بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير ، وبرد شديد فى الطريق فقطعت رجله ، وأنه كان بيدِهِ محضر شهادة خَلْق كثير ، ممَّن اطلعوا على حقيقة ذلك ، خوفًا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قُطِعَت لريبة [1].

وقيل : بل دعاء والدته عليه ، فَذُكر أنه لَمَّا دَخَلَ الزمخشرى بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى ، سأله عن سَبَبِ قَطْع رجله ، فقال : (دعاء الوالدة .. وذلك أنى كنت فى صِبَاى أَمْسَكْتُ عصفورًا وربطته بخيط من رجله ، فأفلت من يَدِى ، فأدركته وقد دخل فى خرق ، فجذبته ، فانقطعت رجله فى الخيطِ ، فتألَّمَت والدتى لذلك وقالت : قطع الله رجل الأبعد كما قَطَعْتَ رِجْلَهُ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إلى سِنِّ الطَّلَبِ ، رَحَلْتُ إلى بُخَارى أطلب العِلْم فَسَقَطْتُ عن الدَّابَّة ، فانكسرت رِجْلِى ، وَعَمِلَت عَلىَّ عَمَلًا أَوْجَبَ قَطْعَهَا) [2].

وقيل : أصابه خُرَّاجٌ فى رجله ، فَاسْتَوْجَبَ قَطْعها [3].

* * *

---

(١) مقدمة تفسير الزمخشرى ص (و) ، وانظر مقدمة أطواق الذهب هذه ، مقدمة نسخة (ب) .

(٢) وفيات الأعيان ١٠٧/٢ .

(٣) بغية الوعاة ، ومقدمة أساس البلاغة ص (م) (المقدمة) .

مؤلفاته

في الدراسات الإسلامية :

١ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، في تفسير القرآن الكريم . طبع أكثر من طبعة ، أولها بالمطبعة البهية المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ في مجلدين ، وطبعة دار الريان سنة ١٩٨٤م في ٤ مجلدات ... وغيرها .

٢ – رءوس المسائل : (في الفقه) مخطوط في شستربتي (٣٦٠٠) .

٣ – معجم الحدود : (في الفقه) .

٤ – المنهاج : (في الأُصول) .

٥ – ضالة الناشد والرائض في علم الفرائض .

٦ – مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة ، وهو اختصار لكتاب أبي سعيد الرازي إسماعيل .

٧ – شقائق النعمان في حقائق النعمان : (في مناقب أبي حنيفة) .

٨ – شافي العيّ (أو العيي) من كلام الشافعي .

٩ – رسالة في حكمة الشهادة .

١٠ – رسالة في نَصِّ العشرة .

في اللُّغة :

١ – أساس البلاغة : (معجم لغة) طبع أكثر من طبعة ، منها طبعة في مجلدين بدار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ – ١٩٢٢م وطبعة بدار المعرفة – بيروت في مجلد واحد ٥١٤ صفحة .

٢ - الفائق فى غريب الحديث : طبع فى حيدر آباد فى مجلدين سنة ١٣١٤ هـ ، وطبع فى ثلاثة مجلدات بمطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة من سنة ١٣٦٤ هـ - ١٣٦٧ هـ بتحقيق الأستاذين / على البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

وحققه الأستاذ محمود نصار فى ستة مجلدات ، ويصدر عن دار الفكر العربى بالقاهرة ، وتحقيقه اسمه (النهر الرائق بتحقيق الفائق) .

٣ - الجبال والأمكنة : (معجم جغرافى) طبع فى ليدن سنة ١٨٨٥م فى مجلد ١٦٩ صفحة + فهارس ٣٢ صفحة .

٤ - أعجب العجب فى شرح لامية العرب : طبع بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية ، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ فى ٦٦ صفحة قطع متوسط .

٥ - شرح مقامات الزمخشرى : طبعت طبعته الأُولى بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ ، والثانية بمطبعة التوفيق سنة ١٣٢٥ هـ فى ٢٣٨ صفحة قطع متوسط .

٦ - المستقصى فى أمثال العرب : طبع أكثر من طبعة ، منها طبعة بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن - الهند سنة ١٣٨١ - ١٩٦٢م فى مجلدين كبيرين ، وهو يحتوى على ٣٤٦١ مثلًا .

٧ - جواهر اللغة . ٨ - متشابه أسامى الرواة .

٩ - صميم العربية .

١٠ - معجم عربى فارسى : (المقدمة) نشره فتزشتاين - ليبزج سنة ١٨٤٣م .

فى النحـو :

١ - المفصل : طبع بإدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة فى عشرة أجزاء ، وترجم إلى الألمانية وطبع بها .

٢ – الأنموذج : وهو مقتضب من المفصل ، طبع أول مرة بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ في ٢٣ صفحة ملحقًا بكتاب (نزهة الطرف في علم الصرف) ... وغيره .

٣ – شرح أبيات كتاب سيبويه .

٤ – المحاجاة بالمسائل النحوية أو الأحاجي النحوية ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨ ش نحو ، ١١٦ مجاميع .

٥ – مقدمة الأدب : أكثره في النحو (طبع في ليبسيك سنة ١٨٤٣م وتكملته في سنة ١٨٥٠م) .

٦ – نكت الإعراب في غريب الإعراب (في غريب إعراب القرآن) .

٧ – الأمالي في النحو .

٨ – المفرد والمركب في النحو .

٩ – شرح بعض مشكلات المفصل .

في العَرُوض :

١ – القسطاس .

في الأَدَب :

١ – الأجناس .

٢ – أطواق الذّهب : وهو هذا الكتاب الذى بين أيدينا .

٣ – تسلية الضرير .

٤ – ديوان التمثيل .

٥ – ديوان خطب .

٦ – ديوان الرسائل .

٧ - ديوان الزمخشرى : مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٩ أدب فى ٢٣٨ صفحة .

٨ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار : مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥٥ أدب فى ٨٠٤ صفحة، وله مختصرات كثيرة ، وحققه عبد الأمير مهنا فى خمسة أجزاء ، طبع بمؤسسة الأعلمى ببيروت ١٩٩٢م ، وحققه د. عبد المجيد دياب فى أربعة أجزاء ، ظهر الجزء الأول بالهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٠م .

٩ - رسالة الأسرار . ١٠ - رسالة المسأمة .

١١ - الرسالة الناصحة . ١٢ - سوائر الأمثال .

١٣ - القصيدة البعوضية ، وأخرى فى مسائل الغزالى .

١٤ - مقامات الزمخشرى .

١٥ - المنتقى من شرح شعر المتنبى للواجدى .

١٦ - نزهة المستأنس .

١٧ - النصائح الصغار والبوالغ الكبار .

١٨ - نوابغ الكلم : طبع أكثر من طبعة منها بمصر سنة ١٩١٤م ، ١٩٢٧ م ، وسنة ١٩٣٥م - ١٣٥٤هـ ، وباريس سنة ١٨٧٦م ، واستانبول وبيروت .

مجهول منها وربما كانت فى المنطق :

١ - عقل الكل .

٢ - كتاب الأجناس .

مَذْهَبه :

كان الزمخشرى معتزليًا ، والمعتزلة فى الأصل متكلمين ، إشارة إلى النقطة التى كانت تُفَرّق بينهم وبين أهل السُنّة ، ولكن

ازدادت الهوة بينهما بمرور الزمن ، وأصبح للمعتزلة أصول خمسة يعتمدون عليها ، ويردون أو يتأولون ما يتعارض معها من أحاديث نبوية ، ويئولون الآيات القرآنية تأويلًا يتفق مع أُصُولهم . ولذا نَجِدُ في تفسير الكشاف للزمخشرى كثيرًا من هذه الأشياء ، وقد عَلَّق على الاعتزاليات له أحمد بن المنيّر الإسكندرانى على هامش طبعة الريان ، فأخرج هذه الاعتزاليات ومن أراد التوسع فليرجع إلى تفسيره .

أما أُصول المذهب المعتزلى فهى خمسة :

١ - التوحيد .   ٢ - العدل .

٣ - الوعد والوعيد .   ٤ - المنزلة بين المنزلتين .

٥ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وكان الزمخشرى متحمسًا للاعتزال ، مجاهرًا به ، ولكن فى هذا الكتاب لا ألحظ هذا الصوت المُدَوِّى ظاهرًا جدًّا ، بل ربما وجدت ضِدَّهُ ، وهو أنه ربما هاجم المتفلسفة والمتكلمين مُظْهِرًا سيئاتهم ، وربما كان هذا تَقْويماً لِمَ اعوجَّ من طرقهم فيكون بذلك مناصراً لمذهبه من طريق آخر . ونجد عقليته المعتزلية فى تقسيماته العقلية وغيرها .

إذ أنهما أَعْطَو العقل منزلة عليا فيقول فى المقالة الحادية والعشرين ص ٨١ : (هَلُمَّ إلى استشارة عقلك فَتَبَصَّر ، وإلى استخارة ذهنك فَتَدَبَّر ...) ، وفى المقالة السابعة والثلاثين ص ١٠٨ يقول : (لا تقنع بالرواية عن فلان وفلان ... وما العَنْزُ الجرباء تحت الشمال البليل أَذَلُّ من المقلد عند صاحب الدليل ...) وهو يقصد بصاحب الدليل إخوانه من الذين يعملون عقولهم . وفى هذه النصوص وغيرها تظهر نزعته المعتزلية .

* * *

النُّسخ المعتمَدة في تحقِيق الكِتَاب

اعتمدت على أربع أُصول لتصحيح هذه النسخة وإخراجها بهذه الصورة ، وَأَشَرْتُ فى الهامش عند اختلاف النسخ فى لفظة أو تنسيق أو غيره .

وقد رَمَزْتُ للنُّسَخِ بحروف الأبجدية ، فَرَمَزْتُ لها بالرموز (أ ، ب ، ج ، د) .

وصف النُّسْخَة (أ) :

وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية من ٤٠ صفحة ، أى ٢٠ ورقة مزدوجة برقم ٥٠٨٩ أدب ، ورقم ميكروفيلم ٣٢٥٠٦ ، وهى نسخة تختلف عن النسخ الأُخرى فى عدد المقالات وتنسيقها فقط ، حيث إن عدد المقالات فيها هى ٩١ مقالة فقط ، بسبب دمجه بين بعض المقالات . وقد أشرت لذلك عند وقوعه .

وقد كتب ناسخ النسخة على أول صفحة فى مثلث قاعدته أعلى ورأسه أسفل قوله :

هذا كتاب أطواق الذهب للعلَّامة جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه بالتمام والكمال والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد انتهاء المقالات كتب قوله :

انتهت المقالات الموسومة بأطواق الذهب للعلَّامة فخر خوارزم جار الله ، أبى القاسم محمود بن عمرْ الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه (تمت) .

وإليك صور ضوئية لبعض صفحاتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اني احمدك على ما ازلت الي من نعمتك • وعلى ما ازلت

عني من نقمتك • على اني اراك اهلا للاولى • وكنت

بالثانية اولى • لولا فضل منك سابق حمد حامد ورده

تعطف • وان اعتق فكانه مصفود بسعف • وكم

سبق شكر لشاكره ينو تحته بجناح مهيض • ومن

حلق فكانه لاصق بالحضيض • ثم اني احمد بعد حمد

عودا على بدء • واجعل توفيقك معي زادا • وكفى به

من رد على تسنع ما احس قط في ضمير عس • ولا عن

يوما بطن ولا احدس • من تيسير النقلة التي باحسانك

المتظاهر جذبت اليها بضبعي • وبسلطانك القاهر

فسرت اليها طبعي • وبنظرك القاهر خففت على

مجاثمها المتعبه • وسهلت تكاليفها مستصعبه •

وفككت من رق التبعات عنقي • ومننت بحل اسري

وعتقي • ورقيتني اعلا رتب القناعة • وزهدتني

في الحرص على زخرف الدنيا • وطيبت نفسي بعوازره

اخلافها عن الغزار • وترضيتها بعد الدرة بالغرار •

ولما اقترحت عليك الاسباب المقتضيه • عن

الدار

الدار التي قترفت فيها المعصيه • عطفت علي في ذلك

عطف حفي وتداركتني بلطف خفي • فاصطنعتني

بانتقالي الى احب بلادك اليك • واعزها واكرمها

عندك • وحليتني بد منح الفخر وسواره • حين شرفتني

بحج البيت وجواره • وسنت ان تصلي على خاتم

انبيائك • وسيد حنائك • وارغب اليك ان تجعل

[illegible] • وصوتي • [illegible] • وزوري • وما

[illegible] • وما حصل حساب • وكل ما الفته من

[illegible] • وكل [illegible] فني • عاصية

وجهتي • ومن [illegible] • مصروفة بهذه البقعة من بيتك

وان تفيض على هذه [illegible] من بركة والقبول •

وان تحوطني فيها [illegible] يذهب بحوب والقبول

وان تحفظ فيها ما اوجبت الي من حق [illegible]

[illegible] • لانها وجدت في حرمك المطهر • وولدت

في حجر بيتك المستر • وان تسعد بها منشيها • وقاريها

ومقتنيها • ودارسها • انك تؤتي كل خير ومؤليه •

وحافظ كل شيء ومعليه • وبين ما يحوط عليه

قابض • ولا ارحل حظه حاسن [illegible]

ما يخفض المرء عنده [illegible] • اذا رفعه دينه وعلمه

صورة للصَّفحة الأُولى من النسخة (أ)

عنك وعن حريمك • فان كنت صديق نفسك •
فلم تخطاها نصحك • ولم يتخطاها نصحك •
بلى ان نصحك لها ان تمتعها بالملاعب • ونصحك
عنها ان تمتعها من المتاعب • هذا لعمري ظلم
وعدوان • ونصح كنصح بني عدوان المقالة
السابعة والثمانون خف الزاد • وجف المزاد •
وطال السبيل • وحار الدليل • وما تدري علام
تقدم • اتثبت ام تزل بك القدم المقالة الثامنة
والثمانون لا تخطب المرأة لحسنها • ولكن لحصنها •
فان اجتمع الستر والجمال • فذلك هو الكمال • واكمل
من ذلك ان تعيش حصوراً • وان عمرت عصوراً •
المقالة التاسعة والثمانون يا جمود العين •
كانك بغراب البين • اين ادمعك الذوائب •
وقد شابت منك الذوائب • تعشش ام الردى
وتبيض • حيث تطلع الشعرات البيض • لم
يبق الا تحمل على الالة الحدباء • والطرح تحت
الرمل والحصباء المقالة التسعون ما اهل
النجاة والخلاص • الا اهل الوفاء والاخلاص •
فليت شعري من اين ترجو ان تنجو من هو

يوما

يوما فيوما اغدر • وحاله ساعة فساعة اكدر •
المقالة الحادية والتسعون لم ترض لشرابك
الا ان يروق • ويصفو ويصفق • والا رميت
بها جنة • وربما انحيت على زجاجته • فكيف
رضيت لدينك بالقذاء • والمؤمن لا يرضى
لدينه بذاء • انتهت المقالات الموسومة
باطواق الذهب • للعلامة فخر خوارزم جار
الله • ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه
الله تعالى عليه

تمت

صورة للصَّفحة الأَخيرة من النسخة (أ)

وصـف النُّسْـخَة (ب) :

وهى نسخة حـديثة مكتوبة بخطٍّ جميل جدًّا واضح لا لبس فيه ولا غموض ، وهى مكوَّنة من ٧٠ صفحة فى ٣٢ ورقة مزدوجة برقم ٣٩٨٣ أدب - رقم ميكروفيلم ٣١٨٤٣ ، وعدد المقالات فيها مائة مقالة بخط سعيد سعدى ، انتهى من نسخها فى ٢٨ من شـوال سنة ١٣١٣ هـ .

وبعـد انتهاء المخطوطة صفحتان دعـاء وذكر لمؤلف الكتاب بدايتها ، أسأل الله تعالى أن يطيل بقـاء الشيخ العالـم ويديمه .

وإليك صـورة ضـوئية لبعض صفحاتها .

كتاب أطواق الذهب

[illegible]

ديباجة أطواق الذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أحمدك على ما أزللت إليّ من نعمتك
وعلى ما أزلت عنيّ من نقمتك على أني لم أكن
أهلاً للأولى ولا بالثانية أولى لولا
فضل منك سابق حمد الحامد ورأي تعطف تقدم
وإن أعتق فكأنه مصفود رسف وكرم باسق
شكا الشاكر ينوء تحته بجناح مهيض وإن
حلّق فكأنه لاصق بالحضيض ثم إني أحمدك
حمداً

حمداً بعد حمد عوداً على بدء واجعل توفيقك
معي رداً وكفى به من رداء على قنيّ ما هجس
قط في ضمير نفسي ولا اتصل يوماً بظني ولا
حدس من تيسير الفئة التي بإحسانك
المتظاهر جذبت إليها بضبعي وبسلطانك
القاهر قسرت عليها طبعي وبنظرك الصادق
خففت عليّ مجاشمها المتعبة وسهّلت لي الوعر
المتصعبة حتى فككت من رق الشهوات عنقي و
منيت بحل إسارها وعتقي ورقيتني إلى رتبة
القناعة وهي الرتبة العلياء وزهدتني في الحرص
على زخرف الدنيا وطيبت نفسي بالعزوف عن أخلاقها
عن الغضارة و[illegible] بعد الدرة بالفقر [illegible]

صورة ضوئية للصَّفحة الأُولى من النسخة (ب)

ولكن نيا له قلب شفقا من النار يتلظى ٥ وشوقا الى الجنة
يتشظى وخلو من نية بالعمل مشفوع ٥ وشك باليقين مدفوع ٥

العلم للعامل كالمطر للبانى ٥ والعمل للعالم كالرشا للدلو ٥
ومن لا مطر له لم يستو بناؤه ٥ ومن لا رشا له لم يرتو
ظمآؤه ٥ فمن اراد ان يكون الكامل فليكن العالم العامل ٥

ثم تفقهون ٥ فطلبتم تفكرون ٥ فمن ثم زال عنكم التوفيق ٥
وطال عليكم الطريق ٥ وبحكم شرعكم تخرجا وابعكم احسنكم
تخرجا واورعكم ٥ ٥ ٥

تعصب فى دين الله رجال فجبهتهم خلافاتهم جنود محمد ٥ ٥
وجرد من السنتهم سيوف مهندة تنكس لهم رؤوس الصيد

ونفض لهم اجنحة الصناديد ٥ وادهن آخرون فضربت
بهم الاكالب ٥ وبالت عليهم الثعالب ٥ وفرستهم الانياب
والاظافر ٥ وداستهم الاخفاف والحوافر ٥ ٥ ٥ ٥

املأ عينيك من زينة هذه الكواكب ٥ واجلها فى جملة
هذه العجائب متفكرا فى قدرة مقدرها ومتدبرا فى حكمة
مدبرها قبل ان يسافر بك القدر ويحال بينك
وبين النظر ٥

من لك بالعيشة الراضية مع الحيوة الماضية ٥ هيهات
ما ههنا هنا وليس مع المضى امر مضى ٥ وانما يسعد
ولا يشقى طالبه ما لا ينفد ويبقى ٥ ٥ ٥ ٥

صورة ضوئية لصفحة من وسط النسخة (ب)

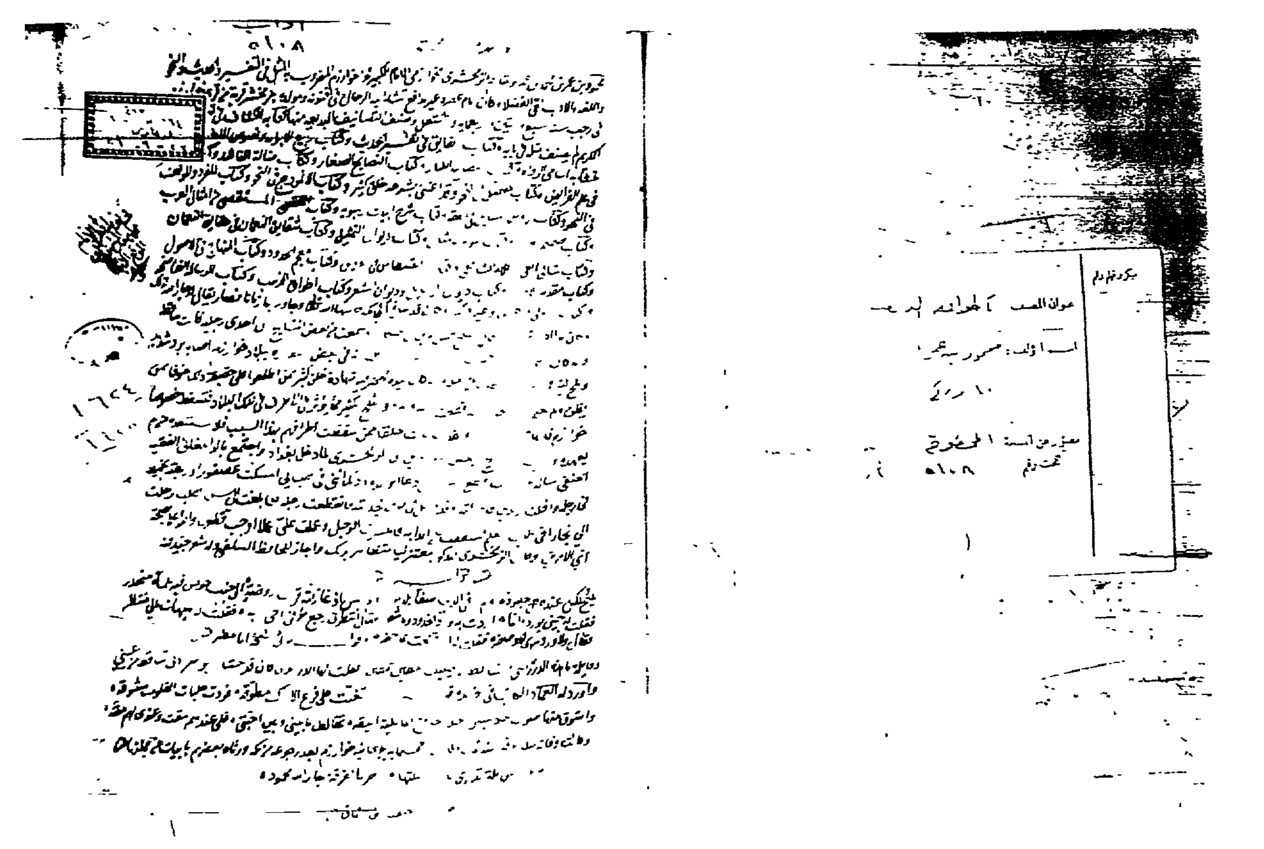
وصـف النُّسْـخَة (ج) :

وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية فى (٢٠) صفحة أو عشر ورقات مزدوجة تحت رقم ٥١٠٨ أدب - رقم ميكروفيلم ٣٢٢٠٥ .

بدأت المخطوطة بترجمة للزمخشرى وقول عن ابن دقماق من كتاب طبقات الحنفية يذكر فيه الزمخشرى .

وعدد المقالات فى هذه النسخة ٩٩ مقالة لأن بها مقالة مزدوجة .

وإليك صورة ضوئية لبعض صفحاتها :



صورة ضوئية لصفحة العنوان من النسخة (ج)

صورة ضوئية للصَّفحة الأُولى من النسخة (ج)

صورة ضوئية للصَّفحة الأخيرة من النسخة (ج)

وصف النُّسخة (د) :

وهى نسخة مطبوعة بعنوان (أطواق الذهب فى المواعظ والخطب) ، شرح ألفاظها اللغوية والتزم طبعها الرَّاجى عفو ربه الكريم محمد سعيد الرافعى صاحب المكتبة الأزهرية ، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٨ هـ ، ونصها قريب جدًّا من نسخة المخطوطة « ب » مع اختلاف ألفاظ قليلة جدًّا ، وعدد مقالاتها مائة مقالة .

وفيها شرح لبعض ألفاظها وإحقاقًا للحق أقول : إننى قد استفدت من شرحه إفادة كبيرة ، وساعدتنى فى تحقيق هذا الكتاب وإخراجه فى هذه الصورة .

نسخة أخرى مشروحة بالفرنسية :

وتوجد للكتاب نسخة أخرى سميت بـ (أطواق الذهب فى المواعظ والخطب) طبعت فى المطبعة القومية بباريس تعليق وترجمة باديير دومنيارد سنة ١٨٧٦م بها مقدمة بالفرنسية وشرحت المقالات بالفرنسية شرحاً مسهبًا قد يخرج من المعانى إلى معانٍ أخر .

وعدد مقالاتها مائة مقالة ، وعدد صفحات هذه الطبعة ٢٢٣ صفحة من القطع المتوسط .

* * *

بداية النُّسخ المعتمدة للكِتاب

بداية النُّسخة (أ) :

يبدأها بقوله : « هذا كتاب أطواق الذهب للعلّامة جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه بالتمام والكمال ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

بداية النُّسخة (ب) :

يبدأها بقوله : كتاب أطواق الذهب (ما شاء الله) ديباجة أطواق الذهب فى المواعظ والخطب .. بسم الله الرحمن الرحيم

بداية النُّسخة (ج) [1]:

ترجمة الزمخشرى :

محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشرى الخوارزمى ، الإمام الكبير فخر خوارزم المضروب به المثل فى التفسير، والحديث ، والنحو ، واللغة ، والأدب ، لقى الفُضَلاء ، وكان إمام عصره غير مدافع ، تُشَدُّ إليه الرحال فى فنونه ، ومولده بزمخشر (قرية من قرى خوارزم) [2] فى رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ، واشتغل وصَنَّفَ التصانيف البديعة منها كتابه : « الكشاف فى تفسير القرآن الكريم » لم يَصَنَّف مثله فى بابه ، وكتاب « الفائق فى تفسير الحديث » [3] ، وكتاب « ربيع الأبرار ونُصوص الأخيار » ، وكتاب « متشابه أسامى الرواة » ، وكتاب

---

(١) من النسخة (ج) من الأصول المعتمدة للكتاب .

(٢) الخاتم طمس هذه الكلمات وأظنها ما كتبته .

(٣) أظنه يقصد الفائق فى غريب الحديث .

« النصائح الكبار » ، وكتاب « النصائح الصغار » ، وكتاب « ضالة الناشد » ، وكتاب « الرائض في علم الفرائض »[1] ، وكتاب « المفصَّل في النحو » وقد اعتنى بشرحه خلق كثير ، وكتاب « الأنموذج في النحو » ، وكتاب « المفرد والمركب في النحو » ، وكتاب « رءوس المسائل في الفقه » ، وكتاب « شرح أبيات سيبويه » ، وكتاب « المستقصى في أمثال العرب » ، وكتاب « صميم العربية » ، وكتاب « سوائر الأمثال » ، وكتاب « ديوان التمثيل » ، وكتاب « شقائق النعمان في حقائق النعمان » ، وكتاب « شافي العيِّ من كلام الشافعي » ، وكتاب « القسطاس في العروض » ، وكتاب « الحدود » ، وكتاب « المنهاج في الأُصول » ، وكتاب « مقدمة الآداب » ، وكتاب « ديوان الرسائل ، وديوان الشعر » ، وكتاب « أطواق الذهب » ، وكتاب « الرسالة الفاضحة » ، وكتاب « الأمالي في كُل فن » ... وغير ذلك .

وكان قد سافر إلى مكة – حرسها الله – وجاور بها زمانًا ؛ فصار يقال له : جار الله لذلك ، وكان هذا الاسم علمًا عليه . قال الشيخ شمس الدين ابن خلكان : وسمعت من بعض المشايخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة ، وأنه كان يمشي في جارن خشب ، وكان سبب سقوطها : أنه في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه برد شديد ، وثلج كثير في الطريق فسقطت منه رجله ، وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممَّن اطلعوا على حقيقته ، وذلك خوفًا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أن تكن قطعت لريبة .

والبرد والثلج الكثير ممَّا يؤثر في الأطرف في تلك البلاد ؛ فتسقط خصوصًا في خوارزم فإنها في غاية البرد ، ولقد شاهدت خلقًا ممَّن سقطت أطرافهم بهذا السبب ، فلا يستبعده من يعهده ، ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين أن الزمخشري لما دخل بغداد

---

(١) الخاتم طمس هذه الكلمات وأظنها ما كتبته .

واجتمع بالدامغانى الفقيه الحنفى سأله عن سبب قطع رجله ، فقال : دعاء الوالدة ، وذلك أننى فى صِبَاى أمسَكْت عُصفورًا ، وربطته بخيط فى رجله ، وأَفْلَتَ من يدى ، فأدركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله ، فلما بلغت إلى سِنّ الطلب ، رحلت إلى بخارى فى طلب العِلْم فسقطت عن الدَّابّة فانكسرت الرجل ، وعملت علىَّ عملًا أوجب قطعها ، والله أعلم بصحة أىُّ الأمرين .

وكان الزمخشرى المذكور معتزليًا متظاهر بذلك ، وأجاز للحافظ السِّلْفى ، وله شعر جيّد فيه قوله :

مَلِيح لَكِن عِنــده كُل جَفْـوة
ولم أرَ فى الدُّنيَا صَفَاء بلَا كدر

وَلَمْ أنسَ إذ غَازَلته قُـرْب
رَوْضَة إلَى جنب حَوْض فيه للماء منحَدر

فقلتُ لَـهُ حينَ يـورَد : وإنَّمَا
أرَدْت بـه وَرْد الخُدُودِ وما شعر

فقال : انتظر فى رجع طرفى أجبى به
فقلتُ لَـهُ : هَيهَات تَنتَظـر

فقالَ : ولَا وَرْد سِوَى الخَدّ حَاضِر
فقلتُ لَـهُ : إنِّى قنعتُ بِمَا حَضَر

وقوله يرثى شيخه أبا مضر :

وقائلة مـا هَـذِه الـدُّرر الَّتِى
تساقط من عَينَيك سمطين سمطِين

فقلتُ لها : الدُّرُّ الَّذِى كان قَدْ حَشَا
أبو مضر أذنَى تساقط من عينِى

وأورد له العماد الكاتب فى الخريدة قوله :

تَغَنَّتْ على فَرْع الأرَاك مطوَّقة
فـردّت خلبات القُلُوب مشوَّقة

وأشـوق منهـا صَـوْت حَـاد مبـكر

حـدا بِـحـدوج المـالكية أينقـة

تخـالف مـا بينى وبـين أحبتى

فلَى عِنـد سم مقت وعنديِ لهم مسّد

وكانت وفاته ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ، ورثاه بعضهم بأبيات فى جملتها :

وأرض مكّة تَـذْرِى الـدَّمْـع مَقْلتهـا

حُـزْنًا لفرقَة جَار الله محمـود [1]

بـداية النُّسخة (د) :

بدأت بمقـدمة لمحمـد سعيد الرافعى الكتبى أولها :

« الحمـد لله حمـدًا يليق بجـلاله ، وله المنـة علينا سبحانه ، والصلاة والسلام على النبى وآله ، وبعد .. فإن هـذا الكتاب أطواق الذهب للزمخشرى ... ويختمهـا بقـوله : فلم يبـق من المـأمـول ، إلَّا تلقيه بالقبول » .

* * *

(١) يذكر أن هذا نقله من طبقات الحنفية لابن دقماق .

عملي في التحقيق

١ – قابلت بين النسخ المختلفة للكتاب ، وأشرت فى الهامش عند الاختلاف .

٢ – وضعت عنوانًا لكل مقالة .

٣ – شرحت ما استغلق من الكلمات فى الهامش مشيرًا برقم له .

٤ – جمعت المعنى الإجمالى للمقالة بأُسلوب سهل .

٥ – مهدت الكتاب بدراسة عن المؤلف .

٦ – ضبطت النّصّ ضبطًا كاملًا لتيسير قِرَاءته .

أسأل الله أن ينفعنا بما تعلمنا وكتبنا ... آمين .

راجى عفو ربه

أحمد عبد التواب عوض

* * *

أطواق الذهب

في المواعظ والخطب

للزمخشري

جار الله: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي

(٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

دراسة وتحقيق

أحمد عبد التواب عوض

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُصَنِّف

اللَّهُمَّ (١) إِنِّى أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزْلَلْتَ (٢) إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ ، وَعَلَى مَا أَزَلْتَ (٣) عَنِّى مِنْ نِقْمَتِكَ (٤) ، عَلَى أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلْأُولَى (٥) ، وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ (٦) أَوْلَى ، لَوْلَا فَضْلٌ (٧) مِنْكَ سَابِقٌ حَمْدُ الْحَامِدِ وَرَاءَهُ يَقْطُفُ (٨) ، وَإِنْ أَعْنَقَ (٩) فَكَأَنَّهُ مَصْفُودٌ (١٠) ، يَرْسُفُ (١١) ،

---

(١) **اللَّهُم** : أى يا الله ، نداء الله ، فمن قواعد العربية أن المنادى ، إذا كان لفظ جلالة فإنه ينادى بالياء مباشرة دون أن تكون كلمة أيها واسطة بين لفظ الجلالة وحرف النداء ، ويجوز أن تحذف « يا » النداء ويعوَّض عنها بالميم المشددة فى آخرها .

(٢) **أزللت** : أعطيت وأسديت نعمك لنا وأحسنت إلينا بها .

(٣) **أزلت** : أبعدت عنى ، ويلاحظ الجناس بين أزللت وأزلت والطباق بينهما .

(٤) **نقمتك** : عقوبتك وانتقامك . (٥) **الأولى** : يقصد النعمة .

(٦) **الثانية** : يقصد النقمة والعقوبة .

(٧) **الفضل** : الإحسان ابتداءً بلَا عِلَّةٍ .

(٨) **يقطف** : فى (أ) : تعطف ، والقطوف من الدواب ، التى تسىء السير وتبطىء ، وقد يوصف بها الإنسان ، فيقال : هذا غلام قَطُوفٌ ، جمعها قُطُفٌ ، ويقصد أن حمد الحامدين لن يسابق إحسان الله ، بل متأخر عنه لكثرة نِعَمِ الله التى يسديها للإنسان وتقصير الإنسان فى حمد الله عليها .

(٩) **أعنق الرجل** : طال عنقه ، وأعنقت الدَّابَّة : أسرعت ، ويقصد : أنه إذا مدَّ عنقه لسرعة سيره فلن يقترب مما يجب عليه من شكر الله على نعمه . ولكن مثله كمثل الذى يمشى وهو مقيد .

(١٠) **مصفود** : مُوثَّق مقيد ، وفى القرآن الكريم : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم : ٤٩] . .

(١١) **يرسف** : رسف فى القيد ، رسفاً ورَسيفاً ورُسْفَاناً : مشى فيه رويداً .

وَكَرَمٌ بَاسِقٌ [١] ، شُكْرُ الشَّاكِرِ يَنُوءُ [٢] تَحْتَهُ بِجَنَاحٍ مَهِيضٍ [٣] ، وَإِنْ حَلَّقَ [٤] فَكَأَنَّهُ لَاصِقٌ بِالْحَضِيضِ [٥] ، ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ [٦] ، وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِي رِدْءًا [٧] وَكَفَى بِهِ مِنْ رِدءٍ ، عَلَى صُنْعٍ مَا هَجَسَ قَطُّ [٨] فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ [٩] ، وَلَا اتَّصَلَ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ [١٠] ، مِنْ تَيْسِيرِ [١١] الْفَيْئَةِ [١٢] الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبْتَ إِلَيْهَا بِضَبْعِي [١٣] ، وَبِسُلْطَانِكَ الْقَاهِرِ قَسَرْتَ [١٤]

---

(١) **باسق** : مرتفع ، يقال : بسق الشيء بسوقاً : أي تم ارتفاعه . قال تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ [ق : ١٠] ، وفي حديث ابن الحنفية : « ... كيف بسق أبو بكر على أصحاب رسول الله ﷺ » .

(٢) **ينوء** : ينهض بمشقة وصعوبة .

(٣) **مهيض** : مكسور .

(٤) **حلّق** : أي ارتفع وعلا ، وأكثر من حمد الله وشكره ، مأخوذ من تحليق الطائر ، ويقصد : أنه مهما تحلق فلن يؤدّي شكر نعم الله التي لا تُحصَى ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تعدُّوا نِعْمَةَ الله لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل : ١٨] .

(٥) في (ج) : لاصق الحضيض ، **والحضيض** : المكان المنخفض وقد يطلق على أسفل الجبل .

(٦) **عوداً على بدء** : أي كلما ظن أنه انتهى من شكر نعمة كان عليه أن يبدأ شكر نعمة أخرى ، وذلك لكثرة نِعَم الله ، فكلما انتهى من حمده بدأ حمده ، فلو بالغ في حمد الله وشكره لن يؤدى شكر نعمه لكثرتها ، أي : لم يقطع حمده أبداً فهو يقطع حمداً ليبدأ حمداً آخر .

(٧) **ردء** : الرِّدْءُ : المعين والناصر والقوة والعماد ، وفي كتاب الله : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص : ٣٤] .

(٨) في (ب) : هجس في ضمير .

(٩) في الأصل (أ) : « ما هجس في ضمير نفس » ، وفي (ب ، ج ، د) بإثبات « قط » ، **وهجس** : أي خطر .

(١٠) في (ج) : ولا حد من تيسير ، **والحَدْسُ** : الفراسة ، أو إدراك الشيء إدراكاً مباشراً .

(١١) **تيسير** : جعلها يسيرة عليّ .

(١٢) **الفيئة** : الرَّجْعَةُ ، يقال : فاء إلى الله فيئة حسنة : تاب توبة حسنة .

(١٣) **الضَّبْعُ** : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها ، وقد يطلق على الكتف .

(١٤) **قسرت** : قَسَرَ فُلَاناً على الأمر : أكرهه عليه ، وفي (أ) : قَسِرْتُ إلى طبعي .

عَلَيْهَا طَبْعِي ، وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ [١] خَفَّفْتَ عَلَيَّ مَجَاشِمَهَا [٢] الْـمُتْعِبَةَ ، وَسَـهَّلْتَ تَكَالِيفَهَـا [٣] الْـمُتَصَـعِّبَةَ [٤] ، وَفَكَكْتَ مِنْ رِقِّ التَّبِعَـاتِ [٥] عُنُقِي ، وَمَنَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِتْقِي [٦] ، وَرَقَّيْتَنِي [٧] إِلَى رُتْبَةِ الْقَنَاعَةِ ، وَهِيَ الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا ، وَزَهَّدْتَنِي [٨] فِي الْـحِرْصِ عَلَى زُخْرُفِ [٩] الدُّنْيَا ، وَطَيَّبْتَ نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْـلَافِهَا عَنِ الغِزَارِ [١٠] ، وَتَرَضَّيْتَهَا [١١] بَعْدَ الدِّرَّةِ بِالْغِـزَارِ [١٢] ، وَلَـمَّا اقْتَرَحْتُ [١٣] عَلَيْـكَ الأَسْـبَابَ

---

(١) فى (أ) : القاهر .

(٢) **مجاشمها** : فى (ج) : مجاسمها ، **والمجاشم** : الصعوبات والمشقات أو التكلفة على مَشَقَّةٍ ، **والمجاسم** : عظيمة الجسم ، يقال : رَكَبَ عظيمةً ومَجْسَمَةً ، **والمُجْسِم** : مَالَهُ طُول وعرض وسمك .

(٣) **تكاليفها** : التكليف بالأمر : فرضه على من يستطيع أن يقوم به ، **والتَّكْلِفَة** : المشقة ، يقال : حملت الشيء تكلفة : إذا لم تُطِقْهُ إلَّا تَكَلُّفاً .

(٤) **الـمُتَصَعِّبَة** : فى (أ) : المستعصبة ، وصَعُبَ الأمر : اشتد وعسر ، وتصعب الأمر عليه : عَدَّه صعباً ، أو رآه صعباً .

(٥) **التبعات** : فى (ج) : اليتعات . **والتبعات** : مفردها : التبعة ، وهو اسم الشيء الذى عليك فيه عهده ، أو الأمانة يحملها الإنسان أو يعهد بها إليه .

(٦) فى (ج) : « ومننت على أسارى وعتقى » ، **ومننت** : أنعمت عليَّ نعمة طيبة ، يقال : مَنَّ الله على عباده ، فهو المنّان .
الإسَار : ما يُقَيَّد به الأسير ، جمعها : (أُسُر) .
وعتقي : أى عتقتنى من رق العبودية والمملوكية لغير الله .

(٧) فى (أ) : ورزقتنى أعلى رُتَبِ القناعة وزهدتنى فى الحرص . **ورَقَّيْتَنِي** : رفعتنى .

(٨) **زهدتنى** : زهد فى الشيء وعنه : أعرض عنه لاحتقاره أو لِتَحَرُّجِه منه ، أو لقلته ، يقال : زهد فى الدنيا : ترك حلالها مخافة حسابه ، وترك حرامها مخافة عقابه .

(٩) **الزخرف** : الزينة وكمال حُسن الشيء ، ويقصد بزخرف الدنيا : الأموال والجاه وما أشبه ذلك .

(١٠) فى (ج) : العزار ، وفى (د) : الغزارة . والغزار : مصدر غازَرَت الناقة غزاراً إذا نَقَصَ لبنها ، ويريد أن الله تعالى طيَّب نفسه حتى جعله من أهل القناعة ، الراضين بما قَدَّر الله لهم .

(١١) فى (ج) رضيتها : أى قَنَّعَ نفسه .

(١٢) **الدرة** : من الدَّرِّ ، وهو كثرة اللبن ، والغزار فى (ج) : العرار ، وفى (ب) : بالغرارة ، وفى (أ) : بالغرار .

(١٣) **اقترحت** : سألتك وطلبت منك .

الـمُقْصِيَةَ[١]، عَنِ الدَّارِ الَّتِي اقْتَرَفْتُ فِيهَا الـمَعْصِيَةِ[٢]، عَطَفْتَ عَـلَيَّ فى ذَلِكَ عَطْـفَ حَفِيٍّ[٣]، وَتَـدَارَكْتَنِي بِلُطْـفٍ خَـفِيٍّ[٤] فَاصْطَنَعْتَنِي[٥] بِالنَّقْلِ إِلَى أَحَبِّ بِلَادِكَ[٦] إِلَيْكَ، وَأَعَزِّهَا وَأَكْرَمِهَا عَلَيْكَ، وَحَلَّيْتَنِي بِدُمْلُجِ[٧] الْفَخْرِ وَسِوَارِهِ[٨]، حِينَ شَرَّفْتَنِي بِـحَجِّ بَيْتِكَ وَجِوَارِهِ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى خَـاتَـمِ أَنْبِيَائِكَ، وَسَيِّدِ أَحِبَّائِكَ [وَأَصْفِيَائِكَ مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ عِتْرَةِ[٩] الْهُـدَى، وَصَحَابَتِهِ زُمْرَةِ[١٠] الْبِرِّ وَالتُّقَى][١١]، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ[١٢] أَنْ تَـجْعَلَ عَقِيدَتِي وَطَوِيَّتِي[١٣]، وَبَدِيهَتِي[١٤] وَرَوِيَّتِي[١٥]، وَمَا خَطَّ بَنَانِي[١٦]، وَخَطَرَ بِجَنَانِي[١٧]، وَكُلَّ مَا أَلَّفْتُهُ مِنْ أَقْوَالِي وَكَلِمِي[١٨]، وَأَسَلَةَ[١٩]

---

(١) **المقصية** : فى (ج) : المقيصة ، وفى هامش النسخة (ج) : المقصية ولعله تصحيح لها ، وفى (أ) : المقتضية .

(٢) فى (ج) : المعيصة ، وعلى هامش نفس النسخة المعصية ولعله تصحيح لها ، ويقصد **بدار المعصية** : دار الدنيا لأنها الدار التى تُرْتَكبُ فيها المعاصى .

(٣) **الحفى** : المكرم . (٤) **اللطف الخفى** : الدقيق الفهم .

(٥) **فاصطنعتنى** : فى (ج) واصطنعتنى : أى اصطفيتنى .

(٦) **أحب بلادك** : أى مكة المكرمة شرفها الله وهو يشير بذلك إلى مجاورته البيت الحرام ، وبسبب هذه المجاورة لُقِّبَ جار الله .

(٧) **دملج** : الدملج سوار يحيط بالعضد .

(٨) **السوار** : ما يكون حول المعصم .

(٩) **العترة** : نسل الرجل ورهطه وعشيرته .

(١٠) **الزمرة** : الفوج أو الجماعة . (١١) ما بين القوسين غير موجودة فى (أ) .

(١٢) **أرغب إليك** : أبتهل وأضرع وأطلب ، وأسأله .

(١٣) **طويتى** : ضميرى .

(١٤) **البديهة أو البداهة** : أول كل شىء أو ما يفجأ به من الأمر .

(١٥) **الروية** : النظر والتفكير فى الأمور ، وهى خلاف البديهة .

(١٦) **البنان** : أطراف الأصابع ، ويقصد ما خطته يده ، أى ما كتبه وألفه .

(١٧) **الجنان** : القلب . (١٨) **وكلمى** : فى (ج) : أو كلمى .

(١٩) **الأسلة** : كل عود طويل لا عِوَج فيه ، وطرف الشىء المستدق ، ومنه أسلة النصل ، وأَسَلَةُ اللسان ، وأسلةُ الذراع ، وفى (ب) : وَأَسَلَةَ مِقْولى .

مَقْوَلِى عَلَى سِنِّى قَلَمِى [١]، خَالِصَةً لِوَجْهِكَ [٢] وَمِنْ أَجْلِكَ ، مَطْلُوبَةً بِهَا نَفَحَاتُ [٣] سَجْلِكَ [٤]، وَأَنْ تُفِيضَ عَلَى هَذِهِ الْـمَقَالَاتِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْقُبُولِ [٥] (مَا يُهِبُّهَا مَهَبَّ الْـجَنُوبِ وَالْقَبُولِ [٦]) [٧] ، وَأَنْ تَحْفَظَ فِيهَا [٨] لِى مَا أَوْجَبْتَ لِلْجَارِ ، مِنْ حَقِّ الذِّمَامِ [٩] والذِّمَارِ [١٠] ، لأَنَّهَا [١١] وُجِدَتْ فِى حَرَمِكَ الْـمُطَهَّرِ [١٢]، وَوُلِدَتْ فِى حِجْرِ بَيْتِكَ الْـمُسَتَّرِ ، وَأَنْ تَنْفَعَ بِهَا مُنْشِئَهَا [١٣] وَقَابِسَهَا [١٤]، وَمُقْبِسَهَا [١٥] وَمُقْتَنِيَهَا [١٦] وَدَارِسَهَا [١٧] . إِنَّكَ مَوْلَى كُلِّ خَيْرٍ [١٨]

---

(١) **سن القلم** : طرفه الذى يكتب به .

(٢) فى (أ ، ب ، ج ، د) : « لك » .

(٣) **النفحات** : جمع نفحة : هى العطية ، وهى الطيب الذى ترتاح له النفس وقد تستخدم بالضد فيقال : أصابتنا نفحة من سموم : أى حر وغمّ وكرب ، قال تعالى : ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ [الأنبياء : ٤٦] .

(٤) **السجل** : الدلو العظيمة المملوءة ، وفى (أ) : منحك .

(٥) **القُبول** : الرضا .

(٦) **القَبول** : ريح الصبا التى تهب من الشرق ، **والجنوب** : الريح القبلية .

(٧) غير موجودة فى (أ) .

(٨) فى (أ) : وأن تحفظ لى فيها .

(٩) **الذمام** : العهد والأمان والكفالة ، وفى الحديث : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم » .

(١٠) **الذِّمار** : ما ينبغى حياطته والذَّودِ عنه ، كالأهل والعرض .

(١١) فى (ج) : ولأنها .

(١٢) لأنه كتب هذه المقالات بمكة المشرفة ، ويقال : إنه كان يطوف بالبيت ، وإذا فرغ من الطواف ألَّف مقالة ثم يعود إلى الطواف وبعد الفراغ منه يؤلف مقالة ، وما زال على ذلك حتى بلغت مائة كاملة ، وكان تأليفها قبل الكشاف ، (ذكره محمد السعيد الكتبى) .

(١٣) **منشئها** : أى مؤلفها ، يقصد نفسه .

(١٤) **قابسها** : أى مستفيدها .

(١٥) **مُقْبِسها** : أى مفيدها غيره ، وفى (ج) : ومقتبسها .

(١٦) **مقتنيها** : أى من اقتناها عنده للإفادة (وهذه اللفظة فى نسخة [أ] فقط وغير موجودة فى [ب ، ج ، د]) .

(١٧) **دارسها** : قارئها ومتعلمها .

(١٨) **مولى كل خير** : أى مالك كل خير .

وَمُولِيهِ[1] ، وَخَافِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعْلِيهِ ، وَلَيْسَ لِمَا سَخِطْتَهُ[2] قَابِلٌ ، وَلَا لِرَجُلٍ[3] حَطَطْتَهُ[4] حَامِلٌ[5][6] .

* * *

---

(١) **موليه** : معطيه فأنت يارب نسألك الخير كله، ونعوذ بك من الشر كله ، ولا يقدر على ذلك إلا أنت .

(٢) **وليس لما سخطته** : أى لما أبغضته وكرهته ، وفى (ج) ، (أ) : « سخطت عليه قابل » .

(٣) وفى (أ) ، (د) : « رحل » .

(٤) **حططته** : أى سَفَّلْتَهُ ووضَعْتَهُ وأَهَنْتَهُ .

(٥) **حامل** : أى رافع ومُعِزٌّ من بعد ذلك ، يريد أن الأمر كله لله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه سبحانه وتعالى .

(٦) فى (ب) بعد انتهاء مقدمة المصنف قال : (تمت الديباجة) .

المقالة الأولى

رِفعةُ الإنسانِ بعِلمِهِ وتقواه

ما يَخْفِضُ المَرْءَ عُدْمُهُ [1] وَيُتْمُهُ ، إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ وَعِلْمُهُ ، وَلَا يَرْفَعُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ ، إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ ، الْعِلْمُ هُوَ الْأَبُ [2] ، بَلْ هُوَ لِلشَّأْيِ أَرْأَبُ [3] ، وَالتَّقْوَى هِيَ الْأُمُّ [4] ، بَلْ هِيَ إِلَى اللِّبَانِ [5] أَضَمُّ [6] ، فَأَحْرِزْ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهِمَا [7] ، وَاشْدُدْ يَدَيْكَ [8] بِعَزِّهِمَا [9] ، يَسْقِكَ [10] اللهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً ، وَيُحْيِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً .

* * *

مَعَاني ألفاظِ المقالة

(١) **عُدْمُهُ** : أى فقره ، وقلة ذات يده .

(٢) **الأب** : أى المرشد ؛ لأن أب الإنسان هو الذى يعلمه ويرشده .

(٣) فى (ج) : والمناى أرأب ، وفى (أ) : للثأى وأرأب . ورأب الثأى ورتقه : أصلح الفاسد ، ومنه حديث عائشة رضى الله عنها : « ورأب الثأى » .

(٤) **الأم** : أى هى أصل عاطفة الإنسان وميوله .

(٥) **اللبان** : الرضاع ، ويقال : هو أخوه بلبان أمه ، ولا يقال : هو أخوه بلبن أمه ، وإنما اللبن : أى الذى يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم .

(٦) فى (أ) : أصم .   (٧) فى (أ) : حرزها .

(٨) فى (أ) : واشدديك .

(٩) فى (أ) : بعزها ، وفى (ج) : بعزتهما ، وفى (د) : بعرزهما .

(١٠) فى (ج) : يحييك .

خلاصة معنى المقالة

« ينال الإنسان سعادة دنياه وآخرته ، بالعلم والتقوى ، بل هما للإنسان خير له وأنفع من أمه وأبيه ، فمواظبة الإنسان على العلم ، وحرصه على التقوى يُنال بهما النعمة الوافية ، ويعيش إن شاء الله العيشة الراضية فى الدنيا والآخرة » .

المقالة الثانية

انظر إلى أصلك

يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلُكَ مِن صَلْصَالٍ [1] كَالْفُخَّارِ [2] ، وَفِيكَ مَا لَا يَسَعُكَ مِنَ التِّيهِ [3] وَالْفَخَارِ [4] ، تَارَةً بِالْأَبِ وَالْجَدِّ ، وَأُخْرَى بِالدَّوْلَةِ [5] وَالْجَدِّ [6] ، مَا أَوْلَاكَ بِأَن [7] لَا تُصَعِّرَ [8] خَدَّيْكَ ، وَلَا تَفْتَخِرَ بِجَدَّيْكَ ؟ تَبَصَّرْ خَلِيلِي مِمَّ [9] مُرَكَّبُكَ [10] ؟ وَإِلَامَ [11] مُنْقَلَبُكَ [12] ؟ فَخَفِّضْ مِنْ غُلَوَائِكَ [13] وَخَلِّ بَعْضَ خُيَلَائِكَ [14] .

معاني ألفاظ المقالة

(١) **الصلصال** : الطين اليابس . (٢) **الفُخَّار** : أوان ونحوها تصنع من الطين وتحرق .

(٣) **التيه** : فى (ج) : والبته ، والتيه : التكبر .

(٤) **الفَخَار** : الفَخر ، ولاحظ الجناس بين الفُخَّار والفَخَار ، وفى (أ) : الافتخار .

(٥) **الدولة** : الغنى وإقبال الدهر معك .

(٦) **الجدّ** : الحظ والبخت . (٧) **بأن** : فى (ج) : أن .

(٨) **صعَّر خده** : أماله كِبْراً ، وقد نهى الحق تبارك وتعالى عن تصعير الخد كبراً ، قال تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ...﴾ [لقمان : ١٨] .

(٩) **مِمَّ** : أصلها من ما ، من حرف جر ، وما الاستفهامية بمعنى : ماذا .

(١٠) **مُرَكَّبك** : تركيبك وأصل تكوينك ، وفى (أ) : تركبك.

(١١) **إلام** : أصلها إلى ما بمعنى : إلى ماذا ، أو إلى أى شىء .

(١٢) **منقلبك** : مرجعك ومعادك وهو الموت والتحول للتراب وبعد ذلك جنة أو نار .

(١٣) **الغلواء** : الغلو ومجاوزة الحد .

(١٤) **الخيلاء** : التكبر والتعالى على عباد الله ، وكأنه يردد قول الشاعر :

ملأت النفس تيهاً وافتخاراً فكيف وقد خُلِقْتَ من التُّراب

خلاصة معنى المقالة

« ابن آدم خُلِقت من التراب وإليه تعُود ، ومع ذلك تتكبر وتتبختر ، مفتخراً تارة بآبائك وأجدادك ، وتارة بدنياكِ ومالك ، ونسيت أصلك ، فالواجب عليك أن تتبصر فى نفسك : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (*) ، وعليك أن تقف عند حدِّك :

مَلأْتَ النَّفْسَ تِيهاً وَافْتِخَاراً فَكَيْفَ وَقَدْ خُلِقْتَ مِنَ التُّرَابِ »

(*) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .

المقالة الثالثة

الحياةُ ساعةٌ

عُمْرٌ يَنْقَضِى مَرَّ الْإِعْصَارِ (١) ، وَأَنْتَ تَرْجُوهُ مَدَى الْأَعْصَارِ (٢) ، ضَلَّةً (٣) لِرَأْيِكَ الْفَائِلِ (٤) ، فى ظِلِّكَ الزَّائِلِ (٥) ، مَا هُوَ إِلَّا بَيَاضُ نَهَارِكَ فَتَغَنَّمْهُ ، وَسَوَادُ لَيْلِكَ فَلَا تَنَمْهُ ، وَاتَّبِعْ (٦) مَنْ ضَرَبَ أَكْبَادَ الْمَطِىِّ (٧) ، حتَّى أَنَاخَ بِكَنَفٍ (٨) وَطِىٍّ (٩) .

* * *

معانى ألفاظ المقالة

(١) **الإعصار** : ريح تهب بشدة وتثير الغبار ، وترتفع كالعمود إلى السماء ، أى يمر بسرعة . وعبر بالإعصار ، دون غيره ؛ لأجل السجع والجناس .

(٢) **الأعصار** : فى (ج) : من الأنصار ، وفى (أ) : مد الإبصار . والأعصار : جمع عصر ، وهو الزمن .

(٣) **ضلة** : ضلال .

(٤) **الفائل** : فى (ج) : الغايل . والفائل : الضعيف .

(٥) **الزائل** : الذاهب .

(٦) **واتبع** : فى (ج) : وابتغ .

(٧) **المطى** : جمع مطية ، وهى كل ما يمتطى (تذكر وتؤنث) .

وضرب أكباد المطى : كناية عن الجد والاجتهاد فى طلب الشىء .

(٨) **الكنف** : الناحية ، وفى (أ) : (يكتب فى طى) .

(٩) **طى** : أى وطىء ممهد وثير .

خلاصة معنى المقالة

« إن عمرك يابن آدم قصير وأنت تظنه طويلًا ؛ لطول أملك فى الحياة ، وما الحياة الدنيا إلّا ساعة فاجعلها طاعة » .

المقالة الرابعة

ارفع إزارك واترك الخيلاء

قَدٌّ (١) فِي طُولِ الأُسْطُوَانَةِ (٢)، وَأَنْفٌ مُلِيءٌ مِنَ الْخُنْزُوَانَةِ (٣)، وَعِطْفٌ (٤) مَيَّالٌ، وَقَمِيصٌ ذَيَّالٌ (٥)، وَشَخْصٌ (٦) [لَا يَشْعُرُ أَجَرُّ الْإِزَارِ (٧)، مِنَ الْأُجُورِ (٨) أَمْ مِنَ الْأَوْزَارِ (٩) ؟] (١٠)، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحُوبِ (١١) فَضْلَ الذَّيْلِ الْمَسْحُوبِ، يَا أَرْعَنُ، وَمِثْلُكَ أَلْعَنُ (١٢)، قُلْ لِي وَيْلَكَ (١٣) : كَمْ (١٤) تُلْحِفُ (١٥) الْبَطْحَاءَ ذَيْلَكَ (١٦)، وَهِيَ

معاني ألفاظ المقالة

(١) **قدُّ الإنسان** : قامته .
(٢) **الأسطوانة** : العمود الطويل .
(٣) **الخنزوانة** : التكبر .
(٤) **العِطف** : الجانب .
(٥) **الذيّالُ** : الطويل الذيل .
(٦) **الشخص** : الإنسان تراه من بعيد .
(٧) **فى (أ)** : جرُّ الإزار .
(٨) **فى (أ)** : من الأجور هو ، **والأجور** : جمع أجر .
(٩) **الأوزار** : جمع وزر ، وهو الذنب .
(١٠) **فى (ج)** العبارة : « لايجر أجر الإزار هن الأجور » .
(١١) **الحوب** : الذنب .
(١٢) **والألعن** : الأبعد من رحمة الله .
(١٣) **فى (ج)** : قللى ويلك ، **والويل** : كلمة عذاب ، أو العذاب والهلاك ، أو واد فى جهنم .
(١٤) **فى (ج)** : لم .
(١٥) **فى (أ)** : تلحق .
(١٦) **تلحف البطحاء ذيلك** : أى تغطى الأرض بأذيالك وهى طرف الثوب المجرجر على الأرض تكبراً وتبختراً .

عَمَّا قَلِيل تُلْحِفُكَ [1] حَصْبَاؤُهَا [2]، وَتَقْذِفُ عَلَيْكَ أَغْبَاءَهَا ، وَتُثْقِلُكَ فَوْقَ مَا أَثْقَلْتَهَا ، وَتُحَمِّلُكَ أَضْعَافَ مَا حَمَّلْتَهَا .

* * *

---

(١) فى (أ) : تلحق ، وفى (ج) : تمحقك .

(٢) فى (ج) : حصباؤها .

خلاصة معنى المقالة

« يجب على الإنسان أن يتواضع فلا يجر ثيابه على الأرض تَكَبُّراً وافتِخَاراً ؛ فإن ذلك من أكبر الذنوب ، فاليوم يتبختر الإنسان فوق الأرض ، وغدًا يكون تراب هذه الأرض كما قال أبو العلاء المعرى :

خفِّف الوطء ما أظن أديم   الأرض إلَّا من هذه الأجساد

فليعتبر الإنسان قبل أن يندم ولا ينفع الندم » .

المقالة الخامسة

كفى بالموت واعظا

يَابْنَ أَبِى وَأُمِّى [1] هَاتِ، حَدِيثَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَحَدِّثْ عَنْ رِجَالِ الْعَشِيرَةِ [2]، وَكِرَامِ الْأَخِلَّاءِ وَالْجِيرَةِ، مِنَ الْجَارِ الْجُنُبِ [3]، (وَمَاسِّ الطُّنُبِ) [4]، وَمَنْ جَاثَيْنَاهُ [5] عَلَى الرُّكَبِ (وَجَارَيْنَاهُ فِى كَشْفِ الْكُرَبِ) [6]، وَمَنْ رَفَدَنَا بِالْخَيْرِ وَرَفَدْنَاهُ [7]، وَأَفَادَنَا الْحِكْمَةَ [8] وَأَفَدْنَاهُ، قَدْ اقْتَضَاهُمْ [9] مَنْ أَوْجَدَهُمْ أَنْ يَفْنَوْا، (وَخَلَتْ عَنْهُمُ الدِّيَارُ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا) [10]، وَكَفَى بِمَكَانِهِمْ وَاعِظًا

معانى ألفاظ المقالة

(١) **يابن أبى وأمى** : أى يا شقيقى ، أسلوب دال على الرحمة ، وفى الحقيقة أن الناس جميعاً من أب واحد وأم واحدة ، وهما آدم وحواء ، تذكيراً بالقرابة .

(٢) **عشيرة الإنسان** : بنو أبيه الأقربون أو قبيلته .

(٣) **الجار الجُنُب** : جارك من غير قومك .

(٤) فى (أ) ، (ج) : « وماس الطنب بالطنب » ، والطنب : حبل يُشَدُّ به سرادق البيت ، وهو ما يُمَدُّ فوق صحنه ، والمقصود من ذلك شدّة الرابطة ، واتصال المودة .

(٥) **جاثيناه** : أى جالسناه .

(٦) غير موجود فى (ج) ، **وجاريناه** : أى جرينا معه وسايرناه .

(٧) **رفدناه** : أى أعطيناه .

(٨) فى (ج) : بالحكمة ، **والحكمة** : هى العلم النافع .

(٩) **اقتضاهم** : أى أخذهم واستوفاهم .

(١٠) غير موجود ما بين القوسين فى (أ) ، وفى (ج) : وكأن ، **كأن لم يغنوا** : أى كأن لم يقيموا فى ديارهم .

لَوْ صُودِفَ [1] مَنْ يَتَّعِظُ [2]، وَمُوقِظًا عَنِ الْغَفْلَةِ [3] لَوْ وُجِدَ مَنْ يَسْتَيْقِظُ [4].

* * *

(١) فى (ج) لو صادف : أى قابل .
(٢) يتعظ : يتأثر ، ويوعظ فتذهب قسوة قلبه .
(٣) فى (ج) : من المعقلة .
(٤) يستيقظ : أى ينتبه من غفلته .

خلاصة معنى المقالة

« أين آبائى وأُمَّهاتى وعشيرتى وجيرانى ، ومن كُنَّا نجالسهم ، ذهبوا ولم تبق إلَّا آثارهم وحكاياتهم ، فقد عاشوا معنا ورأيناهم وعلمونا وعلمناهم ، وأعطونا وأعطيناهم ، ثم ما هو مكانهم الآن ؟ لم يخلد أحد قبلهم ولا قبلنا ، أماتهم من أوجدَهُم من العَدَم ، وكذلك نحن ، فالموت أكبر واعِظ ، وأكبر موقِظ لو وجد من يتعظ ومن يستيقظ ، فكل مخلوقات الله إلى زوال ، ولن يبق إلَّا وجه الله ، قال تعالى : ﴿ ... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... ﴾[*] .

(*) سورة القصص ، الآية ٨٨ .

المقالة السادسة

ربك قريب منك

عَمَلُكَ [١] لِلَّذِى عَلِمَ مِنْهُ فى [٢] عَدَمِهِ مَا لَا تَعْلَمُ أَنْتَ وَقَدْ وُجِدْ ، وَدُعَاؤُكَ لِمَنْ هُوَ أَخْبَرُ [٣] مِنْكَ [٤] بِمَا أَرَدْتَ بِهِ مِمَّا لَمْ تُرِدْ ، فَمَا هَذَا الرُّغَاءُ [٥] كَأَنَّهُ هَدِيرٌ [٦] ؟ وَمَا هَذَا الصُّرَاخُ الَّذِى الأَصَمُّ بِهِ جَدِيرٌ [٧] ؟ إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَأْوِى [٨] إِلَى السُّنَّةِ دُونَ الْبِدْعَةِ [٩] ، وَلَا يَلْوِى [١٠] عَلَى الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ [١١] ، وَأَرَدْتَ بِذَلِكَ وَجْهَ الْعَلِيمِ بِمَا خَطَرَ فِى قَلْبِ الْعَبْدِ ، وَهَجَسَ [١٢] الْخَبِيرِ بِمَا وَسْوَسَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَأَوْجَسَ [١٣] مِن هَوَى نَفْسِكَ الْعَمَلُ

معاني ألفاظ المقالة

(١) **عملك ... إلخ** ، معناه : أن عملك لله تعالى ، وهو أعلم به قبل أن يوجد منك ، فعلم الله به أعظم من علمك .

(٢) فى (أ) : فى حد .

(٣) فى (أ) : أخبر ، وفى (ب) : أجز .

(٤) **ودعاؤك لمن هو أخبر منك ...** : أى دعاءك لله تعالى وهو أخبر منك بما أردته بدعائك وبما لا تريده ، وفى (أ) : عما لم ترد .

(٥) **الرغاء** : فى اللغة : صوت الإبل ، ويطلق على غيره من الأصوات ، ويقصد به الصياح .

(٦) **الهدير** : صوت البعير أو الحمام ، وهو ترديد صوته فى حنجرته .

(٧) **الجدير بالشيء** : الحقيق به .

(٨) **يأوى** : ينضم ويميل .

(٩) **البدعة** : الطريقة المخترعة فى الدين ، يقصد بها التقرب إلى الله ، وهى ضد السُّنَّة .

(١٠) **ولا يلوى** : لا ينعطف ولا يميل .

(١١) **السمعة** : فعل الشيء ليسمع به الناس ، وهى الشرك الخفى .

(١٢) **هجس** : أى خطر .

(١٣) فى (ج) : وأوحش ، **وأوجس** : أحسّ .

الْمَشْهُورُ [١] ، فَالْكَتْمَ الْكَتْمَ [٢] ، وَمِنْ شَهَوَاتِهَا [٣] الدُّعَاءُ الْمَنْشُورُ [٤] ، فَالْخَتْمَ الْخَتْمَ [٥] . إِنَّ خَيْرَ النُّوقِ وَالْقِسِيِّ [٦] الْكَتُومُ [٧] ، وَخَيْرَ الْكِتَابِ [٨] وَالشَّرَابِ الْمَخْتُومُ [٩] .

* * *

---

(١) **المشهور** : هو المشاع المُذَاع .

(٢) **فالكتم الكتم** : منصوب على الإغراء ، أى الزم الكتم ، وهو ضد الإشاعة ، ومثله : الختم الختم ، وهو بمعنى الإخفاء والطىّ هنا ، لأنه قابله بالمنشور .

(٣) فى (ج) : ومن شهواتها .

(٤) فى (ج) : المنشعون .

(٥) فى (أ) : فالحم الحم .

(٦) فى (أ) : الفوق والقسى .

(٧) فى (أ) : المكتوم ، وهو الذى لا يخرج صوتاً عالياً .

(٨) فى (ج) : الكباب .

(٩) وخير الكتاب والشراب المختوم ... : إن أحسن المكتوب ما يطوى ويطبع بالخاتم ، وأحسن المشروب ما يُغَطَّى ، كذلك فأفضل الأعمال الصالحة : كتمانها لتكون خالصة من الرياء والسُّمعة .

خلاصة معنى المقالة

« إذا كنت تَعلَم أنَّ الله عالماً بِكَ وبعملك قبل أن تَعمَلهُ ، وخبيرًا بما تريده بدعائك ، فَلِمَ هذا الصِّياح والصُّراخ الذى لا يليق أن تدعو به ،لأن الله يعلم حركاتك وسكناتك وما تسره نفسك ، فإذا كنت ممَّن يُحبُّ السُّنَّة ويكره البِدَع فى الدين ، فادع الله بالسكينة والوقار ، واجتنب الصُّراخ والصِّياح فى الدعاء ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى** ﴾ [*] .

(*) سورة طه ، الآية ٧ .

المقالة السابعة

إِيَّاكَ وَحُبَّ الظُّهُورِ

التَّوْضِيعُ (١) كُلُّ التَّوْضِيعِ أَنْ تُشَرَّفَ ، وَالتَّنْكِيرُ كُلُّ التَّنْكِيرِ أَنْ تُعَرَّفَ (٢) . فَآثِرِ الْخُمُولَ (٣) عَلَى النَّبَاهَةِ ، وَاسْتَحِبَّ السَّتْرَ عَلَى الْوَجَاهَةِ (٤) ، تَعِشْ أَنْجَى مِنْ أَظْفَارِ الْمِحَنِ (٥) وَأَنْأَى (٦) عَنْ إِضْمَارِ الْإِحَنِ (٧) ، وَإِنَّ ذَا (٨) الشَّرَفِ مَحْسُودٌ أَوْ حَاسِدٌ (٩) ، وَمَحْقُودٌ عَلَيْهِ أَوْ حَاقِدٌ (١٠) ، وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ تَتَقَلْقَلُ (١١) تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ (١٢) ، وَيَفْعَلُ اللهُ (فِيهَا (١٣)) مَا يَشَاءُ .

معاني ألفاظ المقالة

(١) **التوضيع** : حط القدر ، وهو ضد التشريف . (٢) **التعريف** : الاشتهار ، وهو ضد التنكير .
(٣) **فآثر الخمول** : أى رجّح الخمول وفَضِّلْهُ ، وهو ضد النباهة .
(٤) **الوجاهة** : القدر والرتبة . (٥) **المحن** : جمع محنة ، وهى البلية .
(٦) فى (أ) : من . (٧) فى (ج) : الحزن ، **والإحن** : جمع إحنة ، وهى الحقد .
(٨) غير موجودة فى (ج) ، وفى (أ) : إن إذا .
(٩) **الحاسد** : من يتمنى زوال النعمة عن غيره ، وهو المحسود .
(١٠) **الحاقد** : الذى يبطن العداوة فى قلبه ، ويتربص الفرصة لإهلاك غيره ، وهو المحقود عليه .
(١١) فى (ج) : تتفلك ، وفى (أ) : يتغلغل . **وتتقلقل** : أى تضطرب .
(١٢) **الأحشاء** : جمع حشى ، وهو ما فى البطن من كبد وطحال ونحوهما .
(١٣) غير موجودة فى (ج) .

خلاصة معنى المقالة

« إيَّاك وَحُبَّ المظهرية والاشتهار عند الناس ، بأن يقال : فلان ذو شرف وجاه ... وغيره ، تعش سالماً من البلايا ومن حقد الناس وحسدهم ، فربما كانت سعادة الإنسان فى عدم اشتهاره واستتاره عن الناس ؛ لأن معاشرة الناس تختلف باختلاف طباعهم ، فلو لم يكن هناك عيب للشهرة غير الحسد لكفى سبباً للعداوة ، ولكن فضلاً عن ذلك صاحب الصيت يشتغل بالخلق عن الخالق » .

المقالة الثامنة

صافي السريرة هو السعيد

مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِى سَلَامَةِ الضَّمِيرِ(١)، كَسَلَاسَةِ(٢) الْمَاءِ النَّمِيرِ(٣)، وَفِى النَّقَاءِ(٤) عَنِ الرِّيبَةِ(٥)، كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ(٦)، وَفِى نَفَاذِ الطِّيَّةِ(٧) كَصَدْرِ الْخَطِّيَّةِ(٨)، وَفِى أَخْذِ الْأُهْبَةِ(٩)، كَالْوَاقِعِ فِى النُّهْبَةِ(١٠)، لَكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرٍ، كَرَجْرَجَةِ(١١) الْغَدِيرِ(١٢)، وَمُتَلَطِّخٌ(١٣) بِالْخَبَائِثِ، كَخِرْقَةِ الطَّامِثِ(١٤)، وَذُو

معاني ألفاظ المقالة

(١) الضمير : السِّرُّ والخاطر .

(٢) السلاسة : السهولة .

(٣) الماء النمير : هو الماء الزاكى الهنيئ .

(٤) فى (ج) : البقاء .

(٥) فى (أ) : من الريبة ، وفى (ج) : عن الربية ، والريبة : التهمة والشك .

(٦) فى (ج) : « الغربية ، و » وكمرآة الغريبة : أى كمرآة المرأة الغريبة ، وإنما شبَّه الإنسان بنظافته من الشكِّ بمرآة الغريبة ؛ لأن المرأة الغريبة تعتمد فى إصلاح شأنها على مرآتها ، فلابد أن تكون نظيفة مجلوة حتى لا تُخفى من محاسنها شيء . أما التى بين أهلها فهى فى استغناء عن ذلك بنظر أهلها فى إصلاح شأنها .

(٧) الطيَّة : النية والعزم .

(٨) الخطيَّة : هى الرِّماح المنسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة .

(٩) الأهبة : الاستعداد .

(١٠) النهبة : المنهوب من المال ، وناهب المال يكون شديد العجلة .

(١١) الرجرجة : الاضطراب .

(١٢) الغدير : قطعة من الماء يغادرها السيل ، أى يتركها .

(١٣) فى (أ) : وملطخ .

(١٤) الطامث : الحائض .

عَجْزٍ وَتَوَانى ، كَمِكْسَالِ[1] الْغَوَانى[2] ، وَتَارِكٌ للاسْتِعْدَادِ[3] ، كالشَّاكِّ فى المَعَادِ[4] .

* * *

(١) فى (ج) : كمشال ، وفى (أ) : ككسلان ، **والمكسال** : معتاد الكسل .
(٢) **الغواني** : جمع غانية ، وهى التى تستغنى بجمالها عن الزينة .
(٣) فى (أ) : لاستعداد ، **والاستعداد** : التهيؤ .
(٤) **المعـاد** : المرجع والمصير .

خلاصـة معنى المقـالة

« العَبد السَّعِيد : صَافى السَّريرة ، سليم العَقِيدَة ، طاهراً من الشَّك ، سريع الاستعداد ، لا يكون متقلب المزاج ، كالغدير يضطرب لأقل الأشياء ويعلوه الكدر ، ولا يكون متلوثًا بالذنوب والخطايا ، ولا عاجزاً كثير الكسل ، غير مستعد للآخرة كأن لا بعث ولا نشور » .

المقالة التاسعة

افد نفسك بمالك

أَلَا أُخْبِرُكَ بالشَّقِيِّ الْمَخْذُولِ[1]، ذِى[2] الْمَالِ الْمَصُونِ، وَالْعِرْضِ الْمَبْذُولِ[3]، مَنْ لَا يُبَالِى إِذَا سَلِمَتْ ثَرْوَتُهُ[4]، أَنْ تُمَزَّقَ فَرْوَتُهُ[5]، وَإِذَا شَبِعَتْ خِزَانَتُهُ[6]، أَنْ تَجُوعَ خُزَانَتُهُ[7].

وَأَلَا أُخْبِرُكَ[8] بالسَّعِيدِ الْمَنْصُورِ[9]، ذِى الْجَنَابِ[10] الْمَمْطُورِ[11]، مَنْ خَالَفَ تِلْكَ السُّنَّةَ[12]، وَاتَّخَذَ الْمَالَ لِعِرْضِهِ جُنَّةً[13]، يَقُولُ لِخَازِنِهِ: أَنْجِحْ[14]، وَلِوَازِنِهِ[15]، أَرْجِحْ[16]،

معانى ألفاظ المقالة

(١) **المخذول**: المهزوم.
(٢) فى (أ): ذوى.
(٣) **المبذول**: المهمل عكس المصون.
(٤) **ثروته**: ماله.
(٥) **تمزيق فروة الإنسان**: كناية عن إهانته.
(٦) فى (ج): خطانته، **والخزانة**: المخزن يوضع فيه الشيء الثمين.
(٧) **خزانة الإنسان**: عياله، الذين يحفظهم ويرعاهم.
(٨) فى (ج): ولا أخبرك.
(٩) فى (ج): المنظور، وفى (ب): بالسيد المنصور.
(١٠) **الجناب**: الناحية.
(١١) **الممطور**: كثير الخير.
(١٢) **السُّنَّة**: فى اللغة: الطريقة والعادة محمودة كانت أو مذمومة.
(١٣) فى (ج): كعرضة جند، **والجُنَّة**: الوقاية.
(١٤) **أنجح**: اقْضِ الحوائج.
(١٥) فى (ج): لواريه.
(١٦) **أرجح**: أعط.

وَلِنَفْسِهِ إِذَا جَاشَتْ (١) مَكَانَكِ (٢) تُحْمَـدِى ، وَإِذَا طَاشَتْ (٣)
وَرَاءَكِ (٤) تُصْمَدِى (٥) .

* * *

(١) جاشت : اضطربت .
(٢) مكانك : أى الزمى مكانك ، واثبتى .
(٣) طاشت : خفّت وجزعت .
(٤) وراءك : يقصد تأخرى للخلف .
(٥) تصمدى : تقصدى .

خلاصة معنى المقالة

« الشّقى من يُفْدى ماله بنفسه ، فيكون هَمُّه جَمْع المال وحِفْظه ، ولا يهمه تمزيق عِرضه وجُوع عِيَاله ، والسّعيد من يُخالف هذا الطّريق فَيُفْدِى ماله وعِرضه وحُقُوق عياله بماله ، فيعيش عزيز الجناب ، مُكْثراً من أعمال البِرّ ، فيعين المحتاجين ويعطى السائلين ، وتراه مقصوداً عند الحوائج يهشّ للسّخَاء ويرتاح للعطاء » .

المقالة العاشرة

الزم الحق وأهله

اسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ (١) ، ما اسْتَمْسَكَ بِأَوَاخِيكَ (٢) ، وَاصْحَبْهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ ، وَحَلَّ (٣) مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَعَنَ (٤) ، فَإِنْ تَنَكَّرَتْ (٥) أَنْحَاؤُهُ (٦) ، وَرَشَحَ (٧) بِالبَاطِلِ إِنَاؤُهُ ، فَتَعَوَّضْ مِنْ (٨) صُحْبَتِهِ وَإِنْ عُوِّضْتَ الشِّسْعَ (٩) ، وَاصْطَرِفْ بِحَبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيتَ النِّسْعَ (١٠) ، فَصَاحِبُ (١١) الصِّدْقِ أَنْفَعُ (١٢) مِنَ التِّرْيَاقِ (١٣) النَّافِعِ ، وَقَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ السُّمِّ النَّاقِعِ (١٤) .

معاني ألفاظ المقالة

(١) **مواخيك** : أى الذى يتخذك أخاً لنفسه .

(٢) **أواخيك** : جمع آخية ، وهى عروة تثبت فى أرض أو حائط وتُرْبَطُ فيها الدابة .

(٣) فى (ج) : وجل . (٤) فى (ج) : أسباعه ، واضعن ، وفى (أ) : اتباعه وضعن .

(٥) فى (ج) : تنكرت ، وفى (أ) : وإن تنكرت .

(٦) **أنحاؤه** : جهاته . (٧) فى (ج) : وترشح .

(٨) فى (ج) : عن . (٩) **الشسع** : سير يمسك النعل بأصابع القدم .

(١٠) **النسع** : سير عريض طويل تُشَدُّ به الحقائب أو الرحال أو نحوها ، جمعها : (أَنْسَاع - نُسُوع - نُسُعُ) .

(١١) فى (ج) : وصاحب . (١٢) فى (ج) : فإنه أنفع .

(١٣) **الترياق** : ما يضاد عمل السُّمِّ فى المعدة والأمعاء . (١٤) **الناقع** : البالغ الثابت .

خلاصة معنى المقالة

« تَمَسَّكْ بمودَّة أخيك واحْفَظْ حُرمته ما دام مُتَمَسِّكًا بمودتك حافظًا لِحُرمَتِكَ مُتَّبِعًا للحق . فإن تغيَّرت أحواله فاهْجُرهُ وتعوَّض عنه ، وبِعْهُ بكل شىء لا قيمة له، فإن الصاحب الصَّادق أنفع من الدواء الشافى من السُّمّ ، فيجب حبه ومودته ، وإن الصَّاحب غير الصادق أَشَدُّ ضرراً من السُّمّ القاتل فيجب هَجْرُهُ وَتَرْكُهُ » .

المقالة الحادية عشرة

تدبر في آيات الله

الشَّهْمُ [١] الْحَذِرُ [٢] ، بَعِيدُ مَطَارِحِ [٣] الْفِكَرِ ، غَرِيبُ [٤] مَسَارِحِ [٥] النَّظَرِ ، لَا يَرْقُدُ وَلَا يَكْرَى [٦] ، إِلَّا وَهُوَ يَقْظَانُ الذِّكْرَى [٧] ، يَسْتَنْبِطُ [٨] الْعِظَةَ [٩] مِنَ اللَّمْحِ [١٠] الْخَفِيِّ ، وَيَسْتَجْلِبُ الْعِبْرَةَ [١١] مِنَ الطَّرْفِ الْقَصِيِّ [١٢] ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَنَاتِ نَعْشٍ [١٣] فَاسْتَجْلِبْ عِبْرَتَكَ . وَإِذَا رَأَيْتَ بَنِي نَعْشٍ [١٤]

معاني ألفاظ المقالة

(١) **الشهم** : الذكى الفؤاد .

(٢) فى (أ) : الحذر .

(٣) **المطارح** : المرامى ، جمع مطرح . (٤) فى (أ) : قريب .

(٥) **المسارح** : جمع مسرح ، وهو محل إرسال النظر .

(٦) **ولا يكرى** : لا ينعس ، لا يأخذه النوم .

(٧) **الذكرى** : التذكر .

(٨) **يستنبط** : يستخرج بإعمال فِكْرِهِ .

(٩) **العِظَة** : الموعظة .

(١٠) فى (ج) : من الملح الخفى ، وفى (أ) : المللمح .
واللمح الخفى : النظر الدقيق .

(١١) **يستجلب العبرة** : يعتبر بما يسمع ويرى ، وفى (ج) : الخفى وإذا .

(١٢) **والقصى** : البعيد .

(١٣) فى (ج) : بنات النعش ، وفى (أ) : فإذا رأيت بنات نعش . وبنات نعش مجموعة من الكواكب ، تعرف ببنات نعش الكبرى ، والصغرى .

(١٤) فى (ج) : بنى النعش ، وفى (أ) : نعش .
والنعش : سرير الميّت ، وإذا رأيت بنات نعش ، يقصد : إذا رأيت الأموات .

فَاسْتَحْلِبْ عَبْرَتَكَ[1] ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ أَنْ تَرُوحَ غَدًا عَلَى الجَنَائِزِ[2] .

* * *

(١) **العَبْرة** : الدمعة .

(٢) **الجنائز** : جمع جنازة ، وهى النعش ، وفى (أ) : من الجنائز .

خلاصة معنى المقالة

« الإنسان العاقل يجب عليه أن يكون مُتَيَقِّظًا فى جميع أُموره ، مُعْتَبراً بدقائق الأُمور ، مُتَّعِظًا بها ، فإذا نَظَرَ فى السماء وارتفاعها ، وإلى الكون وما فيه ، اعتبر بذلك ، وَعَلِمَ أن الله تعالى ما خَلَقَ هذا باطلًا ، فيرجو رحمته ويخاف عذابه ، ويتعظ بالموت الذى (فضح الدُّنيا فلم يترك لذى لُبٍّ فَرَحاً) [*] .

فقد يُوَدِّعُ اليوم جنازة ، ويكون هو المَوَدَّع غدًا فى جنازة ﴿ ... **وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ... ﴾ [**] .

(*) الزهد للإمام أحمد ص ٢٥ .

(**) سورة لقمان ، الآية ٣٤ .

المقالة الثانية عشرة

لا تمنع ماعونك

لَا تَمْنَعِ الْمَعُونَ وَالْمَاعُونَ [١] ، حَتَّى يَنْعَاكَ النَّاعُونَ [٢] [ ] [٣] . إِنَّ مَثَلَ تَوْسِيعِكَ [٤] عَلَى أَخِيكَ وَقَدْ أَضَاقَ [٥] ، وَحَقْنِكَ [٦] مَاءَ وَجْهِهِ أَن يُهْرَاقَ [٧] ، مَثَلُ الْعَيْنِ الْغَدِيقَةِ [٨] ، فِى حَرِّ الْوَدِيقَةِ [٩] ، ذَاكَ مِنَ ذَوَائِبِ [١٠] الْخَيْرِ وَالنَّوَاصِى [١١] ، وَحَقِيقٌ أَنْ [١٢] يَطُولَ [١٣] (بِهِ) [١٤] التَّوَاصِى [١٥] .

* * *

معانى ألفاظ المقالة

(١) **الماعون** : اسم جامع لمنافع البيت ، كالقدر ، والفأس ، والقصعة ... ونحو ذلك مما جرت العادة بإعارته ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴾ [الماعون : ٧] ، وفى (أ) : العون .

(٢) **الناعون** : مفردها الناعى ، وهو الذى يأتى بخبر الميت .

(٣) بياض فى (ج) .

(٤) فى (أ) : توسعتك .

(٥) **أضاق** : أصبح فى ضائقة مالية .

(٦) **وحقنك ماء وجهه** : أى حفظك له .

(٧) **أن يهراق** : أن يراق ويُصَبُّ .

(٨) فى (ج) : مثل عين الوبقة ، **والغديقة** : الكثيرة الماء .

(٩) **الوديقة** : شدة الحر .

(١٠) فى (أ) : دوائب ، **والذوائب** : جمع ذؤابة ، وهى مقدمة كل شىء وأعلاه .

(١١) **ذوائب الخير والنواصى** : أعلاه وأشرفه .

(١٢) فى (أ) : بأن .

(١٣) فى (ج) : تطول .

(١٤) غير موجودة فى (أ) .

(١٥) **التواصى** : أن يوصى بعضهم بعضاً .

خلاصة معنى المقالة

« لا تمنع معروفك عن إخوانك ، ما دمت حيًّا ، فهذا من أنفع الأعمال ، فهذا الفعل يؤثر فيه تأثير الماء ؛ ترطيبه الجو الحار ، ودفعه حرارة العطش ، وهذا من أحسن الأعمال الخَيِّرَةِ ، فهذا الفعل حقيق بأن يحافظ عليه ويوصى به إخوانه » .

المقالة الثالثة عشرة

كن قنوعا

يأَيُّهَا الْمُسْتَجْدِى (١) حَسْبُكَ (٢) ، فَبِئْسَ (٣) الْكَسْبُ كَسْبُكَ ، لَا يُخْلِقُ الدِّيبَاجَةَ (٤) ، مِثْلُ التَّعَرُّضِ لِلْحَاجَةِ ، فَلْيَرْقَعِ الْيَسِيرُ (٥) خَصَاصَتَكَ (٦) ، وَلْتَكُنْ الْقَنَاعَةُ خُوَيِّصَتَكَ (٧) ، وَأَقْلِلْ فِى النَّاسِ طَمَعَكَ (٨) ، تَسْتَدِمْ فَضْلَ اللهِ مَعَكَ (٩) .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) **المستجدى** : طالب العطاء .
(٢) **حسبك** : كافيك .
(٣) **بئس** : كلمة ذمّ ، نقيض المدح .
(٤) **الديباجة** : جلدة الوجه .
(٥) فى (ج) : اليسر .
(٦) فى (أ) : خَصَّتك ، وفى (أ) : حصتك ، **والخصاصة** : الفقر والحاجة وسوء الحال .
(٧) **الخويصة** : تصغير الخاصة .
(٨) **الطمع** : الحرص على الشىء والتطلع إليه .
(٩) **فضل الله** : إحسانه ولطفه وتوفيقه .

خلاصة معنى المقالة

« السائل للناس المستجدى معروفهم ، يُذْهِبُ ماء وجهه ورونقه ، ألم يعلم أَنَّ القَنَاعَةَ هى الغنى ، فلا يطمع بما فى أيدى الناس ، وليسأل الله يُعْطِهِ فَهُوَ نِعْمَ المسئول :

﴿ ... وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾ (*) .

(*) سورة النساء ، الآية ٣٢ .

المقالة الرابعة عشرة

اجْتَهِدْ فِي عِبَادَتِكَ

خَلِّ الْوَنَى (١) ، وَدَعِ الْهُوَيْنَا (٢) ، فَالْأَمْرُ مِمَّا تَتَوَهَّمُ (٣) أَهَمُّ (٤) ، وَالْخَطْبُ (٥) مِمَّا تُقَدِّرُ (٦) أَطَمُّ (٧) دَاعٍ لِلْمَوْتِ صَيِّتٌ (٨) ، وَحَيٌّ لَا مَحَالَةَ (٩) مَيِّتٌ ، وَمَيِّتٌ مَنْشُورٌ (١٠) ، وَخَلْقٌ مَحْشُورٌ (١١) ، وَعَمَلٌ مَحْسُوبٌ (١٢) ، وَمِيزَانٌ مَنْصُوبٌ (١٣) ، وَمُجَازٍ قَادِرٌ ، وَكِتَابٌ (١٤) لَا يُغَادِرُ (١٥) ، وَثَوَابٌ (١٦) وَكُلٌّ رَاجِي ، وَعِقَابٌ (١٧) ، وَقَلَّ النَّاجِي .

معاني ألفاظ المقالة

(١) **الونى** : الضعف والفتور .
(٢) **الهوينا** : الاتئاد فى المشى والخفض والدَّعة .
(٣) فى (ج) : يتوهم .   (٤) **أهم** : أعظم .
(٥) **الخطب** : الحال والشأن ، قال تعالى : ﴿ فَمَا خطبكم أيُّهَا المرسلُونَ ﴾ [الذاريات : ٣١] ، وكذا : الحال الشديد يكثر فيه التخاطب .
(٦) **تقدر** : فى (ج) : يقدر .
(٧) فى (ب) : أظلم ، **وأطم** : أى أدهى وأعظم .
(٨) **الصَّيت** : قوى الصوت .   (٩) **لا محالة** : لابد .
(١٠) **منشور** : مبعوث بعد الموت .
(١١) **محشور** : مجموع يوم القيامة .
(١٢) فى (ج) : محسور .
(١٣) **منصوب** : قائم .
(١٤) فى (ج) : وكباب ، **والمراد بالكتاب** : صحيفة الأعمال .
(١٥) **لا يغادر** : لا يترك شيئاً من الأعمال إلا أحصاه .
(١٦) **الثواب** : جزاء الطاعة .
(١٧) **العقاب** : جزاء المعصية .

....

خلاصة معنى المقالة

« أيها العبد : اترك الإهمال والكَسَل ، وعليك بالجد والاجتهاد فى إخلاصك العبادة لِرَبِّك ، فإن الأمر عظيم ، ووراءك مُحَاسِبٌ جَلِيل ، يَوْمَ تَقُومُ لربِّ العَالمين ، بعد سَمَاع الصَّيحة فَتُجِيب أمر الله ، فترى العجب العُجَاب : أعمال محسوبة ، موازين منصوبة ، فيرى كل إنسان صحيفة أعماله ﴿ **وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾(*).

ولا تملك النفوس لبعضها شيئًا ﴿ **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ** ﴾(**) » .

(*) سورة الكهف ، الآية ٤٩ .

(**) سورة الانفطار ، الآية ١٩ .

المقالة الخامسة عشرة

دع التكاسل

الدَّعَةُ [1] مَعَ الضَّعَةِ [2] مُرَّةٌ ، لَا تَشْرَهُ [3] إِلَيْهَا نَفْسٌ حُرَّةٌ ، لَكِنْ أَخْلَافُهَا [4] مُرْتَضَعَةٌ ، بِفِي [5] مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الضَّعَةُ [6] ، وَكَمْ [7] بَيْنَ مَنْ يَسْتَلِينُ [8] مَعَ نَيْلِ الشَّرَفِ مَسَّ [9] الشَّظَفِ [10] ، وَيَسْتَخِفُّ لأَجْلِ [11] الزُّلَفِ [12] عِبءَ [13] الكُلَفِ ، سَوَاءٌ [14] عَلَيْهِ الْغَثَاثَةُ [15] وَالطِّيبُ ، وَتَهَلُّلُ وَجْهِ العَيْشِ [16] وَالتَّقْطِيبُ [17] ، وَمَنْ [18] هُوَ عَبْدُ مَقَذِّهِ [19] [هِمَّتُهُ إِصَابَةُ مُسْتَلَذِّهِ] [20] يُرْضِيهِ

معاني ألفاظ المقالة

(١) الدعة : الخمول والراحة .
(٢) الضعة : الحقارة والمذلة وعدم الرفعة .
(٣) فى (أ) : لا تعش ، ولا تشره إليها : لا تميل إليها ولا تحرص عليها .
(٤) الأخلاف : جمع خِلف ، وهو للنّاقة كالثدى للمرأة .
(٥) بفى : بضم .
(٦) هانت عليه الضعة : سهلت عليه المذلة .
(٧) فى (أ) : كم .
(٨) فى (أ) : يستبين .
(٩) فى (أ) : من .
(١٠) الشظف : الشدّة وضيق العيش .
(١١) فى (أ) : ويستحث من بازل .
(١٢) الزلف : جمع زلفة ، وهى القُربة والمنزلة .
(١٣) العبء : الثقل .
(١٤) سواء عليه : يستوى عنده .
(١٥) فى (ج) : القشاشة ، والغثاثة : الرداءة .
(١٦) فى (أ) : العيس .
(١٧) التقطيب : التعبيس والتكشير : أى تقطيب الجبين .
(١٨) فى (أ) : وبين من .
(١٩) مقذه : مقذ الإنسان ، هو ما بين أذنيه من خلفه ، وهو محل الصفع : أى قفاه .
(٢٠) يدلّ ممّا بين القوسين (أصابت) .

بَطْنُهُ إِذَا شَبَعَ[١] ، وَلَا يُسْخِطُهُ عِرْضُهُ إِذَا سُبِعَ[٢] .

* * *

(١) إذا شبع : أى شبع بطنه ، وفى (أ) : إذا سبع .
(٢) سبع : أى شتم وأهين .

خلاصة معنى المقالة

« إن الحرَّ الكريم هو الذى لا يركن إلى الرَّاحَةِ مع انحطاط قَدْرِهِ ، بل يتحمل المَشَاقَّ لِيَشْرُفَ ويعلو، فَأَين منه عبد القفا اللئيم الوضيع ، الذى يُصْفَعُ فَيَسْتَحْلى الصفع لأجل راحته ، وهَمُّه تحصيل مطعومه ومشروبه ، فيرضيه شبع بطنه ، ولا يحركه تمزيق عرضه وانحطاط قدره » .

المقالة السادسة عشرة

فِعلُ الإنسانِ دليلٌ عَلَى أَصلِه

الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى الضَّيْمِ نَبَا[١]، وَالسَّرِيُّ[٢] مَتَى سِيمَ الْخَسْفَ أَبَى[٣]، وَالرَّزِينُ[٤] الْمُحْتَبِى[٥] بِحَمَالَةِ[٦] الْحِلْمِ يَنْفِرُ نَفْرَةَ الْوَحْشِيِّ عَنِ الظُّلْمِ، إِشْفَاقًا[٧] عَلَى ظُفْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ[٨]، وَعَلَى ظَهْرِهِ أَنْ يُكْلَم[٩]، وَقَلَّمَا عُرِفَتِ الأَنَفَةُ وَالإِبَاءُ[١٠]، فى غَيْرِ مَنْ شَرُفَتْ مِنْهُ الآبَاءُ، وَلَا [خَيْرَ][١١] فِيمَنْ[١٢] لَم يَطِبْ لَهُ عِرْقٌ[١٣]، وَذَنَبُ الكَلْبِ مَا بِهِ طِرْقٌ[١٤].

مَعَانِى أَلفَاظِ المَقَالَة

(١) إذا ريم على الضيم نبا : إذا حمل على الظلم تباعد .
(٢) السرى : الشريف .
(٣) إذا سيم الخسف أبى : أى أريد به الذُّلُّ امتنع .
(٤) الرزين : الوقور .
(٥) والمحتبى : الذى يجمع بين ظهره وساقيه برباط .
(٦) الحمالة : العلاقة .
(٧) الإشفاق : الخوف .
(٨) فى (ج) : يُقْلَمَ .
(٩) أن يُكْلَم : أن يُجرَح .
(١٠) الأنفة والإباء : الاستنكاف والامتناع .
(١١) غير موجودة فى (أ) .
(١٢) فى (أ) : فى من .
(١٣) عرق : الأصل .
(١٤) وما به طرق : أى ما به شحم ولا سمن .

خلاصة معنى المقالة

« إن الكريم العزيز لا يرد موارد الظلم ، والشريف النبيه لا يقبل الذُّلَّ بحال ، والحليم العاقل يحترز من الجور والعدوان ، فلا يظلم أحدًا ولا يعتدى عليه ، لأنه كما يدين يدان ، فلا توجد الحِمْيّة على الشرف إلَّا فى الذى يحافظ عليه ، فلا يوجد الخير فى من لم يطلبه ، كما أن ذيل الكلب لا يوجد به شحم ، فأصل الإنسان دليل على طبعه وفعله » .

المقالة السابعة عشرة

الحَيَاءُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ

الوَجْهُ ذُو الْوَقَاحَةِ (١) ، مِنْ وُجُوهِ الرَّقَاحَةِ (٢) ، يَفِيءُ عَلَى (٣) صَاحِبِهِ الأَنْفَالَ (٤) ، [وَيَفْتَحُ الأَقْفَالَ] (٥) ، وَيُلْقِطهُ (٦) الأَرْطَابَ ، وَيُلْقِمُهُ مَا اسْتَطَابَ ، وَيُجَسِّرُهُ (٧) عَلَى قَوْلِ الْمِنْطِيقِ (٨) ، وَيُيَسِّرُ (٩) فِعْلَ مَا لَا يُطِيقُ ، وَكُلُّ ذِي وَجْهٍ حَيِّ ، وَلِسَانٍ (١٠) عَيِّ ، مُعْتَقَلٌ (١١) لَا يَنْشَطُ لِمَقَالٍ ، وَلَا يُنْشَطُ مِن عِقَالٍ ، وَلَا يَزَالُ ضَيِّقَ الذَّرْعِ (١٢) ، بَكِيءَ الضَّرْعِ (١٣) ، يَشْبَعُ غَيْرُهُ وَهُوَ طَيَّانٌ (١٤) ، وَيَعْطَشُ (هُوَ وَصَاحِبُهُ رَيَّانٌ (١٥)) ، وَلكِنْ لَا كَانَ مَنْ يَتَوَقَّحُ (١٦) ،

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) **الوقاحة** : قلة الحياء .

(٢) فى (أ) : الرفاهة ، **والرقاحة** : الكسب والتجارة أوقلة الحياء .

(٣) فى (أ) : يبنى ، **يفىء** : يرجع .

(٤) **الأنفال** : الغنائم ، واحدها نفل .

(٥) غير موجودة فى متن (ج) بل أضيف لهامش (ج) : ويفتح له الأقفال ، وفى (أ) : ويفتح أعلى الأقفال .

(٦) فى (أ) : ويلفظه .

(٧) فى (أ) : وتحسره .

(٨) **المنطيق** : البليغ .

(٩) **وييسر فعل** : فى (أ) ، وييسر له ثقله ، فى (د) ، وييسر فعل .

(١٠) فى (د) : ذو لسان .

(١١) فى (أ) : مقنقل .

(١٢) **ضيق الذرع** : متكدر البال .

(١٣) **بكىء الضرع** : قليل لبنه ، وهو كناية عن قلة كسبه .

(١٤) فى (ج) : طان ، والطيّان من طيّ البطن ، أى انكماشها من الجوع .

(١٥) فى (أ) : صاحبه وهو ريّان .

(١٦) **ويتوقح** : أى يجعل الوقاحة وقلة الحياء والبذاءة حرفة له وعادة .

(لأَجْلِ أَنْ يَتَرَفَّهَ وَيَتَرَقَّحَ)[1] ، فَلَعَمْرِى مَا النَّائِلُ الوَتِحُ[2] ، إِلَّا مَا نَالَهُ الْوَقِحُ[3] ، وَايْمُ اللهِ[4] إِنَّ الرَّشْحَةَ[5] فِى الْجَبِينِ[6] ، أَحْسَنُ مِنَ الشَّمَمِ[7] فِى العِرْنِينَ[8] ، (وَلأَنْ تَفِرَ[9] عِرْضكَ وَمَا فِى سِقَائِكَ جُرْعَةٌ)[10] خَيْرٌ مِن أَنْ تَمْلِكَ الْبَحْرَ وَمَا فِى وَجْهِكَ مُزْعَةٌ[11] .

* * *

(١) فى (أ) : ولا من يترفه ويترقح .
ويترقح : يتكسب ، ويترفه : أى يتنعم من الرفاهية .
(٢) فى (ج) : الوتح والنائل ، والوتح : العطاء القليل .
(٣) الوقح : قليل الحياء .
(٤) وايم الله : قسم ، أى ويمين الله .
(٥) ، (٦) فى (أ) : الرشحة ، ورشحة الجبين : عرقه الذى يرشحه من الحياء .
(٧) الشمم : الارتفاع .
(٨) العرنين : الأنف وارتفاعه ، كناية عن الشرف والسّيادة .
(٩) ، (١٠) فى (ج) : يعر بدلًا من يفر ، وتفر : توفّر وتحفظ ، وبدلًا من (وما فى سقائك) : وماء ، وفى (أ) : عرفتك بزمان عليك جزعة ، والسقاء : القربة .
(١١) فى (أ) : قرعة ، والمزعة : القطعة من اللحم ، أى يتساقط لحم وجهه من شدة الحياء .

خلاصة معنى المقالة

« قلة الحياء رُبَّما عادت على صاحبها بمكاسب مادية فى الدنيا وشدَّة الحياء ربما حرمت صاحبها من هذه الفضائل المادية الدنيوية ، بل ربما وجدنا قليل الحياء خالى البال متكلِّمًا ، والحيى : متكدر الخاطر محتاجًا .

ولكن صاحب الحياء هو الفائز الرابح ، وأن صاحب الوقاحة هو الخاسر ، لأنه يضيع ماء وجهه .

إن توفير الإنسان عرضه مع عسره واحتياجه خير له من يسره وغناه مع ذهاب حياء وجهه » .

المقالة الثامنة عشرة

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

عِزَّةُ النَّفْسِ [١] وَبُعْدُ الْهِمَّةِ [٢] ، الْمَوْتُ الأَحْمَرُ [٣] وَالْخُطُوبُ الْمُدْلَهِمَّةُ [٤] ، وَلَكِنْ مَنْ (عَرَفَ مَنْهَلَ) [٥] الذُّلِّ فَعَافَهُ [٦] ، اسْتَعْذَبَ نَقِيعَ الْعِزِّ وَذُعَافَهُ [٧] ، (وَمَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَرِّ الْهَيْجَاءِ لَمْ يَصِلْ) [٨] إِلَى بَرْدِ الْمَغْنَم ، وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ [٩] عَلَى بَرَاثِنِ أُسْدِ [١٠] اللِّقَاءِ ، لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا [١١] كَالعَنَمِ [١٢] ، وَتَحْتَ عَلَمِ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ ، ذَكَرُ السُّيُوفِ [١٣] وَالأَنْطَاعِ [١٤] ، وَمَن لَمْ يُقْضَ [١٥]

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : شرف النفس . (٢) **بعد الهمة** : علو الهمة .

(٣) **الموت الأحمر** : الموت الشديد ، يقصد القتل .

(٤) **الخطوب المدلهمة** : أى الكروب المظلمة . (٥) فى (أ) : نهل .

(٦) فى (ج) : وعافه ، **فعافه** : أى كرهه وابتعد عنه .

(٧) **نقيع العز وذعافه** : يقصد المكث فى العز ، **وذعافه** ، يقصد سُمَّهُ : أى أسوأ ما فيه .

(٨) فى (أ) : لم يصطل حراً ، بطيحاء لم يصطل ، **والهيجاء** : الحرب .

(٩) فى (أ) : لم يصطل . (١٠) **براثن أسد** : مخالبه .

(١١) **أطراف** : أصابع أو أطراف الأصابع .

(١٢) **كالعنم** : شجر أملس دائم الخضرة ، فروعه أسطوانية ، تحمل أوراقاً متقابلة تشبه ورق الزيتون ، إلا أنها أصغر وأشدُّ خضرة ، وأزهارهما قرمزية يتخذ منها خضاب ، وأثماره مخاطية من الداخل ، وهو ينمو نصف متطفل على أشجار الطلح والسدر ونحوهما ، وتشبه به أطراف الأصابع الحسنة ، ويقصد بها أصابع النساء الجميلات .

(١٣) **ذكر السيف** : أى السيف جيد الحديد يطلق عليه سيف ذكر .

(١٤) **الأنطاع** : جمع نطع وهو بساط من الجلد كثيراً ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل ، يقال : عَلَيَّ بالسيف والنطع .

(١٥) **ولم يقض** : لم يقدر .

عَلَيْهِ عُسْرٌ يَقِذُهُ[1]، لَم يُقَيِّض لَهُ يُسْرٌ يُنْقِذُهُ ، وَمَا الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ[2] إِلَّا هِيَ[3]، وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِى أُمِرَ عَلَيْها الْعَبْدُ وَنُهِيَ ، الْيَوْمَ عَزَاءٌ[4] فى كُلَفٍ وَكُرَبٍ ، وَغَدًا جَزَاءٌ بِزُلَفٍ[5] وَقُرَبٍ .

* * *

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) **الوقذ** : الضرب الشديد حتى الإشراف على الموت .

(٢) فى (ج) : هية .

(٣) فى (أ) : التى هى هى .

(٤) **عزاء** : صبر .

(٥) **الزلف** : القرب (جمع زلفة) .

خلاصة معنى المقالة

« إن السعادة ذات منزلة سامقة لا ينالها إلَّا من اقتحم الأهوال والأخطار ، فمن لم يحارب وَيَغْزُ ، لم يفوزَ بالغنائم ، ومن لم يقدر له عسر يهينه لن يقدر له يُسْرٌ ينجيه ، فلا ينال العَبْدُ ما يجب إلَّا بِصَبْرِهِ على ما يكره ، (فإن الجنة حُفَّتْ بالمكار)[*]، فإذا صبر العبد على تكاليفه فى الدنيا نال السعادة فى الآخرة » .

(*) من حديث رواه الترمذى وقال : حسن صحيح (٦٩٣/٤ رقم ٦٥٥٦) .

المقالة التاسعة عشرة

أقوى النَّاس

أَحْمَلُ النَّاسِ لأَعْبَائِهِ [١] أَحْلَمُهُم عَنْ أَحِبَّائِهِ [٢] ، بَلْ مَنْ أَحْمَلِ النَّاس عَدُوُّهُ إِلَى حَبِيبِهِ جَنِيبٌ [٣] ، لَا يَلْحَقُهُ عِتَابٌ وَلَا تَأْنِيبٌ [٤] ، يَتْرُكُ جَزَاءَهُ عَلَى ذَنْبِهِ ، وَيَعْرُكُ أَذَاهُ بِجَنْبِهِ [٥] (ذَاكَ الَّذِى لَمْ يُعِرْهُ [٦] اللهُ قَلْبًا رَهِينًا) [٧] بالْحِقْدِ ، وَلَا أَوْدَعَهُ إِلَّا ضَمِيراً صَحِيحَ الْعَقْدِ ، قَطَعَ اللهُ نِيَاطَ كُلِّ قَلْبٍ [٨] بالشَّرِّ رَهِينٍ ، يَزِلُّ [٩] الْخَيْرُ عَنْهُ [١٠] زَلِيلَ [١١] الْحِبْرِ عَنِ [١٢] الرِّقِّ [١٣] الدَّهِينِ [١٤] .

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) **أحمل الناس** : أكثرهم تحملًا ، **الأعباء** : الأثقال .
(٢) **الأحبّاء** : جمع حبيب ، ويطلق على المحب والمحبوب .
(٣) **جنيب الإنسان** : من ينقاد معه ويمشى إلى جنبه . (٤) **التأنيب** : اللوم والتبكيت .
(٥) فى (ج) : أده ، **ويعرك أذاه بجنبه** : أى يحتمله .
(٦) **لم يعره** : أصل الإعارة من العارية ، وهى إعطاء الشىء لأجل أو لفترة والمعنى لم يعطه .
(٧) فى (أ) : بدلًا ممّا بين القوسين (ذلك والله الذى لا يعرف قلباً رهيناً) .
(٨) **نياط القلب** : عرق متصل به ، إذا انقطع مات صاحبه . (٩) **يزل** : يُزلق .
(١٠) فى (ج) : عنده . (١١) فى (أ) : ذلك . (١٢) فى (أ) : الخبز عن المرق .
(١٣) **الرق** : جلد رقيق يكتب عليه . (١٤) **الدهين** : المدهون ، أو أصابه الدهن والسمن .

خلاصة معنى المقالة

« أقوى الناس وأشدهم تحملًا وأصبرهم الذى يعفو عن أصدقائه ، فلا يؤذيهم بذلّاتهم ، بل يكون دائم الصفح عفوًّا كريماً : (فليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) (*) ، كما قال ﷺ ، فَمَنْ أعطى قلباً سليماً من الحقد والغل ، وضميراً صحيح العهد والعزم فهو أقوى الناس وأشدهم . أما غيره فأهلكه الله ، لأن الخير لا يستقر فى قلبه ، كما لا يستقر الحبر على الورق الدهين » .

(*) متفق عليه ، وعند مسلم برقم (٢٦٠٩) .

المقالة العشرون

عَلَيكَ بمَكَارِمِ الأَخلَاقِ

الْـمُرُوءَةُ خَلِيقَةٌ (١)، بِرِضَا (٢) اللهِ خَلِيقَةٌ (٣)، وَالسَّخَاءُ سَجِيَّةٌ (٤) بِحُسْنِ الذِّكْرِ حَجِيَّةٌ (٥)، وَلَمْ أَرَ كَالدَّنَاءَةِ (٦)، أَحَقَّ بالشنَّاءَةِ (٧)، وَلَا يَصْلُحُ لِلإِخَاءِ (٨)، إِلَّا أَهْلُ السَّخَاءِ، بِهِمْ يُدَاوَى الْقَلْبُ الْمَرِيضُ، وَيُجْبَرُ الْعَظْمُ الْمَهِيضُ (٩)، وَهُمْ يُرِيحُونَ (١٠) عَلَيْكَ النِّعَمَ إِذَا عَزَبَت (١١)، وَيُزِيحُونَ عَنْكَ النِّقَمَ إِذَا حَزَبَتْ (١٢).

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) **المروءة خليقة** : الإنسانية طبيعة فى صاحبها.
(٢) فى (أ) : برضى.
(٣) **خليقة** (الثانية) : جديرة وحَرِيَّة.
(٤) **السجية** : الطبيعة.
(٥) **حجيَّة** : جديرة وحقيقة.
(٦) **الدَّناءة** : الخِسّة والنقص.
(٧) **الشناءة** : البغض.
(٨) **الإخـاء** : المؤاخاة.
(٩) **المهيـض** : المكسور.
(١٠) **يريحـون** : يردون.
(١١) فى (ج) : غربت ، **وعزبت** : غابت وذهبت.
(١٢) **إذا حزبت** : إذا نابت واشتدت.

خلاصة معنى المقالة

« إن صاحب الإنسانية والجود جديرٌ برضا الله تعالى ، وصاحب الدَّناءة والنقص جدير بالبغض والطرد ، فلا تعاشر إلَّا أهل الإنسانية والجود ، فإن معاشرتهم شفاء للقلب السقيم وجبر للعظم الهشيم ، يردون عليك النعم ، ويصرفون عنك النِّقم ، فعليك بمكارم الأخلاق تكن المقصود فى كل الأحوال ».

المقالة الحادية والعشرون

انظر في عواقب أمرك

لَا تَنْتَفِعُ بِمَا لَا (١) تَنِى (أَنْ) (٢) تَبْتَنِى وَتَقْتَنِى (٣)، وَتَغْتَنِى (٤) بِغَرْسِ مَا لَا تَجْتَنِى (٥)، هَلُمَّ (٦) إِلَى اسْتِشَارَةِ عَقْلِكَ فَتَبَصَّرْ، وَإِلَى اسْتِخَارَةِ (٧) ذِهْنِكَ فَتَدَبَّرْ، وَقُلْ لِى (٨) إِذَا شَقَّ بَصَرُكَ (٩)، وَاشْتَدَّ حَصَرُكَ (١٠)، [وَعَايَنْتَ الْجِدَّ (١١) فَشَغَلَكَ عَن دَدِكَ (١٢)، وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ فَسُقِطَ فى (١٣) يَدِكَ] (١٤) مَا يُغْنِى حِينَئِذٍ عَنْكَ (١٥) بُنْيَانُكَ وَمَاذَا يُجْدِى عَلَيْكَ قُنْيَانُكَ (١٦)، وَهَلْ يَنْفَعُكَ

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (ج) : ما لا ينى يتسنى ويقتنى .
(٢) غير موجودة فى (أ) ، وفى (د) : وأنت .
(٣) **بما لا تنى أن تبتنى وتقتنى** : أى بما لا تقصد فى ابتنائه واقتنائه .
(٤) فى (ج) : وأنت تحتنى .
(٥) فى (ج) : بجنيى .
(٦) **هلم إلى** : هيا إلى ، أو أقبل إلىّ .
(٧) فى (ج) : استجادة .
(٨) **وقل لى** : أخبرنى . وفى (أ) : وقلى .
(٩) **إذا شق بصرك** : إذا نظرت إلى شىء لا يرتد إليه بصرك ، وذلك يكون عند الموت .
(١٠) **واشتد حصرك** : الحصر : المنع ، ويقصد المنع عن الكلام عند الوفاة .
(١١) **الجد** : أى ما هو منتظر لك فى الآخرة من جنة أو نار .
(١٢) **دَدِك** : لعبك .
(١٣) **فسقط فى يدك** : تندمت .
(١٤) ما بين القوسين غير موجود فى (أ) .
(١٥) فى (ج) : عنك حينئذ .
(١٦) فى (ج) : فتيانك .

نَخيلُكَ الصِّنْوَان [1] وَغَيْرُ الصِّنْوَان ، أَمْ يَدْفَعُ عَنْكَ مَا يَخْرُجُ مِن طَلْعِهَا [2] مِنَ القِنْوَان [3] .

* * *

(١) الصنوان : النخلات تخرج من أصل واحد ، واحدتها صنو .
(٢) طلع النخل : شيء يخرج منه يكون الحمل فيه منضوداً .
(٣) القنوان : جمع قنو ، وهو العنقود من البلح .

خلاصة معنى المقالة

« المنازل والضياع ونفائس الأشياء لن تنفعك فَعَمَّا قليل ستتركها ، فارجع إلى عقلك متأملاً متدبراً فى عاقبتك ، وأخبرنى : هل ينفعك شيء من هذه الأشياء إذا حان أَجَلُكَ ، ودخلت القبر ، فتندَّمت ولا ينفع النَّدم ، فيجب عليك أن تنظر فى عواقب الأمور ، وتجعل الدنيا مطيّة للآخرة ، بأن تقدِّم فيها من صالح الأعمال ، قال تعالى : ﴿ ... **وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [*] .

(*) سورة المزمل ، الآية ٢٠ .

المقالة الثانية والعشرون

اترك الباطل

خَلِّ عَن يَدِكَ الْبَاطِلَ وَاللَّدَدَ [1] وَاعْتَنِقِ (الكَرم والزَم) [2] الْجَدَّ وَالْزَم الْجَدَدَ [3] . إِنَّ الله (تَعَالَى) [4] خَلَقَكَ حَدًّا لَا عَبَثًا [5] ، وَفَطَرَكَ [6] إِبْرِيزًا [7] لَا خبثًا [8] ، لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ بِكَسْبِهَا الْخَبِيثِ [9] خَبَّثَتْكَ وَبِلَطْخِ عَمَلِهَا السَّيِّءِ لوَّثَتْكَ [10] ، فأَرْخَيْتَ [11] عَنَانَكَ [12] فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَزْجُور [13] ، وَتَوَلَّيْتَ بِرُكْنِكَ [14] عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ [15] ، إِلْقَاءَ بِيَدِكَ إِلَى

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : والرد ، وفى (ج) : والدد ، والدد : اللعب ، **واللدد** : الخصومة .

(٢) غير موجودة فى (ب) و (ج) و (د) .

(٣) **الجدد** : الأرض المستوية .

(٤) غير موجودة فى (أ) و (ج) .

(٥) **العبث** : اللعب .

(٦) **فطرك** : خلقك .

(٧) فى (أ) : بريزا ، **والإبريز** : الذهب الخالص ، كناية عن كرم الأصل .

(٨) **الخبث** : الردئ الفاسد .

(٩) **بكسبها الخبيث** : بعملها السيىء .

(١٠) **لوثتك** : لَطَّختك .

(١١) فى (ج ، أ) : فأرسلت .

(١٢) **العنان** : سير اللجام الذى تمسك به الدَّابة ، وإرخاء العنان ، كناية عن الحُرِّيَّة والسرعة ، ويقصد بقوله : فأرخيت عنانك : أى رَفَّهت عن نفسك .

(١٣) **مزجور** : ممنوع .

(١٤) **وتوليت بركنك** : أى لم ترتكن إلى الطاعة ، أى أعرضت .

(١٥) **مأجور** : مثاب بالأجر .

التَّهْلُكَةِ [1] ، وَإِضَاعةً لِحَظِّكَ [2] فى عَظِيمِ المَهْلَكَةِ .

* * *

(١) التَّهْلُكَة : هى المهلكة والهلاك .
(٢) غير موجودة فى (ج) .

خلاصة معنى المقالة

« ابن آدم اترك الباطل ، والزم الحق ، فإن الله ما خلقك إلَّا لتعبده ، وتمتثل لأمره ، لم يخلقك عبثًا . خَلَقَكَ علَى الفِطْرَة الإسلامية ، طاهراً من كل عيب وذنب : (كُل مولُودٍ يُولَد علَى الفِطْرَة فأبواه يهودانه أو يُنَصِّرانه أَو يمجسانه) [*] ، وقال تعالى : ﴿ ... **فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ... ﴾ [**]. وأنت ما تركت نفسك على فطرتها ، بل أَلقيت لها الحبل على الغارب فهامت فى أودية الباطل والهلاك ، وأعرضت عن سبيل الحَقِّ والنجاة » .

(*) رواه البخارى (١٢٥/٢) ، باب ما قيل فى أولاد المشركين (كتاب الصلاة) .
(**) سورة الروم ، الآية ٣٠ .

المقالة الثالثة والعشرون [1]

لا تأثير عليك إلا ما قدره الله

احْذَرْ مِنَ الْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ [2]، وَلَا تَسْتَمِعْ لِقَوْلِ الفَيْلَسُوفِ [3] [لأَنَّهُ] [4] لَا يَأْلُو أَنْ [5] يَتَحَمَّقَ [6]، وَأَنْ يَغْلُوَ وَيَتَعَمَّقَ [7]. إِنَّ اشْتِهَارَهُ (بِقَوْلِهِ الْفِجِّ) [8]، طَوَّحَ [9] بِهِ وَرَاءَ كُلِّ فَجٍّ [10]، مُبَخِّت [11] مُرَجِّم [12] يَدَّعِي أَنَّهُ مُنَجِّمٌ [13]، هُوَ عِنْدَ نَفْسِهِ الْمُهَذَّبُ [14]، وَعِنْدَ عِبَادِ اللهِ الْمُكَذَّبُ [15]، وَبِنَارِ

معاني ألفاظ المقالة

(١) رقم المقالة ساقط من النسخة (ب) .

(٢) **الخسوف والكسوف** : الخسوف للقمر ، وهو ذهاب نوره ، والكسوف للشمس ، وهو ذهاب ضيائها . وأما الخسوف والكسوف بالنسبة للإنسان فهما كناية عن نقصانه وهوانه .

(٣) **الفيلسوف** : هو العالم بالفلسفة ، وهي كلمة يونانية معناها الحكمة المزيّنة في الظاهر ، الفاسدة الباطن ، وهي غير جائزة لا يجوز اتباعها . أما الفلسفة بمعنى معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه صحيحة الظاهر والباطن فهي مباحة .

(٤) غير موجودة في (ج) .

(٥) **لا يألو أن يتحمق** : لا يُقَصِّرُ في فعله ، فعل الأحمق من الطيش والخفّة .

(٦) في (ج) : يتحقق .

(٧) **وأن يغلو ويتعمق** : يتجاوز حَدَّه ويبالغ في كلامه .

(٨) غير موجودة في (أ) . وقوله : **الفج**: كلامه غير المحكم ، وأصل الفِجّ غير الناضج من الفواكه .

(٩) **طَوَّح به** : قذف به ورماه .

(١٠) **فج** : الفَجُّ الطريق الواسع بين جبلين .

(١١) **مبخت** : من يتكلم في البخت (وهو الكاهن) .

(١٢) **المرجم** : من يتكلم بالكلام الذي لا حقيقة له بغير حُجّة ولا برهاناً .

(١٣) **المنجم** : من يَنْظُرُ في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها .

(١٤) **المهذب** : المؤدب الخالي من العيوب .

(١٥) **المُكَذَّبُ** : المنسوب للكذب ، وهو مخالفة الكلام للواقع .

اللهِ الْمُعَذَّبُ [١]، يَزْعُمُ أَنَّهُ الكَيِّسُ الذَّكِيُّ [٢]، وَأَعْقَلُ مِنْهُ التَّيْسُ الذَّكِيُّ [٣]، مَا شِئْتَ بِالمُتَظَاهِرِ [٤] بِالْفَلْسَفَةِ ، مِنْ أَنْوَاعِ الرَّكَاكَةِ [٥] وَالسَّفْسَفَةِ [٦] وَكَيْفَ يَصْلُبُ النَّبْعُ [٧] [مِمَّنْ إِلَهُهُ الطَّبْعُ [٨] يُنَادِيهِ الْكُفْرُ] [٩] بِمَرْحَباً [١٠] بِكَ يَا صُنَيَّ [١١]، وَيَقُولُ (لَهُ) [١٢] الشَّيْطَانُ : أَفْلَحْتَ [١٣] يَا بُنَيَّ [١٤].

* * *

(١) **المعذَّب** : الواقع فى العذاب المهين .
(٢) **الكَيِّس الذَّكى** : العاقل النبيه .
(٣) **وأعقل منه التيس الذكى** : أى أحسن حالًا منه التيس المذكى ، أى المذبوح .
(٤) فى (ج) : « فى المتظاهر » ، بالمتظاهر : بالمتعاون .
(٥) **الركاكة** : الضعف .
(٦) فى (أ) : السفه ، وهو قلة العقل ، والسفسفة : الرداءة .
(٧) **النبع** : شجر يتخذ منه السهام ، والمراد بصلابته إحكام الرأى .
(٨) **ممن إلهه الطبع** : هذه العبارة غير موجودة فى (أ) **ومعناها** : ممن يعبد الطبيعة ويعتقد تأثيرها .
(٩) غير موجودة فى (ج) .
(١٠) فى (أ) : مرحباً .
(١١) **يا صنىَّ** : يريد : يا أخى الشقيق مُصَغَّرُ صنوى .
(١٢) غير موجودة فى (أ) .
(١٣) فى (أ) : قد أفلحت ، ومعنى **أفلحت** : فُزت بمرادك .
(١٤) **يا بنىَّ** : أى يا ولدى مصغَّر ابنى .

خلاصة معنى المقالة

« على المسلم أن يحفظ شرفه ، وليعلم أنه لا تأثير عليه إلَّا قَدَر الله ومشيئته ، فعليه ألَّا يصغى لقول الكهنة والمنجمين وأهل الطبيعة القائلين بإلهية الحرارة والبرودة ونحو ذلك فهؤلاء جميعاً ﴿ ... **إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (*):

زعم المنجم وادَّعى بين الورى — أن الكواكب فى الأنام لها أثر
كلَّا فلَا تأثير إلَّا للَّذِى — بعظيم قدرته قد انشق القمر »

(*) سورة الفرقان ، الآية ٤٤ .

المقالة الرابعة والعشرون

العَمَلُ لا يَخلُو مِن فَسَادٍ[1]

مَنْ لِعَمَلٍ كَالظَّهْرِ[2] الدَّبِرِ[3]، وَمَنِ لِقَلْبٍ كالجُرْحِ الغَبِرِ[4]، دُووِيَ بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجَعْ[5]، وَاحْتِيلَ عَلَيْهِ بِكُلِّ حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ[6]، مَتَى رَفَوْتَ[7] مِنْهُ جَانِباً انْتَقَضَ[8] عَلَيْهِ[9] آخَرُ، وَإِذَا[10] سَدَدْتَ مِنْ فَسَادِهِ مَنْخَراً جَاشَ[11] مَنْخَرٌ[12]، ضَاقَتْ عَنْ تَدْبِيرِهِ فِطَنُ الأَنَاسِيِّ[13]، وَأَعْضَلَ عِلاَجُهُ[14] عَلَى الطَّبِيبِ النَّطَاسِيِّ[15]، فَيَاوَيْلَتَا[16] مِنْ هَذَا السَّقَامِ[17]، وَيَاغَوْثَتَا[18] مِنْ

معاني ألفاظ المقالة

(١) محذوف الرقم من النسخة (ب).
(٢) فى (أ): كالزهر.
(٣) **الدبر**: المجروح.
(٤) فى (ج): العير، **والغبر**: أى الفاسد الذى لا يؤثر فيه الدواء.
(٥) **فلم ينجع**: لم ينجح، أى لم يؤثر.
(٦) فى (أ): تنفع، **لم ينفع**: أى لم يُفِدْ الاحتيال.
(٧) **رفوت**: أصلحت. (٨) **انتقض**: انتكث.
(٩) فى (أ) و (ج): على. (١٠) فى (أ): ومتى.
(١١) **المنخر**: فتحة الأنف، فكل أنف له منخران.
(١٢) فى (أ): جاش إلى منخر، **وجاش**: أى هاج.
(١٣) **الأناسي**: جمع إنسان.
(١٤) **أعضل علاجه**: اشتدَّ واستغلق.
(١٥) **النطاسي**: العالم الماهر فى حرفته.
(١٦) **يا ويلتا**: ياهلكتى، وهى كلمة تَفَجُّع.
(١٧) **السقام**: السقم، وهو المرض.
(١٨) **يا غوثتا**: يا نجاتى، احضرى فهذا وقتك.

هَذَا الدَّاءِ الْعَقَامِ (١) ، وَمَا أَحَقَّ بِمِثْلِى أَنْ يَبِيتَ (٢) بِلَيْلَةِ سَلِيمٍ (٣) ، كُلَّمَا (٤) تُلِيَتْ ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٥) .

* * *

(١) **الداء العقام** : المرض الذى لا يبرأ .

(٢) فى (أ) : مثلى أن مبيت .

(٣) **بليلة سليم** : أى أتقلب وأتوجع كمن لدغته الحية ، فالسليم فى اللغة : من لدغته الحية ، على التفاؤل بأنه سيشفى ويكون سليماً ، وكذا يطلق السليم على : الجريح المُشْفَى على الهلكة .

(٤) **كلما تليت** : **كلما قرأت ورتَّلت كلام الله** .

(٥) **بقلب سليم** : قلب خال من جميع المعاصى ، والآية ٨٩ من سورة الشعراء .

خلاصة معنى المقــالة

« من الذى يقيم أَوْدى ويُرْشدنى لإصلاح عمل قد عجزت عن إكماله وإخلاصه ، فهو لا يخلو من الفساد ، لأنه إذا سلم من الكَسَل دَخَلَهُ الرِّياء والسُّمعة ، وإذا سلم من الرِّياء والسُّمعة دَخَلَهُ النَّقْصَ فى أركانه ، فأنا أَتَوَجَّع لهذا الأمر وأطلب النَّجاة منه ، ولم أزل فى فزع وخوف من الله تعالى كلما سمعت قوله : ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ (*) » .

(*) سورة الشعراء ، الآية ٨٩ .

المقالة الخامسة والعشرون (١)

خُذ من شَبابك لِهرمك

احْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ (٢) (عَلَى أَنْ) (٣) تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ (٤)، فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا التَّقِيُّ ، وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ (فَهُوَ) (٥) شَقِيٌّ (٦)، قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْمُجَلِّلَ (٧)، وَالصُّلْبَ الْمُهَلِّلَ (٨)، وَالجِلْدَ الْمُتَشَنِّنَ (٩)، وَالرَّأْيَ الْمُتَفَنِّنَ (١٠)، وَالنَّوْءَ الْمُتَخَاذِلَ (١١)، وَالوَطْءَ الْمُتَثَاقِلَ (١٢)، وَالرَّثْيَةَ (١٣) فى الْمَفَاصِلِ نَاهِضَةً (١٤)،

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) رقم هذه المقالة محذوف فى (ب) .

(٢) **بقية** : يقصد رمق الحياة .

(٣) فى (أ) : بأن .

(٤) فى (أ) : نقية ، **والنفس التقية** : التى تتقى الله وتخافه ، فتجتهد فى طاعته طمعاً فى جنته ، وتجتنب معصيته خوفاً من عقابه .

(٥) غير موجودة فى (أ) .

(٦) **الشقى** : التعيس غير السعيد ، والضال غير المهتدى ، قال تعالى : ﴿ ... **فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾ [هود : ١٠٥] .

(٧) **الشيب المجلل** : أى بياض الشعر الذى يعمّ جميع شعرك ، وهو بياض علامة على الوهن الذى يعم جميع بدنك .

(٨) **الصلب المهلل** : الظهر المتقوس من الضعف لكبر السّنّ وضعف العظم .

(٩) **المُتَشَنِّن** : المُتَقَبِّض .

(١٠) **المُتَفَنِّن** : المختلط غير الحكيم .

(١١) **النوء المتخاذل** : النهوض الضعيف .

(١٢) **الوطء المتثاقل** : المشى البطىء وتقارب الخطو لشدة التعب .

(١٣) **الرثية** : الضعف والفتور ، أو وجع المفاصل والركب أو الأطراف ، وهو ما يُعْرَفُ بالروماتيزم .

(١٤) **الناهضة** : المتحركة .

وَالرَّعْشَةَ لِلأَنَامِلِ[1] نَافِضَةً[2] ، وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ، وَلَا تَصْدُرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرٌ .

* * *

---

(١) فى (أ) : « فى الأنامل » .
(٢) النافضة : المُحَرِّكة .

خلاصة معنى المقالة

« من يتّق الله فى شبابه فهو السّعيد ؛ لأنه يقدّم فيه من الأعمال الصّالحة قبل أن يُدْرِكَهُ الكِبَرُ ، فلا يستطيع القِيَام بوظائف العُبودية كما كان يستطيع زمن صِبَاه ، فعليك أن تَغْتَنِمَ شَبَابَك قبل هِرَمك ، وصِحّتك قبل سَقَمك ، وخُذْ من الحياة لِمَا بعد الموت »(*) .

(*) معنى حديث رواه الحاكم (٣٠٦/٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين .

المقالة السادسة والعشرون

اجتنب المعاصي (١)

مَنِ اسْتَوْحَشَ الْمُنْكَرَاتِ (٢)، اسْتَأْنَسَ عِنْدَ السَّكَرَاتِ (٣)، يَتَلَقَّاهُ الْمَلِيكُ (٤) بِالْمَلَائِكِ (٥)، مُبَشِّرِينَ بالنَّضْرَةِ (٦) وَالنَّظَرِ (٧) إِلَى الْأَرَائِكِ (٨)، وَطُوبَى (٩) لِمَنْ سَرَّهُ الْمَعْرُوفُ فَاهْتَزَّ، وَسَاءَهُ الْمُنْكَرُ فَاشْمَأَزَّ، وَقَامَ بِأَمْرِ اللهِ فِى إِهَانَةِ (١٠) الْأَشْرَارِ وَعَصْبِ (١١) سَلَمَتِهِمْ (١٢)، وَفِى (١٣) إِعَانَةِ الْأَبْرَارِ وَنَصْبِ كَلِمَتِهِمْ (١٤).

معانى ألفاظ المقالة

(١) رقم هذه المقالة محذوف فى (ب)، وفى (أ) رقمت هذه المقالة بـ (٢٧)، وكان ترقيم المقالة التى بعدها (٢٧) والتى قبلها (٢٥). إذاً فالرقم (٢٧) خطأ من الناسخ.

(٢) **المنكرات**: المحرّمات، وفى (أ): النكرات.

(٣) **السّكرات**: أى سكرات الموت.

(٤) **المليك**: هو الله سبحانه وتعالى مالك كل شىء.

(٥) **الملائك**: الملائكة.

(٦) **النضرة**: النعمة والحسن.

(٧) فى (أ): بالنظر والنضرة.

(٨) **الأرائك**: جمع أريكة، وهى سرير مُنَجَّدٌ مُزَيَّنٌ فى قُبَّةٍ أو بيت.

(٩) **طوبى**: الحسن والخير، أو كل مستطاب فى الجنّة من بقاء بلا فناء، وعِزٌّ بلا زوال، قال تعالى: ﴿ ... **طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ [الرعد: ٢٩].

(١٠) فى (أ): أمات.

(١١) **العصب**: مربط أغصان الشجرة بحبل ونحوه لتجتمع، وهذا كناية عن التشديد عليهم.

(١٢) فى (أ): شملتهم، **والسلمة**: شجرة لها أشواك.

(١٣) فى (أ): وواقى.

(١٤) **نصب كلمتهم**: أى إقامتها ونصرهم وتأييدهم.

خلاصة معنى المقالة

« من كَرِه المعاصى فاجتنبها، وَأَحَبَّ طاعة الله فتمسَّك بها، نظر الله إليه بالرحمة عند الموت، وبَشَّرَتهُ الملائكة بنعيم الجنّة، فمن سَرَّه فعل الخير وارتاح له ونشط، وسَاءه فعل الشّر واشمأز منه ونفر، وعمل فى إعانة الأخيار ونصرهم، فهو السَّعيد كل السعادة، ويبلغ منتهاه بطاعة الله وإهانة الأشرار وذلهم ».

المقالة السابعة والعشرون (١)

أبعد الناس عن الخير

أَحْمَقُ [٢] مِنَ النَّعَامَةِ [٣] ، مَنِ افْتَخَرَ بِالزَّعَامَةِ [٤] ، لَمْ أَرَ أَشْقَى مِنَ الزَّعِيمِ ، وَلَا أَبْعَدَ مِنْهُ [٥] مِنَ الْفَوْزِ بِالنَّعِيمِ ، وَأَنَّى يَفُوزُ [٦] مَنْ دَيْدَنُهُ [٧] الْهَتْكُ بِالأَسْتَارِ [٨] ، وَهَجِيرَاهُ [٩] الْفَتْكُ بِالأَحْرَارِ [١٠] ، لَا يَفْتُرُ [١١] مِنْ إِهْرَاعٍ [١٢] فى سُبُلِ الطُّغَاةِ ، وَلَا يَهْدَأُ مِنْ إِهْطَاعٍ [١٣] قِبَلَ الْبُغَاةِ ، هَالِكٌ فى الْهَوَالِكِ [١٤] ، خَابِطٌ [١٥] فى

معانى ألفاظ المقالة

(١) رقم هذه المقالة موجود فى (ب) ، وفى (أ) رقمت خطأ من الناسخ بـ (٢٦) .
(٢) **الحمق** : قلة العقل .
(٣) **النعامة** : طائر يضرب به المثل فى الحمق ؛ لأنها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها .
(٤) **الزعامة** : الرياسة .
(٥) فى (أ) : ولا أبعد من الفوز .
(٦) **أنى يفوز** : بعيد جدًا أن يفوز ، استفهام للاستبعاد : أى كيف يفوز ؟
(٧) **ديدنه** : طبعه وعادته .
(٨) فى (أ) : هتك الأستار .
(٩) **وهجيراه** : نشأته .
(١٠) فى (أ) : الترك للأحرار .
(١١) فى (ج) : ولا يفتر ، **لا يفتر** : لا يهدأ ولا يسكن .
(١٢) **الإهراع** : الإسراع فى العَدْو .
(١٣) فى (ج) : إيطاع ، **والإهطاع** : النظر فى ذُلٍّ وخُشوع ، ومن معانيها الإسراع فى السير .
(١٤) فى (ج) : هوالك ، وهو جمع هالك ، والهلاك : الموت .
(١٥) **خابط** : يمشى على غير هدى .

الظُّلَم (١) الْحَوَالِكِ (٢) ، عَلَى آثَارِهِ الْعَفَاءُ (٣) ، وَأَدْرَكَتْهُ بِمَجَانِيقِهَا (٤) الضُّعَفَاءُ .

* * *

(١) فى (ج) : ظلم .
(٢) **الحوالك** : جمع حالكة ، وهو السواد الشديد .
(٣) العفاء : الهلاك .
(٤) **المجانيق** : جمع منجنيق ، وهى آلة ترمى بها الحجارة ، كانوا يستعملونها فى الزمن الماضى ، ولما ظهرت المدافع أغنت عنها . والمراد : أن دعواتهم صائبة ، لأن دعوة المظلوم لا تُرَدُّ .

خلاصة معنى المقالة

« أبعد الناس عن الخير من يُحِبُّ الرِّياسة ويفتخر بها مع انتهاكه للمحارم وارتكابه للمظالم ، فكيف يفلح هذا الإنسان وهو يسعى بأقصى جهده فى طريق الظلم والطغيان ، راكنًا إلى أهل الجور والعُدوان ، فلن ينال السَّعَادة أبدًا وهو حيران مع الهالكين مقتول بسهام دعوة المظلومين ، أما الرؤساء المتواضعون العادلون فهم أهل الفوز وعليهم مدار النظام والعمران » .

المقالة الثامنة والعشرون

العَابِدُ المُرَائِي مُبْتَدِعٌ [1]

الْمُرَائِي [2] لِمَقْتِ اللهِ مُرَاعِي، وَالْجَهْرُ بِالدُّعَاءِ [3] جَهْلٌ بِالدَّاعِي، وَمَنْ لَمْ يَدْعُ فِي خِفْيَةٍ [4] وَخِيفَةٍ [5]، فَذُو دَعْوَةٍ سَخِيفَةٍ [6]، وَمَا لَمْ يُرَاعَ [7] أَدَبُ اللهِ فِيهِ لَمْ يَخَفْ، أَنَّ صَاحِبَهُ اسْتَعْمَلَ فِيهِ السَّخَفَ [8]، وَمَنْ جَاءَ بِالدَّعْوَةِ يُخْفِيهَا، وَيَخَافُ الْمَدْعُوَّ فِيهَا، فَيَالَهَا مُحْكَمَةً ذَاتَ نِيرَيْنِ [9]، مُشْرِقَةً ذَاتَ نُورَيْنِ [10]، قَدْ أَخْرَجَتْهَا الْخِفْيَةُ مِنْ بَابِ الرِّيَاءِ [11]، وَأَدْخَلَتْهَا الْخِيفَةُ فِي بَابِ

مَعَانِي أَلْفَاظِ المَقَالَة

(١) هذه المقالة مدمجة مع المقالة التى قبلها فى (ب).

(٢) **المرائى**: هو الذى يعبد الله ليراه الناس، وهو الشرك الخفى، وهو أخوف ما يخافه رسول الله ﷺ على الأمة.

(٣) **الجهر بالدعاء**: رفع الصوت بالدعاء.

(٤) **الخِفْيَة**: الخفاء.

(٥) **الخِيفَة**: الخوف.

(٦) **السخيفة**: الناقصة.

(٧) **لم يراع**: لم يلاحظ.

(٨) **السخف**: خفّة العقل.

(٩) **ذات نيرين**: ذات لحمتين، لأن النير معناه: لُحمَة الثوب، يُنسج من سدى ولُحمة، فإذا كان ذا لُحمتين كان أقوى، قال الشاعر:

حكيت على نيرين إذ تحاك   تختبط الشوك ولا تشاك

والمراد بالنيرين: الخفية والخوف.

(١٠) **ذات نورين**: النوران هما: الإخلاص والتقوى.

(١١) فى (ج): من الرياء.

الاتِّقَاءِ ، وَلَكِنَّ النَّـاسَ عَنِ التَّحْقِيـقِ رُقُـودٌ [1] ، وَالنَّظَـرُ الصَّحِيحُ بَيْنَهُمْ مَفْقُـودٌ [2] .

* * *

(١) لكن النـاس : أكثر الناس .
(٢) رقـود : غـافلون عن السعى .

خلاصـة معنى المقـالة

« إنَّ العَابد المرائى مبغُوض عند الله ، فهو يَصِيحُ ويصرخ فى دُعَائِه ، فلم يَدْعُ بخُشُوعٍ ، وخفضِ الصَّوت ، مع خَوفٍ من الله تعالى ؛ لِجَهله بربه ، فدَعْوَته ناقصة لعدم التزامِهِ الأدب مع الله ، فمن أسَرَّ دعوته واتقى الله فيها كانت فى غاية الإحكام والإخلاص بنورى الإخلاص والتقوى ، ولكن أكثر الناس غَافِلُون عن هذا ، فنجد أكثرهم مُتَمَسِّكٌ بالبِدْعَة تَارِكٌ للسُّنَّة ولَا حولَ ولَا قوّة إلَّا بالله » .

المقالة التاسعة والعشرون (١)

عليك بالسكينة والوقار

لِتَكُنْ مَشْيَتُكَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْقَرَ (٢) مِشْيَةٍ (٣) ، وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكَ (فِى الصَّلَاةِ) (٤) أَوفَرَ خَشْيَةٍ (٥) ، وَاذْكُرْ عِزَّةَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ (٦) ، وَلَا تَنْسَ مَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ الأَزِيزِ (٧) ، وَانْظُرْ بَيْنَ يَدَىْ أَىِّ جَبَّارٍ أَنْتَ مَاثِلٌ (٨) ، وَلأَىِّ مَكَّارٍ (٩) أَنْتَ مُقَاتِلٌ ، لَعَمْرُكَ (١٠) مَا رَتَبَ رُتُوبَ الْكَعْبِ (١١) ، فى مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّعْبِ ، إِلَّا عَبْدٌ حُرُّ الْمَنَابِتِ (١٢) ، مُثَبَّتٌ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ (١٣) ، أَوَّاهٌ (١٤) مِن خَوْفِ

معانى ألفاظ المقالة

(١) هذه المقالة فى (ب) مدمجة مع المقالة التى قبلها .

(٢) **أوقر** : من الوقار ، وهو الرزانة .

(٣) **مشية** : المشية : الهيئة والطريقة فى المشى ، قال ﷺ : « ... وعليكم بالسكينة والوقار » .

(٤) غير موجودة فى (ج) . (٥) **أوفر خشية** : أكثر خشية وخوف من الله .

(٦) **العزيز** : الغالب الذى لا يقهر ، وهو الله سبحانه وتعالى .

(٧) **الأزيز** : هو صوت غليان القدر ، ويقصد الحديث : « أن النبى ﷺ كان يُصلى ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل ، من البكاء وشِدَّة الخوف من الله تعالى » .

(٨) **ماثل** : أى واقف قائم منتصب .

(٩) **مكّار** : المكار ، كثير المكر ، وهو الاحتيال والخديعة ، ونسبته إلى الله تعالى : كونه يأخذ الظالم على حين غفلة فيأخذه أخذ عزيز مقتدر .

(١٠) **لعمرك** : أى اقسم بحياتك .

(١١) **ما رتب رتوب الكعب** : ما ثبت ثبوت الكعب . (١٢) **حر المنابت** : كريم الأصل .

(١٣) **مُثَبَّتٌ بالقول الثابت** : أى مثبت بالحجة فلا يضل عن الجواب إذا سئل ، ويقصد أنه : مثبت بكلمة التوحيد ، أوعند سؤال الملكين فى القبر .

(١٤) **أوّاه** : كثير التأوه والتوجع خوفاً من الله تعالى .

العِقَـابِ أَوَّابٌ[١] ، (تَوَّابٌ)[٢] إِلَى نَيْـلِ الثَّـوَابِ وَثَّابٌ[٣] ، رَكَّاضٌ[٤] خَيْـلَهُ فى حَلَبَاتِ[٥] الطَّاعَـةِ ، رَوَّاضٌ[٦] نَفْسَـهُ عَـلَى بَذْلِ الاسْتِطَاعَة .

* * *

---

(١) الأوّاب : كثير الأوبة إلى الله أى الرجوع إليه ، ويقصد كثير التوبة .
(٢) تواب : غير موجودة فى (أ) ، ومعناها : كثير التوبة .
(٣) وثاب : كثير الوثوب ، وهو القيام .
(٤) ركّاض : كثير الركض ، أى الحث على سرعة السير .
(٥) حلبات : فى (أ) : حلبة . والحلبات : جمع حلبة ، وهى جماعة الخيل التى تخرج للسباق .
(٦) الروّاض : كثير الرياضة ، وهى التهذيب والتذليل ، أى تعويد النفس على الطاعة .

خلاصة معنى المقالة

« عليك بالسّكينة والوقار وأنت ذاهب إلى المسجد ، وتوّج ذلك بكثرة خوفك من الله تعالى مُتَذَكِّراً لعزّته وعَظَمتِه ، وتَذَكَّر كيفية وقُوف النّبى ﷺ بين يدى ربه وهو فى غاية الخشوع والخوف رغم غفران ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر .

والعبد لا يَثْبت فى هذا المقام العالى إلَّا إذا ثَبَّتهُ الله بالقَوْلِ الثابت فى الحياةِ الدُّنيا والآخرة مع كثرة أعمال الخير ، وأكثر من رجوعه إلى الله وخوفه منه ، هذه الأعمال هى سبب مغفرة الله ورضوانه » .

المقالة الثلاثون (١)

الدُّنيا قلّابة

الدُّنْيَا أَدْوَارٌ (٢)، وَالنَّاسُ أَطْوَارٌ (٣)، فَالْبَسْ كُلَّ يَوْمٍ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الطَّوَارِقِ (٤) (وَجَانِس كُلَّ) (٥) قَوْمٍ بِقَدْرِ مَا لَهُم مِنَ الطَّرَائِقِ (٦)، فَلَنْ تَجْرِىَ الأَيَّامُ عَلَى أُمْنِيَّتِكَ (٧)، وَلَن تَنْزِلَ الأَقْوَامُ عَلَى قَضِيَّتِكَ (٨)، وَلَن تُشَايِعُكَ (٩) الدُّنْيَا إِلَى مَا تَرُومُ (١٠)، وَإِنْ سَاعَدَتْكَ فَمُسَاعَدَتُهَا لاَ تَدُوم .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) رقم المقالة محذوف من (ب) فهذه المقالة مدمجة مع المقالة التى قبلها .
(٢) **الأدوار** : جمع دَوْر ، والمراد تقلبات الدهر ، فالدنيا ذات إقبال وإدبار ، يوم لك ويوم عليك .
(٣) **أطوار** : أى أحوال ، فكل إنسان له طبع ، وطبائع الناس ليست على منوال واحد .
(٤) **الطوارق** : الحوادث .
(٥) فى (أ ، ج) : وكل قوم .
(٦) **الطرائق** : الحالات والمذاهب .
(٧) **على أمنيتك** : على مشتهاك ومرادك .
(٨) **على قضيتك** : على حكمك ، أوعلى قصدك ومرامك .
(٩) **ولن تشايعك** : لن تتابعك .
(١٠) **ما تروم** : الذى تطلب .

خلاصة معنى المقالة

« الدنيا لا تَدُوم على حَال ، والناس لن يرضيهم جميعاً أىّ حال ، لذا فعليك أن تُعَاشر كُلَّ إِنْسَان بما يناسب طَبعه ، واعلم أن الدنيا لن تمشى دائماً بما يوافق هواك ، وأن الدنيا لن تَبقى لأحد ، لو اتَّسَعَ حَظُّكَ فيها ، فحظك فيها قليل » .

المقالة الحادية والثلاثون (١)

لا تأمن مكر الله

قَلْبكَ آمِنٌ (٢) ، وَجَاشُكَ (٣) مُتطَامِنٌ (٤) ، وَرَأْيُكَ فى الشَّهَوَاتِ بَاتِرٌ (٥) ، وَشَوْقُكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ فَاتِرٌ (٦) ، وَأَنْتَ مُتَرَفِّهٌ (٧) مُتْرَفٌ ، أَطْيَبُ قِطْفٍ (٨) لَكَ مُخْتَرَفٌ (٩) فى أَكْنَافِ (١٠) السَّعَةِ رَاتِعٌ (١١) ، وَلِأَخْلَافِ (١٢) الدَّعَةِ (١٣) رَاضِعٌ ، وَفِى تِيهِ (١٤) الْغَفَلَاتِ هَائِمٌ (١٥) ، كَأَنَّكَ إِحْدَى الْبَهَائِمِ (١٦) . مَا هَذَا خُلُقُ الْمُؤْمِنِ (١٧) ، وَلَا هَكَذَا

معانى ألفاظ المقالة

(١) الرقم محذوف من (ب) .
(٢) **الآمن** : المطمئن ، عكس الخائف ، ومفعوله محذوف ، أى آمن مكر الله .
(٣) **جاشك** : جاش النفس اضطراب عند الفزع .
(٤) **المتطامن** : المطمئن الساكن . (٥) **باتر** : قاطع .
(٦) **فاتر** : ضعيف ، بدون حماس .
(٧) فى (ج) : شرفه ، **ومترفه** : متنعم ، واسع الرزق .
(٨) فى (أ) : القِطف ، بكسر القاف ، وهو العنقود مما يُقْطَفُ من الثمار .
(٩) فى (أ) : محترف ، **والمخترف** : المجتنى .
(١٠) **الأكناف** : جمع كنف ، وهو الجانب والناحية .
(١١) **راتع** : رعت الماشية ، رعت كيف شاءت .
(١٢) **الأخلاف** : جمع خِلف ، بكسر الخاء ، وهو للناقة كالثدى للمرأة .
(١٣) فى (ج) : الفسحة ، **والدعة** : الخمول والكسل والراحة .
(١٤) **التيه** : الصحراء التى يضل فيها الإنسان .
(١٥) **الهائم** : المضطرب المتحير الذاهب كل مذهب . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٥] أى : يتناولون كل نوع من أنواع الكلام فيغلون فيه مدحاً كان أو ذمًّا .
(١٦) فى (ج) : البهايم . (١٧) **خلق المؤمن** : طبعه وسجيته .

صِفَةُ الْمُوقِنِ [1] . الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ [2] رَاغِبٌ [3] ، سَاغِبٌ [4] لَاغِبٌ [5] ، ذُو هَيْئَةٍ بِذَّةٍ [6] ، مُخْتَتِمٌ [7] مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ ، إِنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ جِمَاحًا [8] أَلْجَمَ وَحَجَرَ [9] ، وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَمَهَا الْحَجَرَ [10] .

* * *

(١) الموقن : المتأكد من الآخرة ، ضد الشاك .
(٢) الراهب : الخائف ، أي خائف من الله تعالى .
(٣) في (ج) : هائب : أي راغب فيما عند الله .
(٤) الساغب : الجائع .
(٥) اللاغب : المتعب .
(٦) البذة : الرثة .
(٧) مُخْتَتِمٌ : مُمْتَنِعٌ .
(٨) في (أ) : جماحاً . والجماح الانطلاق بلا قيود ، ضد الانقياد .
(٩) حجر : منع .
(١٠) ألقمها الحجر : أي صدها وأسكنها .

خلاصة معنى المقالة

« أنت آمن مكر الله وعِقَابه ، ولا تفكِّر في الآخرة لانكبابك على الشَّهوات ، وشَرَاهتك وضعف رغبتك فيما عند الله ، وأنت متنعِّم رضى البال ، ساكن في هذه الغفلة .. ما هذه طبائع المؤمنين المتقين ، الذين ﴿ ... إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (*) ، فهم خائفون راغبون ، لا يستريحون ، فإن أحسوا في أنفسهم ميلًا إلى الشهوات منعوها ، وإن أحسوا منها طمعاً إلى زخرف الدنيا أسكنوها » .

(*) سورة الأنفال ، الآية ٢ .

المقالة الثانية والثلاثون (١)

عِقَابُ الظَّالِمِ قَدْ يَمْتَدُّ إِلَى قَرْيَتِهِ

أَلَا أُحَدِّثُكَ [٢] عَنْ بَلَدِ الشُّومِ [٣] ، ذَلِكَ بَلَدُ الْوَالِي الْغَشُومِ [٤] ، الْغَشْمُ [٥] أَدْوَسُ مِنْ حَوَافِرِ الْخُيُولِ [٦] ، وَأَحْطَمُ مِنْ جَوَاحِفِ السُّيُولِ [٧] ، وَأَعْفَى [٨] مِنَ الرِّيَاحِ الْبَوَارِحِ [٩] ، وَأَضَرُّ مِنَ السِّنِينَ الْجَوَائِحِ [١٠] ، يَحْجُبُ [١١] أَنْ تَصْعَدَ [١٢] كَلِمَاتُ الدُّعَاءِ وَأَنْ تَهْبِطَ [١٣] بَرَكَاتُ السَّمَاءِ . (فَإِيَّاكَ) [١٤] وَبَلَدَ الْجَوْرِ وَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّ [١٥] مِنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ [١٦] ، وَأَحْظَى أَهْلِهِ بِالْمَالِ الْمُثْمِرِ [١٧]

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) الرقم محذوف فى (ب) .
(٢) **ألَا أُحَدِّثك** : ألَا أخبرك .
(٣) **بلد الشوم** : بلد الشؤم ، والشؤم ضد البركة واليُمْن .
(٤) **الوالى الغشوم** : الحاكم الظالم . (٥) **الغشم** : الظلم الشديد .
(٦) **أَدْوَس من حوافر الخيول** : أشد منها وطأً وصلابة .
(٧) **وأحطم من جواحف السُّيول**: يقصد أنها أشد منها إتلافاً،**وجواحف السيول** : المياه الطاغية .
(٨) فى (ج) : وأخفى ، **وأعفى من الرياح** : أى أشد منها إتلافاً .
(٩) **الرياح البوارح** : الرياح الحارة فى الصيف .
(١٠) فى (ج) : الجوايح ، **والجوائح** : جمع جائحة ، وهى المصيبة التى تذهب بالنفوس والأموال والزروع .
(١١) **يحجب** : يمنع .
(١٢) **تصعد** : تُرْفع إلى الله تعالى بسَبَب غضب الله على بلد الظالم .
(١٣) فى (أ) : تنزل .
(١٤) غير موجود فى (ج) ، بل بها : وبلد الحق .
(١٥) فى (أ) : أغر . (١٦) **بيضة البلد** : سيد البلد .
(١٧) فى (أ) : المشمر .

وَالْوَلَدَ ، وَتَوَقَّعْ [1] أَنْ تَسْقُطَ فِيهِ [2] الطُّيُورُ النَّوَاعِقُ [3] ، وَتَأْخُذَ [4] أَهْلَهُ الرَّجْفَةُ [5] وَالصَّوَاعِقُ [6] .

* * *

(١) **وتوقع** : انتظر .
(٢) فى (أ) : فى .
(٣) **الطيور النواعق** : يقصد الغربان .
(٤) فى (ج) : وإن يأخذ .
(٥) **الرجفة** : الزلزلة .
(٦) **الصواعق** : جمع صاعقة ، وهى نار تسقط من السماء فى رعد شديد .

خلاصة معنى المقالة

« ظُلْم الظَّالِم لا يقف هلَاكه على نفسِه ، بل قد يمتدّ أثره إلى أهل قَرِيتِهِ ، فلذلك عليك أن تحترس من الإقامة بين أَظْهُر الظَّلَمَة ، إلَّا أن تكون آمراً لهم بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لأن الله يغضب على بلد الظالم إذا مالئوه .

فإذا كنت سيِّدًا كريماً فعليك أن تنتظر سقوط الغربان لتأكل من جيف أهل بلد الظلمة ، أو تنتظر هلاك أهلها بالزلازل والبراكين والسيول والصواعق ... وغيرها من أنواع العذاب » .

المقالة الثالثة والثلاثون [1]

لن ينفعك مالك في الآخرة

يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مَتَى أَنْتَ عَتِيقُهُمَا [2]؟ وَيَا أَسِيرَ [3] الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيقُهُمَا [4]؟ هَيْهَاتَ لَا عتَاقَ (إِلَّا أَنْ) [5] تُكَاتِبَ [6] عَلَى دِينِكَ الْمُمَزَّقِ [7]، وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تُفَادِيَ بِخَيْرِكَ الْمُلَزَّقِ [8]. يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْقُرْصُ [9]، مَا هَذَا الْحِرْصُ [10]؟ وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ [11] الْجُرَعُ [12]، مَا هَذَا الْجَزَعُ [13]؟ سَتَعْلَمُ غَدًا [14] إِذَا تَنَدَّمْتَ [15]، أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ، وَإِذَا

معاني ألفاظ المقالة

(١) رقم المقالة محذوف من (ب).

(٢) فى (أ): هيهات، وعتيقها: أى معتوق وناج، وهيهات: كلمة استبعاد.

(٣) فى (أ): يا أمير.

(٤) **متى أنت طليقهما**: متى تترك الحرص والطمع، فكأنك قد طلقتهما عنك.

(٥) فى (ج): حتى.

(٦) **المكاتب**: هو العبد الذى يشترى نفسه من سيده بمال يكتبه على نفسه ويدفعه له مقسطًا.

(٧) **الممزّق**: مثل المُرقَّع، والمراد به الناقص: أى الدين غير السوى.

(٨) **الملزّق**: المُدَّعى غير الأصيل.

(٩) **القرص**: رغيف العيش.

(١٠) **الحرص**: التمسك بالدنيا وغرورها.

(١١) فى (ج): يرويه.

(١٢) **الجرع**: جمع جرعة.

(١٣) **الجزع**: قلة الصبر.

(١٤) **ستعلم غداً**: يقصد ما يراه الإنسان يوم القيامة.

(١٥) فى (أ): انتدمت.

لَقِيتَ [1] الْمَنُونَ [2] ، لَمْ يَنْفَعْكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ [3] ، مَا يَصْنَعُ بالقَنَاطِيرِ [4] الْمُقَنْطَرَةِ [5] ، عَابِرُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةِ [6] ، وَمَا يُرِيدُ مِنَ البَهْجَةِ وَالْفَرْحَةِ [7] ، نَازِلُ ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَةِ [8] .

* * *

(١) فى (أ) : لقبلك .
(٢) **المنون** : الموت .
(٣) فى (أ) و(ج) : المال والبنون .
(٤) **القَنَاطِير** : جمع قنطار .
(٥) **المُقَنْطَرة** : المُكَمَّلَة .
(٦) **عابر هذه القنطرة** : المار عليها ، والقنطرة : جسر يكون فوق النهر يَمُرُّ عليه الناس ، والمراد هنا : الصراط الممتد فوق جهنم .
(٧) **البهجة** : الحسن والسرور .
(٨) **السرحة** : الشجرة العظيمة .

خلاصة معنى المقالة

« يامن شغفك حُبُّ المال حتى أصبحت مملوكًا له ، ويا حريصًا على الدنيا ، متى تُخَلِّصُ نفسك إلى عبادة ربك ، ستعلم يوم القيامة أن ليس لك إلَّا ما قدمت فى الحياة الدنيا ، فلن ينفعك يوم القيامة مالٌ ولا بنون إلَّا إذا أتيت الله بقلبٍ سليم ، وما مُدَّةُ حياتك فى الدُّنيا ، إلَّا كمدة جَوَازِك قنطرة أو استظلالك بشجرة ساعة ثم تتركها ، فلا تشغل نفسك بحب الدنيا وتضيع الآخرة ﴿ ... **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾[*] » .

(*) سورة العنكبوت ، الآية ٦٤ .

المقالة الرابعة والثلاثون

اجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ الْمَجْدِ

لَا تَقْنَعْ بالشَّرَفِ التَّالِدِ[1] ، وَهُوَ الشَّرَفُ لِلْوَالِدِ[2] ، وَاضْمُم إِلَى التَّالِدِ طَرِيفًا[3] (حَتَّى تَكُونَ بِهِمَا شَرِيفًا)[4] ، وَلَا تُدْلِ[5] بِشَرَفِ أَبِيكَ (مَا لَمْ تُدْلِ)[6] بِشَرَفٍ فِيكَ . إِنَّ مَجْدَ الْأَبِ لَيْسَ بِمُجْدٍ[7] ، إِذَا كُنْتَ فِي نَفْسِكَ [غَيْرَ ذِي مَجْدٍ ، الْفَرْقُ بَيْنَ شَرَفَي أَبِيكَ وَنَفْسِكَ][8] كَالْفَرْقِ بَيْنَ رِزْقَيْ يَوْمِكَ وَأَمْسِكَ ، وَرِزْقُ[9] الْأَمْسِ لَا يَسُدُّ[10] الْيَوْمَ كَبَدًا[11] ، وَلَنْ يَسُدَّهَا أَبَدًا .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) **التالد** : القديم . (٢) فى (أ) و(ج) : شرف الوالد .

(٣) **الطريف** : المُحْدَث ، وهو عكس التالد .

(٤) فى (أ) : تكن شريفاً ، وحتى تكون بهما شريفاً : أى لأجل أن تكون شريفاً بشرفك وشرف أبيك .

(٥) **ولا تدل** : لا تتوسل . (٦) فى (ج) : حتى تدل .

(٧) **ليس بمجد** : أى ليس بنافع . (٨) غير موجودة فى (أ) و(ج) .

(٩) فى (أ) و(ج) : رزق ، بدون واو .

(١٠) فى (ج) : لا يسدى . (١١) **الكبد** : شدة الجوع .

خلاصة معنى المقالة

« اجتهد فى تحصيل المجد والشرف لنفسك ، ولا تقعد اتّكالًا على شرف أبيك (وكن عصاميًا ولا تكن عظاميًا) : أى لا تفتخر بآبائك الماضين ، بل افتخر بنفسك . قال الشاعر :

نفس عصام سَوَّدت عصاما وَعَلَّمَتْـهُ الكَرَّ والإِقْـدَامَـا
وصَـيَّرَتـه مَلِكًا همـامَـا حتَّى عَلَا وجَاوَزَ الأَقْوَامَا »

المقالة الخامسة والثلاثون

صِفَاتُ العَبْدِ الصَّالِح

(للهِ)[1] عَبْدٌ أَنْفُهُ إِلَى طَاعَةِ اللهِ مَخْزُومٌ[2] [وَقَوْلُهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ مَحْزُومٌ][3] ، لَا يَقْرَعُ ظُنْبُوبَهُ[4] إِلَى غَيْرِ قِبَابِهِ[5] ، وَلَا يُقَعْقِعُ[6] إِلَّا حَلَقَةَ بَابِهِ ، وَلَا يَزِلُّ ظُفْراً[7] عَنْ عَتَبَتِهِ ، فَرَقًا[8] مِنْ تَوَجُّهِ[9] مَعْتَبَتِهِ ، مُكَمَّشٌ[10] أَذْيَالُهُ مُشَمَّرٌ ، مَائِلٌ[11] مُمْتَثِلٌ حَيْثُ أُمِرَ لَمَّا أُمِّرَ[12] .

* * *

مَعَانِي أَلْفَاظِ المَقَالَة

(١) غير موجودة فى (ج) .

(٢) **أنفه إلى الطّاعة مخزوم** : كناية عن خضوعه وتواضعه لله تعالى ، لأن البعير المخزوم ذليلًا منقاداً .

(٣) غير موجود فى (أ) ، **ومحزوم** : مشدود .

(٤) فى (أ) : ظنونه ، وظنبوبه : مقدمة عظم ساقه ، يقال : قرع ظنبوبه لكذا إذا أسرع إليه وجدَّ فيه .

(٥) فى (أ) : بابه ، وفى (ج) : جنابه . **وقبابه** : المراد بها مواضع عبادته .

(٦) **لا يقعقع** : لا يحرّك .

(٧) **ولا يزل ظفراً** : أى لا يتزحزح قدر ظفر واحد .

(٨) **الفرق** : الخوف .

(٩) فى (ج) : توجيه .

(١٠) **المكمش** : المشمّر .

(١١) **مائل** : قائم منتصب .

(١٢) **لما أمر** : لما جعل أميراً .

خلاصة معنى المقالة

« نعم العبد الخاضع المطيع ، المتوكل على الله مع تسليم أمره له ، فلا يجتهد إلّا فى طاعته ، ولا يفارق بابه طلباً لمرضاته ، وإن تولى على قومه وأصبح أميراً عليهم فلا يظلمهم ، ولا يكون ممن إذا حكم سعى فى الأرض فساداً ، بل يكون صالح الأعمال ، عادلًا فى حكومته فبذلك يكون نعم العبد » .

المقالة السادسة والثلاثون (١)

لا تفخر بآبائك وأجدادك

كَبَّ (٢) اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِ (٣) ، مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ (٤) بِمَفَاخِرِهِ ، (٥) عَلَى أَنَّهُ رُبَّ مَسَاخِرَ (٦) ، يَعُدُّهَا (٧) النَّاسَ مَفَاخِرَ ، يَقُولُ الرَّجُلُ : جَدِّى (٨) فُلَانٌ ، وَأَنَا مِمَّنْ يُقَدِّمُهُ السُّلْطَانُ ، وَأَبُوهُ عَبْدٌ لِبَعْضِ الْعُصَاةِ مُسَخَّرٌ ، وَمَنْ قَدَّمَهُ السُّلْطَانُ فَهُوَ الْمُؤَخَّرُ (٩) . الأَصِيلُ (١٠) مَنْ رَسَخَ فِى ثَرَى الطَّاعَةِ عِرْقُهُ ، وَالْمُقَدَّمُ مَنْ أَحْرَزَ قَصَبَ السَّبْقِ سَبْقُهُ (١١) .

معانى ألفاظ المقالة

(١) هذه المقالة تابعة فى (أ) للمقالة التى قبلها ، ليس بينهما رقم بل المقالتين مقالة واحدة .
(٢) **كبّه لوجهه وعلى وجهه** : ألقاه وَقَلَبَهُ .   (٣) **المناخر** : جمع منخر ، وهو ثقب الأنف .
(٤) **زكى نفسه** : أثنى عليها بزيادة الطاعة ، أو طَهَّرها من المعاصى .
(٥) **مفاخره** : أعماله التى يَفْخَرُ بها .   (٦) فى (أ) : ربماخر ، (ج) : على أنه مشاخر .
(٧) **يعدها** : يجعلها فى عداده ، وربما كانت حقيقتها غير ذلك .
(٨) **جَدِّى** : أبو والده ، أو أبو والدته .   (٩) **المؤخر** : أى عند الله وعند أهل الصلاح .
(١٠) **الأصيل** : الذى له أصل ثابت يبنى عليه أمجاده ، غير الدَّعِىّ أو الكريم غير اللئيم .
(١١) **من أحرز قصب السبق سبقه** : من فاق أقرانه فى الطاعة والعبادة .

خلاصة معنى المقالة

« أَذَلَّ اللهُ مَنْ أثنى على نفسه بمفاخر ليست فيه ، معتمد على تراث آبائه وأجداده ، وقد تكون بعض القبائح يعدها الناس من المفاخر ، كأن يقول الإنسان : جَدِّى فلان وأنا ابن فلان ، وأنا المُقَدَّم عند السلطان ، وقد يكون هو أو أباه عَبْدٌ لبعض العُصَاة المجرمين ، وليعلم كل من يَفْتَخِر بهذا ، أن المُقَدَّم عند السلطان فى الدنيا هو المؤخر عند الله يوم القيامة ، ولكن المقدَّم المطلق هو النقى صاحب الطاعة والتقوى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (*) » .

(*) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

المقالة السابعة والثلاثون (*)

ذَمُّ التَّقْلِيدِ الأَعْمَى

امْشِ فِى دِينِكَ تَحْتَ رَايَةِ (1) السُّلْطَانِ (2)، وَلَا تَقْنَعْ بِالرِّوَايَةِ عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ (3)، فَمَا الأَسَدُ الْمُحْتَجِبُ فِى عَرِينِهِ (4) أَعَزَّ مِنَ الرَّجُلِ الْمُحْتَجِّ عَلَى قَرِينِهِ (5)، وَمَا الْعَنْزُ الْجَرْبَاءُ (6) تَحْتَ الشَّمَالِ (7) الْبَلِيلِ (8) أَذَلَّ (9) مِنَ الْمُقَلِّدِ عِنْدَ صَاحِبِ الدَّلِيلِ (10)، وَمَنْ تَبِعَ فِى أُصُولِ الدِّينِ تَقْلِيدَهُ (11)، فَقَدْ ضَيَّعَ وَرَاءَهُ الْبَابَ الْمُرْتَجِ (12) إِقْلِيدَهُ (13)، وَجَامِعُ الرِّوَايَاتِ الْكَثِيرَةِ وَلَا حُجَّةَ (14)

مَعَانِى أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(*) فى (أ) : رقم المقال «٣٦».

(١) **الرّاية** : الرمز «العَلَم» أى لا تخرج عليه .

(٢) **السُّلطان** : يقصد الحجة والبرهان ، أى سلطان العلم .

(٣) **الرِّواية** : نقل الحديث بسنده ، يقصد إعمال العقل ولا يكتفى بالنقل وحده ، وأظن هذه العبارة من تفكيره المعتزلى الذى يعطى العقل مكانة كُبرى تفوق النقل ، ولكن رأى أهل السنة ونحن معهم يرى النقل وإعمال العقل فيما يروى ، وبخاصة فى الدِّين .

(٤) **المحتجب فى عرينه** : المستتر فى قفصه أوغابته .

(٥) **المُحْتَجّ على قرينه** : الآتى بالحجّة والبرهان على خصمه ، وهو يذكر المجادلات والمناظرات التى كان يقيمها المعتزلة ضد خصوم الدين .

(٦) فى (ج) : العير الجرباء .

(٧) **الشمال** : ريح تخالف ريح الجنوب .

(٨) **البليل** : البارد المحتوى على رطوبة ونَدَواة .

(٩) فى (أ) : بأذل .

(١٠) **المُقَلِّد** : من يأخذ بقول غيره ولا يعرف دليله .

(١١) **أصول الدين** : هى التى تبنى عليها الفروع ، وقيل : هى التوحيد ، فهو أصل الدين .

(١٢) **المرتج** : المغلق .

(١٣) **الإقليد** : المفتاح .

(١٤) **الحجّة** : الدليل والبرهان .

عِنْدَهُ ، مُقْوٍ[1] أَوقَرَ ظَهْرَهُ[2] بِالحَطبِ وَأَغْفَلَ[3] زَنْدَهُ[4] ؛ إِنْ كَانَ لِلضَّلَالِ أُمٌّ فَالتَّقْلِيدُ أُمُّهُ . قَلَّدَ اللهُ حَبْلًا مِنْ مَسَدٍ[5] مَنْ يَقْصِدُهُ وَيَؤُمُّهُ[6] .

* * *

---

(١) **المقوى** : النازل بالأرض الخالية من الماء والنبات .
(٢) **أوقر ظهره** : أثقله وأتعبه .
(٣) **أغفله** : سها عنه وأهمله وتركه .
(٤) **الزند** : ما تستخرج منه النار .
(٥) **من مسد** : أى ليف .
(٦) **يقصده ويؤمه** : أى يقصده دون أن يُعْمِلَ عقله فيه ، بل يكون النقل كل هَمِّه .

خلاصة معنى المقالة

« إيَّاك والتَّقليد فى دِينك ، بل عليك أن تأْخُذ الرأى بدليله وتُعْمِل فيه عقلك ، ولا تكن كمن يُقَلِّد غيره فى جميع أُموره ، بل فى أُصول دينه ومسائله ، دون أن يعرف براهينها ولا يزال حيران غير مهتدٍ للصواب ، فلن ينال من وراء كثرة رواياته إلَّا التعب ، كما يتعب جامع الحطب بجمعه وليس معه نار ليوقده به ، فيخرج من ذلك بلا فائدة ، كذلك النقل والرواية التى لَا يُعْمِلُ الإنسان فيها عقله ، فعليك أن تترك التَّقْلِيد الأعْمَى ، وتَسْلُك سبيل المعرفة مع معرفة أدلتها وبراهينها » .

المقالة الثامنة والثلاثون (١)

اعرف الحق ببرهانه

لَمْ أَرَ فَرَسَيْ (٢) رِهَانٍ (٣)، مِثْلَ الْحَقِّ وَالبُرْهَانِ (٤)، للهِ دَرُّهُمَا (٥) مُتَخَاصِرَيْنِ (٦)، وَلَا عَدِمْتُهُمَا (مِنْ) (٧) مُتَنَاصِرَيْنِ، اصْطَحَبَا غَيْرَ مُبَايِنَيْنِ (٨) اصْطِحَابَ (٩) أَبَانَيْنِ (١٠)، مَنْ شَدَّ يَدَهُ بِغَرْزِهِمَا (١١)، فَقَدِ اعْتَزَّ بِعِزِّهِمَا، وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا (١٢) فَهُوَ مِنَ الذِّلَّةِ أَذَلُّ، وَمِنَ القِلَّةِ أَقَلُّ (١٣).

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ): رقم «٣٧».

(٢) في (أ): فرسي.

(٣) **رهان**: الرهان، المسابقة.

(٤) **مثل الحق والبرهان**: أي مثلهما في التساوي.

(٥) **لله درهما**: كلمة للدعاء.

(٦) **متخاصرين**: أخذ كل منهما بيد صاحبه في المشي، كناية عن تلازمهما وتساويهما في الفضل.

(٧) غير موجودة في (ج).

(٨) **غير مبائين**: غير مفرقين.

(٩) في (ج): مثل اصطحاب.

(١٠) في (أ): أناس، **وأبانين**: جبلان، أحدهما: متالع سمي باسم أبان لقربه منه على سبيل التغليب وهما لايفترقان كالفرقدين.

(١١) في (أ): بعزهما:. والغرز للبعير كالركاب للفرس.

(١٢) **زل عنهما**: لم يتمسك بهما.

خلاصة معنى المقالة

«إن الحق والبرهان متساويان متناصران مترابطان، فالعز والفوز بالتمسك بهما جميعاً، والذل والخسران لمن أعرض عنهما أو عن واحد منهما، لأن من أعرض عن واحد منهما كمن أعرض عنهما جميعاً، فعليك أن تعرف الحق ببرهانه».

المقالة التاسعة والثلاثون (١)

كَفَى بِالشَّيْبِ وَاعِظًا

أَيُّهَا الشَّيْخُ ، الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا (٢) ، فَمَا لِي أَرَاكَ سَاهِيًا لَاهِيًا (٣) ، ابْقِ عَلَى نَفْسِكَ (٤) وَأَرْبَعْ (٥) ، فَهَٰذِهِ (٦) أُخْرَى الْمَرَاحِلِ (٧) الْأَرْبَعِ (٨) ، وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَاحِلِ (٩) فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ (١٠) ، وَمَا بَعْدَهَا (١١) إِلَّا الْمَوْرِدُ (١٢) الَّذِى لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ (١٣) ، وَلَا زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍ (١٤) ، وَبِوُرُودِهِ (١٥) أَجْدَرُ ،

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ) : رقم المقالة « ٣٨ » .

(٢) **ناهيك به ناهياً** : حسبك الشيب مانعاً لك عما لا يليق بحالك فى زمن المشيب .

(٣) **لاهياً** : لاعباً .

(٤) **ابق على نفسك** : ارحمها .

(٥) فى (أ) : واركع ، **وأربع** : قف وانظر .

(٦) **فهذه** : أى الشيخوخة .

(٧) فى (ج) : المنار .

(٨) **الأربع** : لكل إنسان فى حياته أربع مراحل :

الأولى : مرحلة الطفولة . **الثانية** : مرحلة الشباب . **الثالثة** : مرحلة الكهولة . **الرابعة** : مرحلة الشيخوخة .

(٩) **رابعة المراحل** : يعنى مرحلة الشيخوخة .

(١٠) **الساحل** : شاطئ البحر .

(١١) **وما بعدها** : أى ما بعد الشيخوخة .

(١٢) **إلّا المورد** : أى الموت .

(١٣) **الذى ليس لأحدٍ عنه مصدر** : أى رجوع إلى الدنيا ، وليس أحد أحق به من غيره .

(١٤) **ولا زيد من عمرٍ** : أى تختلط الأجساد بعد الموت فلا يُمَيَّزُ أحد عن أحد ، لأن الجميع سيكونون عظاماً نخرة ، أو تُراباً .

(١٥) فى (أ) : ولوروده .

هُوَ لَعَمْرُ اللهِ مَشْرَعٌ[1] ، جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ[2] ، وَأَحَقُّهُمْ بالاسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ[3] ، وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ[4] .

* * *

---

(١) **لعمر الله مشرّع** : أقسم بالله تعالى أنه المَشْرَع ، أى مورد على كل الناس فيه شرع ، أى سواء .

(٢) فى (أ) : تشرع .

(٣) **شارفه** : أى أشرف عليه .

(٤) **قارفه** : أى قاربه .

خلاصة معنى المقالة

« كَفَى بالشَّيْبِ مانِعاً لك عَمَّا لا يليق بِحَالِكَ ، يا من اشتعل رَأْسُهُ شَيْباً ، فارحم نفسك ، واعمل صالحاً ، تجده يوم القيامة ، فقد قاربت منتهى عمرك ، فليس لأحد بعد الموت رجوع إلى الدنيا ، وقد أقسَمَ الله أنه لمورد كل الناس جهنم ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[*] ، فأنت من المورد فى النار على يقين ، ومن النجاة فى شك ؛ فاعمل لهذا اليوم ما دمت حيًّا » .

(*) سورة مريم ، الآية ٧١ .

المقالة الأربعون[1]

القاضي الجائر

الْقَاضِى[2] تَعْمَلُ فِيهِ الرِّشْوَةُ[3]، مَا لَا تَعْمَلُ فى الشَّارِبِ النَّشْوَةُ[4]؛ إِنْ أَتَتْهُ فَسَكْرَانُ[5] (مَيْلًا وَطَرَبًا، وَإِنْ فَاتَتْهُ فَثَكْلَانُ[6]) وَيْلًا وَحَرَباً، كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْ أَنَّ الرِّشْوَةَ مِنَ السُّحْتِ[7]، وَأَنَّ السُّحْتَ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّحْتِ[8]، وَأَنَّ (آكِلَهُ مِمَّن)[9] يَسْحَتُهُ اللهُ بِمَثُلَاتِهِ[10]، وَمِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَنْحَتُ اللهُ أَثَلَاتِهِ[11]، أَيَّةَ نَارٍ يُؤَرِّثُ[12]، حِينَ يَقْسِمُ وَيُوَرِّثُ[13]؟ يُقَدِّمُ نَصِيبَه وَنَصِيبَ مَنْ

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : رقم المقالة « ٣٩ » .

(٢) فى (أ) : القاضى من تعمل .

(٣) **تعمل فيه الرشوة** : أى تؤثر فيه فيهتز لها فرحاً بها أكثر مما يهتز للخمرة شاربها .

(٤) **النشوة** : أول السكر .

(٥) **فسكران** : أى وهو سكران .

(٦) فى (ج) : ميلان وطربان فاتته فثكلاين ، وفى (أ) : فشكلان .

(٧) **السُّحت** : - بضم السين - الحرام .

(٨) **السَّحت** : - بفتح السين - الإهلاك .

(٩) فى (أ) : من أكله .

(١٠) **المثلات** : - بفتح الميم وضم الثاء - : جمع مثلة ، وهى العقوبة .

(١١) **الأثلات** : جمع أثلة ، وهى شجرة ، يقال : نحت فلان أثلة فلان : أى عابه وذمه .

(١٢) فى (أ) : يورث .

(١٣) **يورث** : أى يحكم بالميراث .

نَصَبَهُ ، عَلَى حُقُوقِ ذَوِى الْفَرْضِ[1] وَالْعَصَبَةِ[2] ، يُسَمَّى الْقَاضِى[3] ، وَهُوَ السُّمُّ الْقَاضِى[4] .

* * *

(١) فى (ج) : الفروض ، وذوى الفروض : أى أصحاب الفروض ، مثل الجدة والأم .
(٢) **والعصبة** : من ليست له فريضة مُسَمَّاه فى الميراث ، وإنما يأخذ ما أبقى ذوو الفروض ، مثل ابن العَمّ .
(٣) **القاضى** : الحاكم بين الناس بالحق .
(٤) **السُّمُّ القاضى** : السُّمُّ الناقع : القاتل .

خلاصة معنى المقالة

« قاضى النَّار هو الذى يَفْرَحُ بالرشوة وَيَهْتَزُّ لها ، بل يستلذ بها أكثر من التذاذ شاربى الخمر ، فإن أعطى رشوة رضى وإن لم يعطها حزن ، وهى من أكل أموال الناس بالباطل ، وعليه وزر جوره ، وكذا الحاكم الذى عيَّنه فى هذا المنصب على شطر وزره .. فيا عجباً يسمونه القاضى العادل ، وهو السُّم القاتل للنفُوس بغير حق . فهذا القاضى الجائر ، أما القاضى العَادِل فنفسه مطمئنة » .

المقالة الحادية والأربعون (١)

حافظ على الفرائض والسنن والآداب

في إِقَامَةِ فَرَائِضِ الله فَجَاهِدْ(٢) ، وَعَلَى سُنَنِ الرَّسُولِ(٣) ﷺ فَعَاهِدْ(٤) ، وَلَا يَلْفِتَنَّكَ(٥) أَنَّ الْفَرَائِضَ لَهَا الْفَضْلُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ(٦) وَلَهَا الخَصْلُ(٧) يَوْمَ التَّنَاضُلِ(٨) ، عَنْ أَنْ تَكُونَ مُعْتَدًّا(٩) بالسُّنَنِ(١٠) ، مُعْتَقِدًا أَنَّهَا مِنَ الجُنَنِ(١١) ، مُتَنَسِّكًا بِالآدَابِ ، مُتَمَسِّكًا منْهَا بِالأَهْدَابِ ، مُتَمَادِيًا فى أَخْذِهَا ، مُتَفَادِيًا(١٢) عَنْ نَبْذِهَا ، فَكُلُّ مُوَقَّرٍ مُبَجَّلٌ(١٣) ، وَإِنْ كَانَ الأَغَرُّ(١٤) دُونَهُ

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : رقم المقالة « ٤٠ » .
(٢) **فجاهد** : أى جاهد نفسك فى أداء الفرائض ، والفاء زائدة .
(٣) فى (أ) : رسوله ورأيه فعاهد .
(٤) **فعاهد** : أى داوم .
(٥) فى (أ) : يلفتنك .
(٦) **التفاضل** : أى التفاخر .
(٧) **ولها الخصل** : أى لها الغلبة والسبق .
(٨) **التناضل** : المباراة في رمى السهام .
(٩) فى (أ) : متعبداً .
(١٠) **السُّنَن** : العادات .
(١١) **الجُنَن** : جمع جُنَّة ، وهى الستر من النار والوقاية منها .
(١٢) **متفادياً** : أى متحامياً ، وفى (أ) : « متفازياً » .
(١٣) **مُبَجَّلٌ** : أي معظم .
(١٤) **الأغر** : الفرس الذى يكون فى جبهته بياض فوق الدرهم.

الْمُحَجَّلُ[1] ، وَمَنِ اقْتَحَمَتْ[2] عَيْنُهُ الأَدَبَ وَحَقَّرَهُ ، لَمْ تَكُنِ السُّنَّةُ عِنْدَهُ مُوَقَّرَةً ، وَمَنْ لَمْ يُوَقِّرِ السُّنَّةَ[3] وَلَمْ[4] يُجِلَّهَا ، لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ الْفَرِيضَةِ[5] وَلَا مَحَلَّهَا[6] .

* * *

---

(١) **المُحَجَّل** : الذى يكون فى قوائمه بياض .
(٢) **اقتحمت** : أى احتقرت .
(٣) **السُّنَّة** : اتباع الرسول ﷺ .
(٤) فى (أ) : ويجلها .
(٥) في (أ) : الفرايض .
(٦) فى (ج) : ومحلها .

خلاصة معنى المقالة

« جاهد نَفْسَك على القيام بأداء فرائض دينك ، والالتزام بِسُنَّة النبى ﷺ ، والتَّأَدُّبِ بآدابه ، ولا تُهمل السُّنَّة والأَدَبَ اتِّكَالًا على الفرائض ، لأنهما يزيدان الفرائض كمالًا . أمَّا من تَهَاوَنَ فيهما فهو الذى لم يَعْرِفْ قَدْرَ الفريضة » .

المقالة الثانية والأربعون (١)

العُلَمَاءُ العَامِلِين

رَضِىَ اللهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ (٢) الْخَاشِينَ مِنَ اللهِ وَحِسَابِهِ (٣)، الْمَاشِينَ عَلَى سَبِيلِ (٤) مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (٥) وَأَصْحَابِهِ، الْمُتَوَاصِينَ بِالْحَقِّ قَلَّمَا يَحِيصُونَ (٦) عَنْ فَجِّهِ (٧) الرَّحْبِ (٨) إِلَى ثَنِيَّاتِ (٩) الْمَضَايِقِ، وَلَا يَحِيدُونَ عَنْ نَهْجِهِ (١٠) اللَّحْبِ (١١) إِلَى بُنَيَّاتِ الطَّرَائِقِ (١٢)، فِى أَفْوَاهِهِمْ بِيضٌ بَوَاتِرُ (١٣) عَلَى رِقَابِ الْمُبْطِلِينَ (١٤)، وَفِى أَيْدِيهِمْ سُمْرٌ عَوَاتِرُ (١٥) فِى ثُغَرِ (١٦) الْمُعَطِّلِينَ

مَعَانِى أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ) : رقم المقالة «٤١».
(٢) فى (أ) : علمائه.
(٣) **وحسابه** : أى محاسبته إياهم.
(٤) **السبيل** : الطريق يذكر ويؤنث، قال تبارك وتعالى : ﴿... قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِى ...﴾ [يوسف : ١٠٨]، وقال : ﴿... وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ...﴾ [الأعراف : ١٤٦].
(٥) فى (ج) : وآله فقط، والصلاة والسلام على النبى ﷺ غير موجودة فى (أ).
(٦) **يحيصون** : أى يحيدون.
(٧) **الفج** : الطريق الواسع بين جبلين.
(٨) فى (ج) : الموجب.
(٩) **الثنيات** : جمع ثنية، وهى العقبة.
(١٠) **النهج** : الطريق الواضح.
(١١) فى (ج) : اللهب، **واللحب** : صفة كاشفة له، لأنه بمعناه.
(١٢) فى (ج) : بذيات الطرائق، وهى الطرائق الصغار المتشعبة من الجادة، وهى هنا كناية عن الأباطيل.
(١٣) **بيض بواتر** : سيوف حادة قاطعة.
(١٤) **المبطلين** : أهل الباطل.
(١٥) فى (أ) : سمر هواتز، **وسمر عواتر** : رماح شديدة مُهْتَزَّة.
(١٦) **الثغر** : جمع ثغرة، وهى الفرجة فى الجبل ونحوه، ونظرة النحر.

جَمَعُوا إِلَى الدِّينِ الحَنِيفِيِّ[1] ، (الْعِلْمَ)[2] الْحَنَفِيَّ[3] ، (وَإِلَى الْعِلْمِ الْحَنَفِيِّ ، الْحِلْمَ الأَحْنَفِيَّ)[4] ، فَنُفُوسُهُمْ رَوَاسِي[5] الْحِلْم ، وَقُلُوبُهُم مَعَادِنُ[6] الْعِلْم ، لله بِلَادُهَا مِن جِبَالٍ وَقَارٍ[7] ، بَحَّاثُ مَعَادِنِهَا يَرْجِعُ[8] بِأَوْقَارٍ[9] ، لَعَمْرُكَ مَا عُمَّارُ سَاحَةِ الأَرْضِ إِلَّا عُمَّالُهَا بِالسُّنَّةِ وَالفَرْضِ ، أُولَئِكَ الْعُلَمَاءُ حَقُّ الْعُلَمَاءِ ، وَسَائِرُهُمْ كَالْغُثَاءِ[10] يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ ، فَلَا تُسَمِّهِمْ إِلَّا بِالْحَمَلَةِ وَالرُّوَاةِ ، وَادْعُهُمْ زَوَامِلَ[11] الْكِتَابِ وَالدَّوَاةِ .

---

(١) **الحنيفى** : ويُقصد به دين الإسلام المستقيم ، فى (أ) : الحنفى . (٢) بياض فى (ج) .

(٣) **العلم الحنفى** : هو علم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه ، وفى (أ) : الأحنفى .

(٤) **الحلم الأحنفى** : هو حلم الأحنف بن قيس المشهور بالحلم .

ما بين القوسين بياض فى (ج) .

(٥) **رواسى** : الجبال العالية الراسية الثابتة . (٦) **المعادن** : جمع معدن ، وهو منبت الجوهر .

(٧) **جبال وقار** : يقصد بها جبال صغيرة أو أرض ذات حجارة .

(٨) فى (ج) : ترجع . (٩) **أوقار** : أحمال ، ومفردها : وِقر بكسر الواو .

(١٠) **الغُثاء** : يقصد به الشيء الذى يطفو فوق الماء كورق الشجر .

(١١) **زوامل** : جمع زاملة ، وهى الناقة ، فى (أ) : رواحل .

خلاصة معنى المقالة

« رضى الله عن العلماء العاملين الخائفين من الله وحسابه ، المتواصين بالحق والصبر ، الذين يتبعون سبيله الأقوم ، فهم بعيدون عن الغلو والتفريط ، قامعين أهل الضلال ، لا يخافون فى الله لَوْمَةَ لائم ، ومع ذلك فهم علماء حلماء مع شدة تمسكهم بدينهم .

أقسم أن الدُّنيا لا تساوى شيئًا إذا خلت من هؤلاء العلماء العاملين ، الذين إن ماتوا بكتهم السماء والأرض .

أما العلماء غير العاملين ، فهم غثاء لا ينفعون ، بل يضرون ، فهم ليسوا علماء ، بل حاملين العلم بكتابه ودواته » .

المقالة الثالثة والأربعون(١)

عُلَمَاءُ السُّوءِ

مَا لِعُلَمَاءِ(٢) السُّوءِ جَمَعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ(٣) وَدَوَّنُوهَا ، ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأُمَرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا(٤) ، لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ يَرْعَوْا(٥) شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا(٦) ، وَإِذْ لَمْ يُسْمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمَعُوهَا ، إِنَّمَا(٧) حَفَظُوا وَعَلَّقُوا وَصَفَّقُوا وَحَلَّقُوا(٨) ، لِيَقْمُرُوا(٩) المَالَ وَيَيْسَرُوا ، وَيُفْقِرُوا(١٠) الأَيْتَامَ وَيُوسِرُوا(١١) ، إِذَا أَنْشَبُوا أَظْفَارَهُمْ(١٢) فِي نَشَبٍ(١٣) فَمَنْ يُخَلِّصُ ، وَإِنْ قَالُوا : لَا نَفْعَلُ (أَوْ يُزَادَ كَذَا

مَعَانِي أَلْفَاظِ المَقَالَةِ

(١) فى (أ) : المقالة الحادية والأربعون تكرار للرقم قبلهما وأظنه خطأ من الناسخ أو سهو منه ، لأن رقم المقالة الذى بعدها «٤٣» فى (أ) حسب ترتيبها المعتاد .

(٢) فى (أ) : العلماء .

(٣) **عزائم الشرع** : أى واجباته .

(٤) **هونوها** : جعلوها مهانة ، بتفريطهم فيها .

(٥) **إذ لم يرْعَوا** : أى إذا لم يحفظوا .

(٦) **لم يعوها** : أى لم يجمعوها .

(٧) فى (أ) : أم أنهم .

(٨) **إنما حفظوا وعلقوا وصفقوا وحلقوا** : معناه إنما حفظوا مسائل العلم ، وعلقوا ألفاظها فى أذهانهم ، وصفقوا فى دروسهم ، وصَفُّوا الناس حولهم حلقات ، وفى (أ) : بدلًا من صفقوا : أو ضعفوا .

(٩) فى (أ) : ليعمروا ، **وليقمروا المال وييسروا** : أى ليأكلوا أموال الناس بالباطل مثل أهل القمار والميسر .

(١٠) فى (ج) : ويقصروا .

(١١) **ويوسروا** : أى يستغنوا .

(١٢) **أنشبوا أظفارهم** : أى أدخلوها .

(١٣) **والنشب** – بفتح الشين – : المال .

فَمَن)[1] يُنْقِصُ ، دَرَارِيعُ[2] خَتَّالَةٌ[3] ، مِلْئُهَا ذَرَارِيحُ[4] قَتَّالَةٌ وَأَكْمَامٌ وَاسِعَةٌ ، فِيهَا أَصْلَالٌ[5] لَاسِعَةٌ ، وَأَقْلَامٌ كَأَنَّهَا أَزْلَامٌ[6] ، وَفَتْوَى يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتْوَى[7] ، فَإِنْ وَازَنْتَ[8] بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَالشُّرَطِ[9] ، وَجَدْتَ الشُّرَطَ أَبْعَدَ مِنَ الشَّطَطِ[10] ، حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالدِّينِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يُثِيرُوا[11] الْفِتْنَةَ بِالْفُتْيَا .

* * *

(١) فى (أ) : تفعل كذا تزاد ، وفى (ج) : كذا وكذا فمن ، **أو يزاد كذا** : أى أن يزاد لنا كذا من المال على ما جعل لنا أولًا .

(٢) **الدراريع** : جمع دراعة ، وهى ثوب من صوف ، وفى (أ) داراريع .

(٣) **والختالة** : والخداعة .

(٤) **والذراريح** : جمع ذراح ، وهى دوية حمراء منقطة بسواد تطير ، وهى من السموم .

(٥) **الأصلال** : هى الحيات جمع صِل بكسر الصاد .

(٦) **الأزلام** : الأقداح التى كانت تضربها الجاهلية .

(٧) **فيتوى** : أى فيهلك ، فى (ج) : فتوى .

(٨) فى (أ) : فإن وزنت .

(٩) فى (أ) و(ج) : وبين الشرط ، **والشرط** : أعوان الولاة الظلمة .

(١٠) **الشطط** : الجور والظلم .

(١١) **لم يثيروا** : أى لم يهيجوا .

خلاصة معنى المقالة

« العَجَبُ العُجَاب من عُلَمَاء الشَّرْع الذين سَهَّلُوا واجباته ، واخْتَرعوا البِدَعَ ، وَرَخَّصُوا للولاة بدلًا من نصيحتهم ، فَلَيْتَهُم ما سَمِعُوا الشَّرْعَ لأنه شهادة زُور على عِلْمِهم ، فما جَمْعُ عِلْمِهم والتِفَافُ النَّاس فى حَلْقَاتهم وتَصْفِيقهم لهم فى دُروسهم إلَّا غرور ، وأكل لأموال النَّاس بالباطل .

فإذا كانت لأحد من الناس قضيَّة أو فتوى عليه بدفع مال مقابل علمهم أولًا ، فعندهم شراهة للدنيا ، ثيابهم ثياب المرسلين ، وباحْتِيَالهم فَاقُوا المتلصصين ، وأقلامهم كالمَيْسِرِ بين اللاعبين ، فهم أَشَدُّ جَوْراً من أعوان الظُّلمة ، لأن أعوان الظلمة لم يبيعوا دينهم بدنياهم ، ولم يُهَيِّجوا الفِتْنَة بفتواهم ، أما العلماء العاملون المُتَنَزِّهُون فعليهم رضوان الله وبهم تَسْكُن الفِتَن » .

المقالة الرابعة والأربعون (١)

مَثَلُ لِلْمُتَّقِي الْكَبَائِرَ الْمُحْتَقِرِ الصَّغَائِرَ

(هَبْ أَنَّكَ)(٢) اتَّقَيْتَ الكَبَائِرَ الَّتِي نُصَّتْ(٣)، وَتَجَنَّبْتَ(٤) الْعَظَائِمَ الَّتِي قُصَّتْ، وَرُضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّائِضِينَ، عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ مَعَ الْخَائِضِينَ، فَمَا قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ(٥) تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ ذَاهِلٌ (وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ)(٦)، وَلَعَلَّكَ مُمَزَّقُ الشِّلْوِ(٧) مَأْكُول (وَإِلَى المُؤَاخَذَةِ بِاقْتِرَافِهَا(٨) مَوْكُولٌ(٩))(١٠)، فَمَثَلُكَ مَثَلُ الرِّيبَالِ(١١) فِي مُحَامَاتِهِ عَنِ الأَشْبَالِ(١٢)، يَصُدُّ عَنِ

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : رقم المقالة « ٤٢ ».
(٢) فى (أ) و (ج) : هبك ، **وهب أنك** : أى افرض وقدر أنك .
(٣) فى (ج) : وصت ، **والتى نصت** : أى التى بُيِّنت فى الكتاب والسنة .
(٤) فى (ج) : وحبتت .
(٥) فى (ج) : فى هناة ، **وفما قولك فى هنات** : أى ما قولك فى ذنوب صغيرة .
(٦) غير موجودة فى (أ) و (ج) .
(٧) **الشلو** : العضو .
(٨) **الاقتراف** : الاكتساب .
(٩) **موكول** : أى متروك للمؤاخذة .
(١٠) غير موجودة فى (ج) .
(١١) فى (ج) : الزبال ، **والريبال** : الأسد .
(١٢) فى (ج) : الأشبار ، **والأشبال** : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

التَّصَـدِّى (١) لَهَا الْبَطَلَ (٢) الْحَمِيس (٣) ، بَلْ يَرُدُّ عَنْ مَرَابِضِهَا (٤)
الْخَمِيسَ (٥) ، ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو الشِّبْلِ ، وَالنَّمْلُ (٦) إِلَى ابْنِهِ كَالْحَبْلِ ،
وَهِىَ بِأَوْصَالِهِ (٧) مُطِيفَةٌ (٨) ، كَأَنَّمَا كَسَتْهُ قَطِيفَةٌ (٩) ، فَمَا أَغْنى
عَنْهُ (١٠) ذِيَادُهُ (١١) ، حَتَّى تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ (١٢) .

* * *

(١) **التصدّى** : التعرّض .

(٢) فى (ج) : فالبطل .

(٣) فى (ج) : الحميس ، **والحميس** : الشجاع .

(٤) **المرابض** : جمع مربض ، وهو المأوى .

(٥) **الخميس** : الجيش التام .

(٦) فى (أ) : والنمال .

(٧) **الأوصال** : الأعضاء .

(٨) فى (ج) : مطفقة .

(٩) **القطيفة** : ما يُتَغَطَّى به من فوق الثياب .

(١٠) **فما أغنى عنه** : فما نفعه .

(١١) فى (أ) : زيادة ، **والذياد** : الدفاع .

(١٢) **الكياد** : النكاية والبطش .

خلاصة معنى المقالة

« إذا اجتنبت كبائر الذنوب خوفًا من عقابها عند الله ، فَلِمَ لا تجتنب منها صغائر الذنوب حتى لا تهلك ؟ فمثله كمثل الأسد الذى يدفع الفارس الشُّجاع والجيش العرمرم عن أولاده ، ويترك صغار النمل فتؤذى أولاده » .

المقالة الخامسة والأربعون (١)

تَكَلَّمْ عِنْدَ الحَاجَةِ

مَنْ لَمْ يَحفَظْ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ[٢] ، ظَلَّ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ[٣] ، وَبَاتَ يَتَمَلمَلُ[٤] عَلَى دَفَّيْهِ حُزْنًا[٥] عَلَى مَا فَرَّطَ فِيهِ مِنَ التَّحَفُّظِ ، وَأَسَفًا عَلَى مَا فَرَّطَ مِنْهُ مِنَ التَّلَفُّظِ ، وَلَوْ كَانَ اللِّسَانُ مَخْزُونًا[٦] ، لَمْ يَكُنِ الْفُؤَادُ مَحْزُونًا[٧] ، وَقَلمَا يَحْرُسُ مُهْجَتَهُ مَنْ لَا يُخْرِسُ لَهْجَتَهُ[٨] ، وَلَنْ تَجِدَ عَلَى السِّرِّ أَمِينًا إِلَّا (مَنْ كَانَ)[٩] بِكُلِّ أَمَانَةٍ قَمِينًا[١٠] .

* * *

مَعَانِي أَلْفَاظِ المَقَالَةِ

(١) الرقم غير موجود فى (أ) بل المقالتان مقالة واحدة .
(٢) **ما بين فكّيه** : يقصد اللسان .
(٣) **يُقلِّبُ كفَّيه** : يتحسر ، وَيُقَلِّبُ كفَّيه مثل يُضرَبُ لمن ضاع الأمر من يده وأصبح نادماً مُتحسِّراً .
(٤) فى (أ) : يتمهل ، **ويتململ** : يتقلب .
(٥) **دفيه** : جنبيه .
(٦) فى (ج) : خوفاً .
(٧) **مخزونًا** : أى صامتاً لا يتكلم .
(٨) **اللهجة** : اللسان أو اللغة .
(٩) غير موجود فى (أ) و (ج) .
(١٠) **قميناً** : القمين بالشىء هو الحقيق به .

خلاصة معنى المقالة

« من لم يحفظ لسانه ورد المهالك ؛ جزاءً عما قصَّر فيه أو تكلَّم بغير حاجة ، وأصبح مُتَنَدِّماً على كلامه الكثير ، الذى أورده المهالك ، أما من حفظ لسانه ، وتكلَّم عند الحاجة الماسَّة ، ودعا بخلوص قلب ، أمنت عليه الملائكة ولم يدخل قلبه تندم أو تأسف على قوله ؛ لأنه يزن كلامه قبل النطق به ، فلا يؤتمن إنسان على شىء إلَّا إذا كان أميناً على سِرِّه ، حافظاً للسانه » .

المقالة السادسة والأربعون (١)

ادعُ لأخيك بظهر الغيب

أَمَرَ اللهُ الرُّوحَ الأَمِينَ (٢) أَنْ يَضِجَّ (٣) مَعَ الْمَلَائِكَةِ (٤) بآمِينَ (٥) إِذَا دَعَا الْمُتَّقِي (٦) لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ (٧) عَنْ نُصُوعِ الْقَلْبِ (٨)، وَنُصُوحِ (٩) الْجَيْبِ (١٠)، عَلَى أَنَّ الأُخُوَّةَ فِي اللهِ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَحْضَرُ (١١) وَالْمَغِيبُ (١٢)، وَلَا يَخْتَلِفُ (١٣) فِي مُرَاعَاتِهَا الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبُ (١٤)، وَذَلِكَ لِأَنَّ (١٥) الْمَغْنِيَّ (١٦) فِيهَا وَاحِدٌ (١٧)، وَإِنْ

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ) رقم المقالة «٤٣».
(٢) **الروح الأمين**: جبريل عليه السلام.
(٣) **يضج**: يرفع صوته.
(٤) **مع الملائكة**: أي الملائكة الذين يؤمنون على دعاء المؤمن.
(٥) **آمين**: أي بقوله: آمين، أي استجب يارب.
(٦) **المتقي**: أي المتقي الله في أعماله المراقب له الخائف منه.
(٧) **بظهر الغيب**: حالة غيبته عنه لأنه أدعى للإخلاص دون الرياء.
(٨) **نصوع القلب**: أي عن قلب ناصع خال من الغش والخديعة والرياء.
(٩) في (أ): ونصح.
(١٠) **نصوح الجيب**: الجيب: طوق القميص، ويقصد به الصدر مجازاً لمجاورته له، ويريد إخلاص قلبه بالدعاء له.
(١١) **المحضر**: الحاضر.
(١٢) **المغيب**: الغائب.
(١٣) في (أ): تختلف.
(١٤) في (ج): القريب والبعيد.
(١٥) في (أ): أن.
(١٦) **المعنى**: المقصود.
(١٧) **واحد**: هو الله سبحانه وتعالى.

اخْتَلَفَتْ بِصَاحِبِهَا الأَحْوَالُ ، وَتَصَرَّفَ[1] بِهِ[2] الْحَلُّ[3] وَالتَّرْحَالُ[4] ، وَهُوَ الْقَصْدُ بِهَا إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ ، وَالإِعْرَاضُ عَن كُلِّ عِرْضٍ[5] لَئِيمٍ[6] .

* * *

(١) **تصرّف** : اختلف به .
(٢) فى (أ) : بها .
(٣) **الحل** : الإقامة .
(٤) **الترحال** : السفر أو التنقل من مكان إلى مكان .
(٥) فى (أ) : غرض .
(٦) **لئيم** : خبيث .

خلاصة معنى المقالة

« فَضْلُ اللهِ عَلَى الـمُؤْمِنِينَ عَظِيمٌ ، من ذلك أنه ما من مُؤْمِنٍ يدعو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ إلَّا أَمَّنت على دعائه الملائكة ، وكذلك جبريل عليه السلام ، ولَا فَرْقَ فى ذلك بين من غاب وحَضَرَ ، أو بَعُدَ أو قَرُبَ ، لأَنَّ المقصود هو الله تعالى لا غيره » .

المقالة السابعة والأربعون (١)

اجْتَنِبِ الْمِزَاحَ

الْحَازِمُ (٢) مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ (٣) ،لَمْ يَزُلْ عَنْهُ (٤) إِلَى ضِدِّهِ (٥) وَذُو الرَّأْيِ الْجَزْلِ (٦) مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ (٧) حَازِماً (٨) مَن هُوَ مَازِحٌ ، هَيْهَاتَ (٩) (الْبَوْنَ بَيْنَهُمَا نَازِحٌ) (١٠) ، وَكَفَاكَ (١١) أَنَّ الْمَزْحَ مَقْلُوبُ الْحَزْمِ ، كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ (١٢) مَقْلُوبُ الْمَزْحِ (١٣) ، رُبَّ كَلِمَةٍ غَمَسَتْكَ فِي الذُّنُوبِ (١٤) ، وَأَفْرَغَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلْءَ الذَّنُوبِ (١٥) ، فَإِنَّ

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) هذا الرقم غير موجود فى (أ) و(ج) بل المقالتان مقالة واحدة .

(٢) **الحازم** : الذى يضبط نفسه ويأخذ بالثقة والاحتياط .

(٣) **جِدُّه** : اجتهاده ، ضد الهذل .

(٤) **لم يزل عنه** : لم يتركه .

(٥) **ضده** : هو الهذل .

(٦) **الرأى الجزل** : الرأى المصيب .

(٧) **كيف يكون** : استفهام للاستبعاد ، أى لا يكون .

(٨) فى (أ) : حازقاً .

(٩) **هيهات** : اسم فعل أمر ، بمعنى بعيد جداً .

(١٠) فى (أ) : وبينهما بون نازح . والمعنى : أن المسافة بين الجِدِّ والهزل بعيدة كبعد المشرقين فهما ضدان .

(١١) **كفاك** : كفاك دليلًا على أن أحدهما ضد الآخر .

(١٢) **الحزم** : فى (أ) و(ج) : المزح .

(١٣) فى (أ) و (ج) : الحزم .

(١٤) فى (أ) : منك عَمَّتْكَ بالذُّنوب .

(١٥) **الذنوب** : الدلو المملوءة .

كَانَ حُرًّا زَرَعْتَ الْغِمْرَ فِى سُوَيْدَائِهِ[١]، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا نَزَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَائِهِ ، وَتَقُولُ : إِنَّهَا مُزَاحَةٌ[٢]، (وَعَلَيْكَ فِى أَنْ تَقُولَهَا مُزَاحَةٌ[٣])[٤] وَيْحَكَ[٥] يا تِلْعَابَةُ[٦] لَوْ عَلِمْتَ مَا فِى الدُّعَابَةِ[٧] لأَطَعْتَ فى اطِّرَاحِهَا[٨] نُهَاتَكَ[٩] ، وَلَمَا غَرْغَرْتَ[١٠] بِهَا لَهَاتَكَ[١١] . أَسَرَّكَ أَنْ دَاعَبْتَ[١٢] الرَّجُلَ فَضَحِكَ ، وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ فَضَحَكَ ، حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لإِعْلَامِهِ أَنَّكَ الشَّيْخُ الْمَضْحُوكُ[١٣] مِنْ كَلَامِهِ ، وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ[١٤] أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ[١٥] السُّخَفَاءِ[١٦] .

* * *

---

(١) **سويداء الإنسان** : حبّة قلبه .

(٢) فى (ج) : إنها هى مزاحة ، **ومزاحة** : واحدة مزاح .

(٣) **مزاحة** : مزالة ، من أزاح الشىء أزاله .

(٤) ما بين القوسين غير موجودة فى (ج) .

(٥) **ويحك** : كلمة ترحّم .

(٦) **التلعابة** : كثير اللعب .

(٧) **الدعابة** : المداعبة والممازحة .

(٨) فى (أ) : بأطواحها ، **واطراحها** : أى أحزانها .

(٩) **نهاتك** : من ينهونك عنها .

(١٠) **غرغرت** : حركت .

(١١) **لهاتك** : شفتيك .

(١٢) فى (أ) و (ج) : إذا داعيت .

(١٣) فى (أ) : الضحوك .

(١٤) فى (أ) : « فيه خفاء » .

(١٥) فى (ج) : كلام .

(١٦) **السخفاء** : أى ضعفاء العقول جمع سخيف .

خلاصة معنى المقالة

« إن صاحب الرَّأى السَّديد مَنْ يَجْتَنِب الهزل ، ولَا يَحُومُ حَوْلَهُ ، لأن المزاح قد يَزْرَعُ العَدَاوَةَ بين الأَكِفَّاء (المتساويين) ، والضِّعة بين من هو أقل منك ، وقد توجب عليك عقاباً مِمَّن هو أعلى منك .

لو عَلِمَ الإنسان عاقبة المزاح لأطاع من ينهاه ، إذ يَظْهَرُ السُّرور والضحك من كلامه ، ومن كان كذلك كان ضعيف العقل » .

المقالة الثامنة والأربعون (١)

مَا يَجِبُ عَلَى الكَرِيمِ عِنْدَ الخُطُوبِ

الْجِدُّ (٢) فِي الأُمُورِ والتَّشْمِيرُ (٣) ، وَإِنْضَاجُ الرَّأْيِ والتَّخْمِيرُ (٤) وَتَرْكُ الْهَوَادَةِ (٥) وَالْإِدْهَانِ (٦) ، وَالضَّبْطُ الْبَلِيغُ مَعَ الْإِتْقَانِ (٧) وَالسَّعْيُ الْمُنْكَمِشُ (٨) عِنْدَ اسْتِكْفَاءِ الْمُهِمِّ (٩) ، وَالْخَطْوُ الوَسَاعُ (١٠) دُونَ اسْتِدْفَاعِ الْمُلِمِّ (١١) ، حَلْبَةٌ (١٢) لَا يَبْلُغُ مَدَاهَا ، إِلَّا ابْنُ إِحْدَاهَا (١٣) ، مَنْ كَانَ سَدِيدَ الشِّيمَةِ (١٤) ، شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ (١٥) ، يَتَجَلَّدُ عَلَى

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) فى (أ) : رقم المقالة « ٤٤ »

(٢) **الجد** : الاجتهاد .

(٣) **التشمير** : النشاط .

(٤) **إنضاج الرأى والتخمير** : أى إحكام الرأى وإجادته بالتفكير فيه فترة .

(٥) **الهوادة** : اللين .

(٦) فى (ج) : الأهوان ، **والإدهان** : الخداع .

(٧) **الإتقان** : إحكام الشيء .

(٨) **السعى المنكمش** : الجرى السريع .

(٩) فى (ج) : استلقاء المعرب ، **واستكفاء المهم** : طلب الكفاية له .

(١٠) فى (أ) الوضاع ، **والخطو الوساع** : أى المشى الواسع .

(١١) **الملم** : الخطب أو المصيبة .

(١٢) **الحلبة** : جماعة الخيل تخرج للسباق ، أو الميدان الواسع ، وهو مكان السباق .

(١٣) فى (أ) : إلّا أن إحداها ، **وإلّا ابن إحداها** : أى ابن إحدى الأمهات الكريمات ، أو صاحب إحدى الصفات المذكورة من الجد والتشمير وما بعدهما .

(١٤) **سديد الشيمة** : مستقيم الطبيعة .

(١٥) **شديد الشكيمة** : عزيز النفس لا يذل لأحد .

عِلَّاتِهِ[1]، وَالْبَلِيدُ يَتَعَلَّلُ ، وَيَخُوضُ أَحْشَاءَ الْحَوَادِثِ
وَالنَّكِدُ[2] يَتَسَلَّلُ[3] .

* * *

(١) يتجلد على عِلَّاته : يتكلف الصبر مع اختلاف أحواله .
(٢) النكد : التاعس اللئيم .
(٣) يتسلل : يخرج فى استخفاء عند الخطوب خوفاً من أن يراه أحد .

خلاصة معنى المقالة

« طَلَبُ كِفَايَةِ المهم عند الحوادث العظيمة ، مع الحَزْمِ وإحْكَام الرأى ، بدون لين أو خداع ، مع الضبط والإتقان والسَّعى السريع ، ميدان لا يتسابق فيه إلَّا الكريم الشريف الشجاع .

فَمَنْ كَانَ شجاعًا يقتحم الخطوب لشرفه ، وَمَنْ كان جبانًا يُبدى الأَعْذَار وَيَخْرُج فى استخفاء من القوم » .

المقالة التاسعة والأربعون [1]

سعي بلا طائل

مُضْطَرِبُ [2] النَّهَارِ فى الْمَعَاشِ ، مُنْبَطِحُ [3] اللَّيْلِ عَلَى الْفِرَاشَ عَلَى ذَلِكَ طَوَى بِيْضَهُ [4] وَسُودَهُ [5] ، حَتَّى أَقْحَلَتِ [6] السُّنُونَ عُودَهُ [7] ، ذَلِكَ [8] هَمُّهُ [9] وَسَدَمُهُ [10] لَيْسَ إِلَّا إِنْ [11] حُدِّثَ بِغَيْرِهِ قَالَ : كَلَّا [12] ، حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ [13] وَلَا طَائِلَ ، وَجَانٍ مَطْلُوبٌ بِطَوَائِلَ [14] ، فَيَاوَيْلَهُ [15] وَعَوْلَهُ [16] ، إِذَا رَأَى الْمُطَّلَعَ وَهَوْلَهُ [17] .

معاني ألفاظ المقالة

(١) رقم المقالة غير موجود فى (أ) ، بل المقالتان مقالة واحدة .

(٢) **الاضطراب** : الحركة بدون نظام .
(٣) **منبطح** : المنبطح المستلقى على وجهه .

(٤) **بيضه** : يقصد أيامه (بياض النهار) .
(٥) **سوده** : يقصد لياليه (سواد الليل) .

(٦) **أقحلت** : أيبست .
(٧) **عوده** : جسمه .

(٨) فى (أ) و (ج) : ذاك .
(٩) **همّه** : اهتمامه .

(١٠) **سدمه** : اعتناؤه .
(١١) فى (ج) : إلى أن .

(١٢) **إن حدث بغيره قال كلّا** : إذا كلمه أحد بغير اضطرابه فى المعاش ، وانبطاحه على الفراش ، زجره ونهره ، وأعرض عنه غير قابل لنصيحته .

(١٣) فى (أ) : بلا .
(١٤) **طوائل** : واجبات عليه .

(١٥) **ويله** : عذابه .
(١٦) **عوله** : بكاؤه .

(١٧) **إذا رأى هول المطلع** : هول الاطلاع على أحوال الآخرة .

خلاصة معنى المقالة

« الغَنِى كلما اتَّسَع له العيش اجتهد فى طَلَب الزِّيادة ، والفقير كلَّما رأى الغنى متنَعِّماً بِسِعَة الرِّزق ظنَّ أن السعادة فى الغِنَى ، فانهمك فى طلب الدنيا أكثر من الغنى ، وإذا نصحت الغنى أو الفقير بقولك له : قد شغلت نفسك بحب الدنيا حتى قَصَّرْت فى أداء ما فرض الله عليك ، زَجَرَكَ وَنَهَرَكَ غير قابل نصيحتك ، وسيعلم يوم القيامة أنه ظالم لنفسه ، إذ ليس له إلَّا ما سعى » .

المقالة الخمسون (١)

نموذج للإنسان الصالح

للهِ بِلَادُ عَبْدٍ مَكِّيٍّ [٢] (ذِي) [٣] مُنْتَسِبٍ زَكِيٍّ [٤] ، قَامَ عِنْدَ مَطْلَعِ سُهَيلٍ [٥] قَبْلَ أَنْ يَتَقَوَّضَ [٦] خِبَاءُ [٧] اللَّيْلِ ، فَذَكَرَ اللهَ (تَعَالَى وَوَحَّدَهُ) [٨] ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ (وَمَجَّدَهُ) [٩] ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمْ ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاسْتَلَمَ [١٠] ، وَاعْتَنَقَ الْمُسْتَجَارَ وَالْمُلْتَزَمَ [١١] ، وَتَيَمَّنَ [١٢] بِالْمَقَامِ وَزَمْزَمَ ، وَأَتَى الْحَطِيمَ [١٣] فَدَعَا [١٤] تَحْتَ الْمِيزَابِ [١٥] ، ثُمَّ تَنَحَّى [١٦] فَأَقْبَلَ عَلَى

معاني ألفاظ المقالة

(١) الرقم غير موجود فى (أ) ، بل الثلاث مقالات مقالة واحدة .
(٢) فى (ج) : بلاء عند مبتلى ، **والعبد المكّى** : أمير مكة وشريفها الذى كان فى زمانه .
(٣) فى (أ) غير موجودة .
(٤) فى (ج) : وَلّى ، **وذكى** : أى طاهر .
(٥) **سهيل** : نجم يطلع وقت السحر . (٦) فى (أ) : يقوض .
(٧) فى (أ) : خباد .
(٨) فى (أ) و (ج) غير موجودة .
(٩) فى (أ) و (ج) غير موجودة .
(١٠) **واستلم** : لمس الحجر الأسود وقبّله .
(١١) **الملتزم** : ما بين الباب والحجر الأسود .
(١٢) **تيمن بالمقام** : تبرك بمقام إبراهيم عليه السلام ، وهو الحجر الذى كان يقوم عليه ، ليتمكن من رفع الحجارة التى كان يُبنى بها الكعبة .
(١٣) **الحطيم** : جدار حجر الكعبة .
(١٤) فى (أ) : ودعا .
(١٥) **الميزاب** : ميزاب الرحمة فى ذلك الحطيم ، وهى غير فصيحة .
(١٦) فى (ج) : انتحى .

الْأَحْزَابِ[١]، فَصَفَّ قَدَمَيْهِ[٢] فِي يَمِينِ الْحِجْرِ[٣] إِلَى أَنْ طَلَعَ مُسْتَطِيرُ[٤] الْفَجْرِ .

* * *

(١) على الأحزاب : أى على الناس المجتمعين للعبادة .
(٢) فى (أ) : قدمه .
(٣) الحجر : ما اشتمل عليه الحطيم .
(٤) فى (أ) و (ج) : مستطيل ، والمستطيل أو المستطير : هو ما انتشر من ضوئه .

خلاصة معنى المقالة

« نِعْمَ شريف مكة ــ الذى كان فى زمانه ــ وهو على بن عيسى بن وهاس ، على قيامه بوظائف العبادة ومراسمها فى تلك المواطن الشريفة ، فهو نموذج للإنسان الصالح » .

المقالة الحادية والخمسون (١)

كثرة الرياء في هذا الزمان

رُبَّ[٢] دُعَاءٍ وَدَمْعَةٍ مِنْ أَجْلِ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ[٣]، فَلَا يَزْدَهِيَنَّكَ كُلُّ دَاعٍ دَامِعِ الْعَيْنِ، وَلَا تَغْتَرَّ[٤] إِذَا سَمِعْتَ بُسْرَى[٥] الْقَيْنِ، وَلَا[٦] تَثِقْ[٧] فَالدِّينُ[٨] خَالٍ عَنْ[٩] ثِقَاتِهِ[١٠]، وَأَيْنَ مَنْ يَتَّقِي اللهَ[١١] حَقَّ تُقَاتِهِ[١٢]، وَاعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ الْأُمُورِ مُمَوَّهٌ[١٣]، ظَاهِرُهُ[١٤] جَمِيلٌ وَبَاطِنُهُ[١٥] مُشَوَّهٌ[١٦]، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ رَاءٍ، فَإِنَّ الدُّنْيَا[١٧] كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَاءٍ[١٨].

معاني ألفاظ المقالة

(١) الرقم في (أ): «٤٥». (٢) رب: حرف تكثير وتقليل، وهو من حروف الجر.
(٣) **من أجل رياء وسمعة**: من أجل أن يرى الناس ويسمعوا. (٤) في (أ): تقتر.
(٥) في (أ): زئير. (٦) في (ج): فلا.
(٧) في (أ): تقنع. (٨) في (ج): بالدين.
(٩) في (ج): من ثقاته: أي عن أهله الذين يوثق بهم فيه.
(١٠) في (أ): خال من. (١١) في (أ): يتق.
(١٢) **حق تقاته**: أي حق تقواه. (١٣) **مُمَوَّه**: مطليٌّ مزخرف.
(١٤) في (أ): ظهر. (١٥) في (أ): وبطن.
(١٦) **مشوه**: القبيح. (١٧) في (ج): فالدنيا.
(١٨) **إلى وراء**: أي إلى الخلف.

خلاصة معنى المقالة

« أين المُخْلِصُون لله في العبادة الذين يَتَّقُونه حق تقواه، فإذا قيل: إن فلانًا صالح فلا تُصَدِّق، فالأمر مزخرف يلوح على ظاهرة الإخلاص، والرياء كامن فيه، فاستعذ بالله من شَرِّ ذلك، فالدنيا لا تزال راجعة القهقرى، فكل قرن خير من الذي بعده إلى آخر القرون ».

المقالة الثانية والخمسون (١)

لا تغتر بملكك

أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا يَغُرَّنَّكَ الأَعْلَامُ (٢) الْمَنْصُورَةُ (٣) ، وَالأَعْنَاقُ إِلَيْكَ مَصْوَّرَةٌ (٤) ، وَالْخُيُولُ الَّتِى خَلْفَكَ وَأَمَامَكَ تَجِفُّ (٥) ، وَأَحْشَاءُ (٦) مَنْ حَوْلَكَ مِنْ خَوْفِكَ تَرْتَجِفُ ، وَالأَوَامِرُ الْمُطَاعَةُ ، وَالأُمُورُ الْمُسْتَطَاعَةُ ، وَأَنَّكَ مُسْتَقِلٌّ بِكَبِيرِهَا (٧) ، مُسْتَقِلٌّ لِكَثِيرِهَا (٨) ، وَلَا تنسَ أَنَّ فَوْقَكَ أَمِيراً (٩) عَظِيماً ، أَمْرُكَ هَذَا إِلَيْهِ أُمَيْرٌ ، وَآمِراً ، نَاهِياً أَمْرُكَ وَنَهْيُكَ لَدَيْهِ نُهَىٌّ وَأُمَيْرٌ (١٠) (وَأَنَّ أَقَلَّ مَا) (١١) يَلْزَمُكَ أَنْ تَهَابَهُ كَمَا يَهَابُكَ أَدْنَى عِبِدَاكَ (١٢) ، وَأَنْ لَا يَنْفَكَّ (١٣) مُعَفَّرَيْنِ (خُضُوعاً) (١٤) لِعِزَّةِ سُلْطَانِهِ خَدَّاكَ ، وَأَنْ

معاني ألفاظ المقالة

(١) الرقم غير موجود فى (أ) ، بل المقالتين مقالة واحدة .

(٢) فى (أ) و (ج) : أعلام . (٣) فى (ج) : مقصورة .

(٤) **الأعناق إليك مُصَوَّرة** : أى الرقاب إليك مائلة حميدة .

(٥) فى (أ) : تخف . (٦) فى (أ) : واحشاً .

(٧) **مستقل بكبيرها** : أى مستبد ومستأثر بعظيمها .

(٨) **مستقل لكثيرها** : أى ترى كثيرها فى عينك قليلًا فتطمع فى الزيادة .

(٩) فى (ج) : أمراً .

(١٠) **نهى وأمير** : تصغير نهى وأمر .

(١١) فى (أ) : قل ، وهى غير موجودة فى (ج) .

(١٢) **أدنى عبداك** : أقل عبيدك .

(١٣) فى (أ) : تنفعك .

(١٤) فى (ج) غير موجودة .

يَصُدُّكَ عَنْ بَعْضِ كِبْرِكَ كِبْرِيَاؤُهُ ، وَتَعْلَمَ أَنْ لَا مَشِيئَةَ لَكَ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ مَا يَشَاؤُهُ .

* * *

- **خلاصة معنى المقالة**

« يا أَيُّهَا السُّلْطَان ، لا تَغْتَرَّ بِالْمُلْكِ فتطمع فى بقائك وَدَوَامِ عِزِّكَ ، ولَا تُعجبك راياتك وأعناق الرعية ممتدة إليك يوم خُروجك ، فى زِينَتِكَ ، فَالْخُيُولُ إليك تُسَاقُ ، وَأَمْرُكَ مُطَاعٌ ، وَمَطْلُوبُكَ مُسْتَطَاعٌ ، وأنت مُسْتَبِدٌّ بهذا الملك العظيم . فلا تَغْتَرَّ بِمُلْكِكَ ، ولا تنس الله الذى فوقك ، وأعطاك هذا الملك ، ولو شاء سَلَبَه منك ، فعليك أن تسجد شاكراً له ليل نهار ولا تتكبر ، ولا تغتر بسلطانك » .

المقالة الثالثة والخمسون (١)

الشافي هو الله

ثِقَتُكَ (٢) بِقَوْلِ الطَّبِيبِ مَرَضٌ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِكَ (وَأَبْعَدُ لَكَ فِى الانْتِهَاءِ إِلَى غَرَضِكَ) (٣)، فَإِنْ مَرِضْتَ فَابْدَأْ بِصَبْرِكَ (٤)، وَثَنِّ بِالشُّكْرِ (٥) عَلَى حُلْوِكَ وَمُرِّكَ، فَإِنِ اسْتَعَزَّ بِكَ الْوَصَبُ (٦)، وَاسْتَفَزَّكَ (٧) النَّصَبُ، فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى مَنْ يُدَاوِيكَ، وَلَا يُدَاوِيكَ إِلَّا مَنْ يُدْوِيكَ (٨)، وَإِنَّمَا يَشْفِيكَ التَّحَنِّى (٩) لَهُ وَالْخُشُوعُ، لَيْسَ يُوحَنَّا وَبَخْتَيْشُوعُ (١٠)، مَا الطَّبِيبُ إِلَّا تَابِعُ تَجْرِبَتِهِ (١١)، وَبَائِعُ مَا فِى أَجْرِبَتِهِ (١٢)، وَرُبَّمَا أَدْبَرَتْ (١٣) بِكَ تَدَابِيرُهُ (١٤)، وَعَقَرَتْكَ

مَعَانِى أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ): (٤٦).

(٢) **ثقتك بقول الطبيب**: أى اعتمادك عليه.

(٣) فى (ج) غير موجودة.

(٤) **بصبرك**: أى اصبر على ما أصابك من المرض أوّلاً.

(٥) **ثَنِّ بالشكر**: أى أشكر الله على السراء والضراء ثانياً.

(٦) **استعز بك الوَصَب**: أى اشتد بك المرض.

(٧) فى (ج): **استشعرك**، **واستفزّك**: أى غلب على عقلك التعب.

(٨) **ولا يداويك إلّا من يدويك**: أى لا يشفيك إلّا من يمرضك وهو الله تعالى - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٩) **يشفيك التحنى والخشوع**: أى يشفيك من مرضك انحناؤك لله وتذللك له.

(١٠) **يوحنا وبختيشوع**: طبيبان فى علم الطب من العصر العباسى، ويقصد بهما الأطباء.

(١١) **تابع تجربته**: أى معتمد عليها.

(١٢) **بائع ما فى أجربته**: أى لا يهتم إلّا ببيع الأدوية التى عنده.

(١٣) **أدبرت بك**: أى أخرت مرضك.

(١٤) **تدابيره**: جمع تدبير، وهو النظر فى العواقب.

عَقَاقِيرُهُ[1]. فَدَعِ الأَطِبَّاءِ[2] (غَيْرَ الأَلِبَّاءِ)[3] فَأَكْثَرُهُم إِمَّا عَبْدُ الطَّبِيعَةِ وَإِمَّا عَابِدُ البِيعَةِ[4].

* * *

(١) وعقرتك عقاقيره : أى جرحتك أدويته وقتلتك .
(٢) فى (ج) : أبغضك الأطباء ، وفى (أ) : وأنقد الأطباء .
(٣) غير موجودة فى (أ) و (ج) .
(٤) فى (أ) : الصليب فى البيعة ، أى عبادى الكنيسة .

خلاصة معنى المقالة

« إذا أَصَابَكَ مَرَضٌ فَالْزَم الصَّبْرَ والشُّكر لله على السَّرَّاء والضَّرَّاء ، فَلَعَلَّها تكون مطهرة لِسَيِّئاتك ، وَاطْلُب من الله أن يَشْفِيكَ ، ولَا تعتقد فى الأطباء ، فما هُم إِلَّا سَبَبٌ ، فإن اعتقدت فى الطَّبيب بأنه الشافى فذلك هو المرض العُضال ؛ لأنه الشِّرْكُ والعياذ بالله ، فلن يشفيك الله — عَزَّ وَجَلَّ — فاترك الأطباء الجاهلين بالطِّبِّ ، فما هم إلا معتقد فى الطبيعة ، وإما عابدى الكنيسة ، واعلم أن الله تعالى هو الشافى : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ... ﴾[*].

(*) سورة الأنعام ، الآية ١٧ .

المقالة الرابعة والخمسون (١)

خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا

مِلْ عَنِ الْقُسُوطِ (٢) مَعَ الْإِقْسَاطِ (٣)، وَعَلَيْكَ (٤) مِنَ الْأُمُورِ بِالْأَوْسَاطِ، وَدَعِ الْغُلُوَّ (٥) وَالتَّقْصِيرَ (٦) إِلَى الْقَصْدِ (٧)، وَقَدِّرْ تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ (٨)، وَتَكَلَّفْ (٩) مِنَ الطَّاعَةِ، مَا دُونَ الاسْتِطَاعَةِ، فَمَنْ أَوْلَاهَا (١٠) الطَّاقَةَ كُلَّهَا، أَوْشَكَ أَنْ يَمَلَّهَا (١١)، وَادْعُ نَفْسَكَ (١٢) (النَّقَرَى) (١٣)، لَا تَرْجِعِ (١٤) الْقَهْقَرَى (١٥)، فَلَأَنْ

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) فى (أ) : « ٤٧ » .
(٢) **القسوط** : الجور .
(٣) فى (ج) : بالإقساط ، وهو العدل .
(٤) **عليك** : اسم فعل بمعنى ألزم .
(٥) **الغلو** : تجاوز الحد .
(٦) **التقصير** : التفريط .
(٧) **القصد** : التوسط .
(٨) **قدر تقدير داود فى السرد** : قدر أمورك وأتقنها كتقدير داود عليه السلام فى سرد الدرع ، أى نسجها .
(٩) **تكلف** : تحمل .
(١٠) **فمن أولاها** : أى من بذل طاقته .
(١١) **يملها** : يسأمها .
(١٢) فى (ج) : إلى القول .
(١٣) غير موجودة فى (ج) .
(١٤) فى (ج) : ولا .
(١٥) **القهقرى** : الرجوع .

تَتْرُكَ فِيهَا بَقِيَّةً ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَجِدَهَا بَطِيَّةً [1] ، وَلَا تَنْسَ حَظَّهَا مِنَ الْجَمَامِ [2] ، فَذَلِكَ سَبَبُ التَّمَامِ [3] وَالسَّلَامِ .

* * *

(١) **بطيـة** : غير مسرعة .
(٢) **الجمام** : الراحة .
(٣) فى (أ) : الإتمام .

خلاصة معنى المقالة

« اتْرُك الجَوْرَ واتَّبِع العَدْل ، والتزم التوسط فى العمل ، وأَحْكِم أُمورك ، وتحمَّل من العبادة ما تطيق ، ولا تُرْهِقْها حتى لا تَمل العبادة ، واعطها من الرَّاحة تستكمل عملها وتأمن من ملالها » .

المقالة الخامسة والخمسون (١)

حَقِيقَةُ الأُمُورِ لَيْسَتْ بِظَوَاهِرِهَا

رُبَّ مُطِيقٍ[٢] يَوَدُّ غَدًا[٣] لَوْ لَمْ يَكُنْ بِمُطِيقٍ ، وَمِنْطِيقٍ[٤] يَقُولُ : لَيْتَنِى كُنْتُ غَيْرَ مِنْطِيقٍ . وَقَدْ يَجُوزُ[٥] عَلَى الصِّرَاطِ مَنْ هُوَ مُفْحَمٌ[٦] ، وَالْمُفَوَّهُ فِى كَبَّةِ النَّارِ مُقْحَمٌ[٧] ، وَمَا يُدْرِيكَ[٨] لَعَلَّ[٩] بَاقِلًا وَائِلٌ ، وَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ سَحْبَانُ[١٠] وَائِلٍ ، فَلَا تَغْبِطَنَّ[١١] الْخَطِيبَ الْمُشَقِّقَ[١٢] فَلَعَلَّ تَشْقِيقَ الْحَطَبِ[١٣] كَانَ خَيْراً لَهُ[١٤] مِنْ تَشْقِيقِ الْخُطَبِ[١٥] ، وَلَا الشَّاعِرَ الْمُفْلِقَ[١٦] فى

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٤٨ » .
(٢) **مطيق** : صاحب الطاقة ، وهى الاقتدار .
(٣) **يود غداً** : أى يتمنى يوم القيامة .
(٤) **المنطيق** : الفصيح .
(٥) فى (ج) غير موجودة .
(٦) **المفحم** : المسكت .
(٧) **والمفوه فى كبة النار مقحم** : أى المنطيق فى الرمى فى هوة نار جهنم ملقى ومدخل فيها .
(٨) **ما يدريك** : أى أنت لا تعلم .
(٩) **لعل باقلا** : لعل باقلا ناج .
(١٠) **سحبان** : اسم رجل ، يضرب به المثل فى الفصاحة .
(١١) **لا تغبطن** : لا تتمن .
(١٢) **المشقق** : هو البليغ .
(١٣) فى (أ) الحطب .
(١٤) فى (أ) : منه .
(١٥) فى (أ) : الخطب .
(١٦) **المفلق** : الفصيح .

قَصَائِدِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتَ مَا[1] جَاءَ فِي اللِّسَانِ وَحَصَائِدِه[2] :

« وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِم إِلَّا حَصَائِد أَلْسِنَتِهِم » .

* * *

(١) فى (أ) من .

(٢) **حصائد اللسان** : ما يقال به فى الناس من العيوب يشير إلى الحديث .

خلاصة معنى المقالة

« قد يتمنى القوى أنه غير ذلك لما يرى من ثواب الضعفاء ، ورب فصيح يتمنى أن يكون عَيِيًّا ، عندما يرى العييّ عابراً الصراط ، فلا تكون مثل الخطيب ، الذى يأمر الناس بالبر وينسى نفسه ، فأمثال هؤلاء جمع الحَطَبِ لهم خير من قول الخُطَبِ » .

المقالة السادسة والخمسون [1]

تعلّم ما ينفعك

الْجُنُونُ فُنُونٌ [2] ، وَالْفُنُونُ جُنُونٌ [3] ، وَحَسْبُكَ [4] فَنٌّ فَذٌّ هُوَ فِي أَدَاءِ [5] طَاعَتِكَ أَدَاتُكَ ، وَحَظُّكَ الَّذِى تَشْتَوِى عَلَيْهِ عِبَادَاتُكَ ، وَمَا عَدَاهُ بِحُسْنِهِ رَائِقٌ [6] ، لَوْلَا أَنَّهُ عَائِقٌ [7] ، وَإِلَيْهِ الْقَلْبُ نَازِعٌ [8] إِلَّا أَنَّهُ وَازِعٌ [9] ؛ وَإِنَّ فَنًّا مِنَ الْعِلْمِ أَنْتَ بِهِ جَاهِلٌ ، خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ أَنْتَ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ ذَاهِلٌ ، وَكَأَيِّنْ [10] مِنْ فَنٍّ يُغْنِمُ كُلَّ فَيْءٍ [11] ، ولَيْسَ هُوَ فِى الآخِرَةِ شَىْءٍ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٤٩ » .
(٢) **الجنون فنون** : أى الجنون على أنواع كثيرة ، ومنها الاشتغال بما لا ينفع فى الآخرة .
(٣) **والفنون جنون** : أى أن جميع أنواع العلوم من الجنون لأنها تشغل صاحبها عن العبادة .
(٤) **وحسبك فن** : أى كافيك فن واحد من العلوم وهو العلم الشرعى .
(٥) **الأداء** : هى آلة الشىء وواسطته . (٦) **رائق** : الشىء الذى يعجبك حسنه .
(٧) **عائق** : هو الذى يحول بينك وبين مرادك . (٨) **النازع** : المشتاق .
(٩) **الوازع** : الكاف والمانع .
(١٠) **وكأين من فنّ يغنم** : أى كم من علم يغنمك كل غنيمة . (١١) فى (أ) : به كل شىء .

خلاصة معنى المقالة

« قد يكون الجنون على أنواع كثيرة ؛ باتباع الإنسان ما لا ينفع ، وتركه ما ينفعه ، ففى العلم : علم الإنسان الكتاب والسنة ، يغنيه عن غيرها . فكم من علم يشغلك عن العمل الصالح فى الدنيا ويكون وبالًا عليك فى الآخرة ، فالعاقل من لا يكثر من العلوم الدنيوية إلّا بقدر حاجته ، ويشغل نفسه بالأعمال الصالحة » .

المقالة السابعة والخمسون (١)

هَلْ فِي طَبْعِكَ حُبُّ الدُّنْيَا ؟

إِنْ قِيلَ : هَلْ لَكَ فِي شَخْصٍ كَالصَّنَمِ [٢] ، ذِي بَنَانٍ [٣] رَخْصٍ [٤] كَالْعَنَمِ [٥] ، وَبَيَاضٍ مُجَرَّدٍ [٦] ، وَخَدٍّ مُوَرَّدٍ ، وَثَغْرٍ مُرَتَّلٍ [٧] ، وَخَصْرٍ [٨] مُبَتَّلٍ [٩] ، وَطَرْفٍ [١٠] فِيهِ كَحَلٌ [١١] ، وَصَوْتٍ فِيهِ صَحَلٌ [١٢] ، وَفِي أَعْضَادٍ [١٣] لَا تَلِينُ [١٤] مِنْ بَنِينَ وَأَبْنَاءِ بَنِينَ ، وَفِي بَنَاتِ السِّكَّةِ [١٥] الْحُمْرِ [١٦] ، والسِّكَّةُ [١٧] مِنْ أُمَّهَاتِ

مَعَانِي أَلْفَاظِ المَقَالَةِ

(١) فى (أ) : (٥٠) .
(٢) **هل لك فى شخص كالصنم** : أى هل لك رغبة فى إنسان جميل الصورة .
(٣) **البنان** : أطراف الأصابع .
(٤) **الرخص** : اللين الطرى .
(٥) **العنم** : ثمر أحمر يشبهون به البنان المخضوبة .
(٦) **بياض مجرد** : أى جسم أبيض مجرد عن الثياب .
(٧) **ثغر مرتل** : أى أسنان لها حسن النظام .
(٨) **الخصر** : وسط الإنسان .
(٩) **المبتل** : الذى تحسبه منقطعاً .
(١٠) **الطرف** : العين .
(١١) **الكحل** : سواد العين .
(١٢) **الصحل** : بحة فى الصوت تزيده حسناً ، فى (أ) : ضحل .
(١٣) **الأعضاد** : يقصد المُعين .
(١٤) **لا تلين** : لا تضعف .
(١٥) **بنات السكة** : هى الدنانير ، والسكة : هى الحديدة المنقوشة ، فى (أ) : السكر .
(١٦) فى (أ) : الخمر .
(١٧) فى (أ) : السبيك .

التَّمْرِ[1]، وَفِي الأَرْحَبِيَّاتِ[2] الْعَيَاطِلِ[3]، وَاللَّاحِقِيَّاتِ[4] اللَّوَاحِقِ[5] الأَيَاطِلِ[6]. قُلْتَ بِمِلْءِ[7] فِيكَ أَشَدَّ الْهَلِّ[8]، وَتَهَلَّلْتَ[9] كَالْمُسْنِتِ[10] إِلَى الْغَيْثِ الْمُنْهَلِّ؛ وَإِنْ عُرِضَ عَلَيْكَ[11] وَجْهٌ مِنْ وُجُوهِ الْخَيْرِ فَمُعْرِضٌ (أَوْ بَابٌ)[12] مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ فَمُمْرِضٌ[13] أَوْ ذُكِرَتْ آيَاتُ اللهِ فَعَنُودٌ[14] نَفُورٌ، أَوْ شُكِرَتْ آلَاءُ[15] اللهِ فَكَنُودٌ كَفُورٌ[16]، بُنِيَ عَلَى هَوَى الدُّنْيَا[17] طَبْعُكَ، وَغُرِسَ على اسْتِحْبَابِهَا نَبْعُكَ[18]، فَإِنْ جَرَى حَدِيثُهَا طَابَ[19] لَكَ الْحَدِيثُ، وَانْبَعَثَ[20] مِنْكَ الْبَاعِثُ[21]

---

(١) أمهات التمر: هي النخل.
(٢) الأرحبيات: هي النياق إلى أرحب اسم القبيلة.
(٣) العياطل: هي الحسنة الجسم، الطويلة العنق.
(٤) في (أ): ولاحتميات، واللاحقيات: هي الخيل المنسوبة إلى لاحق، وهي فرس كريم.
(٥) في (أ): اللحق، وهي ضامر.
(٦) الأياطل: الخاصر.
(٧) في (أ): بملا.
(٨) في (أ): المعل.
(٩) تهللت: أي امتلأ وجهك سروراً.
(١٠) المسنت: المجرب.
(١١) في (أ): عليه.
(١٢) في (أ): وأفوض إليك باب.
(١٣) في (أ): فتمرض، أي صاحب مرض، وهو مرض القلب.
(١٤) العنود: أي الذى لا يقبل الحق بحال.
(١٥) آلاء الله: نعم الله.
(١٦) الكنود والكفور: بمعنى واحد ضد الشكور.
(١٧) على هوى الدنيا: أي على حبها.
(١٨) النبع: شجر فيه صلابة يصنع منه السهام.
(١٩) طاب لك: أي أحسن عندك.
(٢٠) انبعث: أي هاج.
(٢١) في (أ) الطالب.

الْحَثِيثُ[1]. وَأَمَّا حَدِيثُ الآخِرَةِ فَغَثٌّ[2] سَمْعُكَ يَمُجُّهُ[3]، وَكَأَنَّ فِى صَدْرِكَ مِنْهُ سِنَانًا[4] يَزُجُّهُ[5].

* * *

---

(١) **الحثيث** : السريع .
(٢) **الغث** : السمين .
(٣) **يمجه** : أى يرميه .
(٤) **السنان** : الحديدة التى فى أعلى الرمح .
(٥) **الزج** : الحديدة التى فى أسفل الرمح .

خلاصة معنى المقالة

« طبعك أيها الإنسان مبنيٌّ على حُبِّ الدنيا ، فإذا بُشِّرت بزينةِ الدُّنيا فَرِحت ، وإن حُدِّثَت عن الآخرة اشْمَأَزَّت نَفْسُكَ :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾[*] » .

(*) سورة آل عمران ، الآية ١٤ .

المقالة الثامنة والخمسون (١)

حالُ الغَنِيِّ والفَقِير

مُوسِرٌ يَشُحُّ بالنَّوالِ ، ومُعْسِرٌ يُلِحُّ فِى السُّؤَالِ ، إذَا الْتَقَيَا فَجَنْدَلَتَانِ (٢) تَصْطَكَّانِ ، وَجَدِيلَتَانِ مِنَ الضَّرَائِرِ تَحْتَكَّانِ (٣) ، ذَاكَ (٤) كَزٌّ (٥) شَحِيحٌ غَيْرُ مِعْوَانٍ (٦) ، لَهُ فِى وَجْهِ الصُّعْلُوكِ (٧) فَحِيحُ (٨) أُفْعُوَانٍ (٩) ، وَهَذَا مِلَحٌّ (مُحِفٌّ ، مُجْحِفٌ (١٠) ، لَهُ دَقٌّ (١١) بالْوَجْنَتَيْنِ ، دَقَّ الْقَصَّارِ) بالْمِيجَنَتَيْنِ (١٢) ؛ إِنْ مُنِحَ تَبَشَّشَ وَتَطَلَّقَ (١٣) ، وَتَبَصْبَصَ (١٤) وَتَمَلَّقَ ، وَإِنْ مُنِعَ أَخَذَ بالْمَخَانِيقِ (١٥) ، وَرَمَى بالْمَجَانِيقِ (١٦) .

مَعَانِى أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ) : « ٥١ » . (٢) فى (أ) : فجندلان ، أى صخرتان تضرب إحداهما الأخرى .
(٣) **جديلتان من الضرائر تحتكان** : أى قبيلتان من الأضداد تصطدمان ، وفى (أ) : تحتكان .
(٤) فى (أ) و (ج) : هذا ، وهو الموسر . (٥) **الكز** : هو الممسك المتقبض .
(٦) **المعوان** : الكثير المعونة . (٧) **الصعلوك** : الفقير .
(٨) **فحيح** : صوت الحية . (٩) **الأفعوان** : ذكر الأفاعى ، وهى الحيات الخبيثة .
(١٠) فى (أ) : محجب الوجنتين . (١١) فى (أ) : دق القصار .
(١٢) **الميجنتان** : وهى المرقة . (١٣) فى (أ) : مشيش ويطلق ، **وتبشش وتطلق** : انبسط وانشرح صدره .
(١٤) فى (أ) : وبصبص ، وهى استبشر وتلطف .
(١٥) **أخذ بالمخانيق** : أى أمسك بمواضع الخنق من الرقبة . (١٦) **المجانيق** : آلة ترمى بها الحجارة .

خلاصة معنى المقالة

« الناس قسمان : غنى شحيح بماله ، وفقير مُلِحٌّ فى سؤاله ، فلا الغنى يجود بماله ، ولا الفقير يدع سؤاله ، فهما كصخرتان تصطدمان ، فللغنى فى وجه الفقير صوت كصوت الثعبان ، وللفقير دقًا على وجنتيه كَدَقِّ القَصَّار للثياب ، فإن أُعْطِى رضى وإن لم يعط سخط » .

المقالة التاسعة والخمسون (١)

عليك بالعمل الصالح

(دَبِّرِ الْمَعَاشَ وَالْمَعَادِ) (٢) ، يا زِيرَ (٣) سَلْمَى وَسُعَادَ ، فَلَيْسَ مَنِ اعْتَادَ الْمَضَاجِعَ (٤) ، كَمَنِ ارْتَادَ الْمَنَاجِعَ (٥) ، وَلا مَنْ أَلِفَ الْمَلاَعِبَ (٦) ، كَمَنْ كَلِفَ الْمَتَاعِبَ ، الكَيِّسُ (٧) مُتَجَلِّدٌ مُتَصَلِّبٌ (٨) فِيمَا يُجْدِى عَلَيْهِ مُتَقَلِّبٌ ، وَالْعَاجِزُ مُتَقَاعِدٌ مُتَقَاعِسٌ (٩) عَمَّا يَجِبُ فِيهِ التَّيَقُّظُ مُتَنَاعِسٌ ، فَكِسْ (١٠) يا كَسْلاَنُ فِى أَمْرَيْكَ وَلاَ تَعْجِزْ ، وَنَصِيبَكَ مِنْ دَارَيْكَ فَأَحْرِزْ ، وَلاَ تَبْغِ فِى مُتَصَرَّفَاتِكَ (١١) إِلَّا طِيبَ الْحَيَاةِ (١٢) ، وَالْقُرْبَ (١٣) مِنَ النَّجَاةِ .

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ) : « ٥٢ » .
(٢) فى (أ) غير موجودة ، **دَبِّر المعاش والمعاد** : أى أصلح أمرك الذى يتعلق بدنياك وآخرتك .
(٣) **يا زير سلمى** : أى يا زائراً للنساء ومحبًا لهن . (٤) **المضاجع** : مواضع الاضطجاع .
(٥) فى (ج) : كمن اعتاد المضاجع ، أى طلب الخير .
(٦) **الملاعب** : الملاهى ، وفى (ج) : المنابع .
(٧) **الكيس** : هو الفطن الجيد العقل . (٨) **متصلب** : أى صبور .
(٩) **متقاعس** : أى متأخر . (١٠) فى (أ) : فكيس .
(١١) فى (أ) : تصرفاتك . (١٢) فى (أ) : الجناة .
(١٣) **القرب من النجاة** : أى القرب من الخلاص ، وذلك يكون بالعمل الصالح مع الإخلاص .

خلاصة معنى المقالة

« اشتغل بتدبير معاشك ومعادك ، بدلًا من انشغالك بالنساء وكثرة زيارتهن ، واعلم أَنَّ مَنْ عوَّد نفسه مضاجع النساء ، لا يستوى مع من عوَّدها على طلب ما ينفعه فى الدنيا والآخرة ، فعليك بتخليص نفسك بالعمل الصالح » .

المقالة الستون (١)

العجلة طبعٌ في الإنسان !!

ابْنُ آدَمَ نَزِقٌ عَجُولٌ (٢) لَا يَزَالُ يَنْزُو وَيَجُولُ (٣) يَحْسِبُ (٤) نَزَقَهُ هُوَ الَّذِى رَزَقَهُ ، وَأَنَّ عَجَلَهُ مِمَّا أَخَّرَ أَجَلَهُ ، وَأَنَّ نَزْوَهُ وَطَيْشَهُ يُطِيبَانِ (٥) عَيْشَهُ ، وَأَنَّ جَوَلَانَهُ (٦) وَتَرَدُّدَهُ يَجْمَعَانِ مُتَبَدِّدَهُ (٧) إِنْ قِيلَ : تَوَقَّفْ يَا رَجُلُ (٨) ، وَتَوَقَّرْ يَاعَجِلُ (٩) . طَارَ فِى الشَّعَافِ مُتَوَقِّلًا (١٠) ، وَغَارَ فِى الشِّعَابِ مُتَوَغِّلًا (١١) ، وَلَيْسَ بِمَفْطُومٍ عَنْ شِيمَةٍ (١٢) مَفْطُورٌ (١٣) عَلَيْهَا فِى الْمَشِيمَةِ (١٤) ، وَأَكْثَرُ الْأَخْلَاقِ (١٥) خِلَقٌ مِنْهَا ، الْوَقَارُ (١٦) وَالنَّزَقُ (١٧) .

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٥٣» . (٢) فى (أ) : عجول ، **ونزق عجول** : أى طائش كثير العجلة .

(٣) **ينزو ويجول** : أى يثبت ويطوف . (٤) **يحسب** : أى يظن ، **ونزقه** : طيشه .

(٥) فى (أ) : بطيبان . (٦) **جولانه** : أى كثرة طوفانه وذهابه .

(٧) في (أ) : متبلدة ، وهى المتفرق . (٨) **توقف يا رجل** : تمهل .

(٩) **توقر ياعجل** : أى استعمل الرزانة .

(١٠) **طار فى الشعاف متوقلًا** : أى طار فى رءوس الجبال مترفًا .

(١١) **غار فى الشعاب متوغلًا** : أى اختفى فى طرق الجبال متباعداً .

(١٢) **الشيمة** : الطبيعة . (١٣) **المفطور** : المخلوق .

(١٤) **المشيمة** : معروفة . (١٥) **الأخلاق** : السجية .

(١٦) **الوقار** : الرزانة . (١٧) **النزق** : الطيش .

خلاصة معنى المقالة

« طبع الإنسان وديدنه العجلة فى أُموره وخِفّة عقله ، لاعتقاده أن كثرة مجيئه وذهابه تزيد فى رزقه وتُطَيِّبُ عيشه ، ولكن قد يرجع الإلحاح بالإنسان إلى ضد ما كان يطلب ويتمنى » .

المقالة الحادية والستون (١)

أَدِّ مَا عَلَيْكَ

مَا كَانَ فِي ذِمَّتِكَ مِنْ فَرْضٍ فَاقْضِهِ، وَمَا كَانَ لَكَ مِنْ خَصْمٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَارْضِهِ ، وَلَا تَقُلْ : أَيَّانَ أُلَاقِي الدَّيَّانَ [٢] ، فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ [٣] عَمَّا [٤] قَرِيبٍ ، فَمُحَاسَبٌ (بِهِ) [٥] وَكَفَى بِهِ مِن حَسِيبٍ ، وَاللهُ وَاللهِ [٦] الْخَصْمُ (الأَلَدُّ [٧]) ، وَلَهُ الْمِحَالُ [٨] الأَشَدُّ ، وَحَسْبُكَ [٩] بِرَبِّكَ [١٠] خَصِيمًا ، فَلَا تَزْدَدْ عَلَيْهِ خُصُومًا ، وَبِعِصْيَانِكَ إِيَّاهُ وَصْماً [١١] فَلَا تَضْمُمْ إِلَيْهِ وُصُومًا ، وَهَبْ أَنَّكَ [١٢] تَقُولُ [١٣] : رَبِّيَ الأَكْرَمُ ، فَمَا تَقُولُ [١٤] فِيمَنْ هُوَ مِنَ اللُّؤْمِ الأَمُّ .

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٥٤ » .
(٢) الديان : من أسماء الله تعالى .
(٣) فى (ج) : تلاقيه .
(٤) فى (أ) : عن .
(٥) فى (أ) و (ج) غير موجودة .
(٦) فى (د) : والله والله مكررة .
(٧) فى (أ) غير موجودة ، والألد : هو شديد الخصومة .
(٨) المحال : الكيد وله معانى غير ذلك .
(٩) وحسبك : أى كافيك .
(١٠) فى (أ) : ربك .
(١١) الوصم : العيب .
(١٢) هب أنك : أى أفرض .
(١٣) فى (أ) : أن ، وفى (ج) : أنى .
(١٤) فى (أ) : قولك .

خلاصة معنى المقالة

« عليك بفعل ما يجب عليك ، وحاسب نَفْسَكَ قبل أن تحاسب ، حتى لا تزيد أعداءك عَدُوًّا ، وحتى لا تعاقب بذلك يوم القيامة ، فإذا قلت لنفسك : إن الله غفورٌ رحيمٌ ، فَمَنْ مِنَ النَّاس فى الدُّنيا سيغفر لك ويرحمك ؟ » .

المقالة الثانية والستون [1]

أَحْسِنْ إِلَى أَقَارِبِكَ

رَحِمَ اللهُ امْرَأً رَئِمَ [2] أَبَوَيْهِ وَرَحِمَ ، وَاتَّقَى [3] اللهَ الَّذِى يُنَاشِدُ بِهِ [4] وَالرَّحِمِ ، وَأَلِفَ فِى يَسَارِهِ وَعُسْرَتِهِ [5] . مَنْ عُرِفَ بِخِلَافِهِ [6] مِنْ [7] أُسْرَتِهِ ، لَمْ يَحْمِلْهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَطْوِىَ [8] عَنْهُ كَشْحًا [9] أَو يَضْرِبَ [10] عَنْ تَعَهُّدِهِ صَفْحًا [11] ، أَويَشُقَّ عَلَيْهِ [12] وَيَشُقَّ [13] لَهُ الْعَصَا [14] إِلَى أَنْ يَتْرُكَ [15] الرَّمْىَ مِن وَرَائِهِ بالْحَصَى [16] ، أَلَا إِنَّ الأُلْفَةَ مَعَ الْعَشِيرَةِ مِنَ الكُلْفَةِ الْعَسِيرَةِ [17] ، وَالْحُرُّ مَنْ يُحَامِى

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) الرقم غير موجود ، بل المقالتين مقالة واحدة .
(٢) فى (أ) : رحم ، **ورئم أبويه** : أى عطف عليهما .
(٣) فى (أ) : واتق .
(٤) **يناشد به** : أى يتحالف به .
(٥) **وألف في يساره وعسرته** : أى راعى ووصل فيهما .
(٦) **من عرف بخلافه** : أى من لم يتودد إليه من أقاربه .
(٧) فى (ج) : فى .　　(٨) فى (أ) : يطفرى .
(٩) **الكشح** : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .
(١٠) فى (أ) : ويضرب .
(١١) **عن تعهده صفحاً** : أى يعرض عنه كل الإعراض .
(١٢) **يشق عليه** : أى يوقعه فى مشقة .
(١٣) فى (أ) : كما شق .
(١٤) فى (ج) : أو يشق له شق العصا .
(١٥) فى (أ) : ويترك .
(١٦) فى (ج) : أو يرمى من ورائه بالحصى ، أى يترك هجره وعداوته .
(١٧) **الكلفة العسيرة** : أى المشقة الصعبة .

عَلَى[1] ذَوِى[2] الْقُرْبَى ، وَلَا يَتَحَامَاهُمْ[3] كَتَحَامِى الْأَمْلَس[4] لِلْجَرْبَى[5] ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا فَرْعُ نَبْعَةٍ[6] مَعَدِّيَّةٍ[7] ، وَذُو نَفْسٍ مُسْتَهْدِيَةٍ[8] مَهْدِيَّةٍ[9] .

* * *

(١) فى (أ) : عن .
(٢) فى (أ) : أولى .
(٣) فى (أ) : ليتحامهم : أى لا يتجنبهم .
(٤) الأملس : السليم .
(٥) فى (ج) : الحرباء .
(٦) نبعة : شجرة فيها صلابة .
(٧) معدية : منسوبة إلى معد بن عدنان من أشراف العرب .
(٨) مستهدية : أى طلب الهدى .
(٩) فى (أ) : بهدية .

خلاصة معنى المقالة

« أسأل الله تعالى أن يرحم من أحسن لوالديه ، ووصل أرحامه فى حالتى العسر واليسر ، وإذا عاداه بعض أهله لم يعاده كما عاداه ، بل يحسن إليه متبعاً قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ... **ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ** ﴾[*] ، ولا ينظر إلى العداوة من الأقارب ، بل يحتفل بهم ويجلهم ، فهذا هو كريم الأصل صاحب النفس المَهْدِية » .

(*) سورة فصلت ، الآية ٣٤ .

المقالة الثالثة والستون (١)

العَدلُ حُلوٌ والجَورُ مُرٌّ

مَا شَرِبَ رَنْقًا[٢] بَعْدَ صَافٍ ، كَمَدْفُوعٍ إِلَى جَوْرٍ بَعْدَ إِنْصَافٍ[٣] ، مَنْهَلُ الْعَدْلِ[٤] أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ[٥] بَعْدَ الصِّقَالِ[٦] ، وَمِنْ قَرِيحَةِ[٧] الْبَلِيغِ[٨] الصَّائِبِ[٩] فِي الْمَقَالِ ، وَمَوْرِدُ الْجَوْرِ أَكْدَرُ مِنْ هِنَاءِ[١٠] الطَّالِ[١١] ، وَمِنَ الْوَعْدِ الْمَمْزُوجِ بِالْمِطَالِ[١٢] الْمُنْصِفُ يُبْغِضُ حَقَّ أَخِيهِ فَيُوَلِّيهِ[١٣] ، وَالْجَائِرُ مَشْغُوفٌ بِهِ[١٤] فَلَا يُخَلِّيهِ[١٥] .

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ) : «٥٥» .
(٢) **الرنق** : الماء المتكدر .
(٣) فى (ج) : أنصاب ، **إنصاف** : أى العدل .
(٤) **منهل العدل** : أى مشربه .
(٥) فى (أ) : عقب .
(٦) **الصقال** : الجلاء .
(٧) **القريحة** : الطبع والذهن .
(٨) فى (ج) : المبلغ .
(٩) فى (أ) : الضارب ، وفى (ج) : الصايب .
(١٠) فى (أ) : هنأ أنطال ، **وهناء الطال** : أى القطران الطالى .
(١١) فى (ج) : الطالب .
(١٢) **المطال** : التسويف .
(١٣) **يوليه** : يعطيه .
(١٤) **مشغوف به** : مولع به .
(١٥) **فلا يخليه** : فلا يتركه .

خلاصة معنى المقالة

« من يقع فى الجور بعد الإنصاف هو أشد الناس كربًا ، لأنَّهُ ذاق طعم الإنصاف الصافى ، فعرف مرارة الجور المتعكر ، وعلامة ذلك : أن العادل يكره بقاء حق أخيه فى ذِمَّتِه فيعطيه إيَّاه ، والظَّالم مولع ببقاء الحَقِّ الذى فى ذِمَّته لغيره فلا يعطيه له » .

المقالة الرابعة والستون (١)

أُنْذِرُكَ المَشِيبُ

(شِبْتَ وَغُرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضَيْهِ مَشِيبٌ (٢)) ، وَشِخْتَ وَغَرَامُكَ رِدَاءُ (٣) شَبَابِهِ قَشِيبٌ (٤) . مَالِى أَرَاكَ صَعْبَ الْمِرَاسِ (٥) ، جَامِحَ الرَّأْسِ (٦) ، كَأَنَّ وَافِدَ (٧) الْمَشِيبِ لَمْ يَخْطِمْكَ (وَكَأَنَّ ارْتِقَاءَ السِّنِّ لَمْ يَحْطِمْكَ (٨)) . الشَّيْخُوخَةُ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سَمْتًا ، وَأَنْتَ مَا أَكْسَبَتْكَ (٩) إِلَّا أَمْتًا (١٠) ، لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَفْدٍ حَلَّ بِفَوْدِكَ (١١) ، لَتَبَرْقَعْتَ حَيَاءً مِنْ وَفْدِكَ ، وَلَكِنْ مُحَيَّاكَ (١٢) لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءَ ، وَلَمْ (١٣) يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَاءَ وَلَا الْيَاءَ ، تَثِبُ إِلَى الشَّرِّ (١٤) كَمَا تَثِبُ الظِّبَاءُ (١٥) ، وَتَلْهَثُ إِلَى اللَّهْوِ كَمَا يَلْهَثُ

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٥٦» .
(٢) فى (أ) : ثبت وغرامك ذوا السيابة تشبيت .
(٣) فى (ج) : سابغة .
(٤) فى (أ) : تشيب ، وقشيب : أى الجديد .
(٥) المراس : المعالجة .
(٦) جامح الرأس : غير منقاد .
(٧) فى (ج) : ندا .
(٨) فى (أ) غير موجودة .
(٩) فى (ج) : كسبتك .
(١٠) الأمت : المكان المرتفع .
(١١) بفودك : بجانبى رأسك .
(١٢) محياك : وجهك .
(١٣) فى (أ) : ولم من حروفه : الحاء والياء.
(١٤) تثب إلى الشر : أى تقفز وتسرع .
(١٥) فى (ج) : الضباء .

الظِّمَاءُ[1] . إِنْ حَمْحَمَ الْبَاطِلِ[2] فَأَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ ، وَإِنْ هَمْهَمَ الْحَقُّ[3] فَكَأَنَّكَ بِلَا سَمْعٍ[4]، حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رَيِّضَةٌ[5] ، وَمَنْ يَحْتَلِبُ اللِّبَأَ[6] مِنَ اللَّبُؤَةِ[7] الْمُغَيِّضَةِ[8] .

* * *

(١) **تلهث الظمـاء** : أى تخرج لسانك اشتياقاً إلى اللعب .
(٢) **حمحم البـاطل** : أى أن دعاك الباطل وناداك .
(٣) **همهم الحـق** : أى دعاك الحق وناداك .
(٤) فى (أ) : لم تسمع .
(٥) **وهي رَيِّضَـةٌ** : أى وهى صعبة الانقيـاد .
(٦) **اللبأ** : أول اللبن فى النتاج .
(٧) **اللبؤة** : أنثى الأسد .
(٨) فى (أ) : الميضة ، **الـمُغَيِّضَةُ** : وهى المتوحشة فى غابها فلا يستطيع أحد أن يقترب منها .

خلاصـة معنى المقـالة

« أيها الإنسان إذا كبر سنك فعليك أن تكون أكثر تقوى لربك ، أما أن يشتعل رأسك شيباً ، وأنت ما تزال صبى الهوى والفؤاد ، فلعمرى إنك لمن الخاسرين ، لأن الشيخوخة تورث صاحبها هيئة أهل الخير والصلاح ، أما أنت فلم يورثك الشيب إلّا علوًّا وَتَكَبُّرًا ، فإسراعك إلى اللّهـو كإسراع الغزلان ، تركت نفسك بدون تهذيب ، حتى صارت صعبة الانقياد ، مثل اللبؤة المتوحشة فى غابها ، فمن يستطيع أن يذلها حتى يحلب لبنها » .

المقالة الخامسة والستون[١]

التَّقوى .. والفُجور

الْعِلْمُ صَعْبٌ[٢] وَالْجَهْلُ مِنْهُ أَصْعَبُ[٣] ، وَالتُّقَى[٤] تَعَبٌ[٥] ، وَالْفُجُورُ[٦] (مِنْهُ[٧]) أَتْعَبُ[٨] . الصَّعْبُ مَا أَعْقَبَكَ الْفَجَعَاتِ ، وَالتَّعَبُ مَا جَرَّ عَلَيْكَ التَّبِعَاتِ[٩] مَعَ الْمُتَّقِي عِدَّةُ كُفَلَاءَ[١٠] بِتَوْهِينِ[١١] خَطْبِهِ ، وَتَهْوِينِ صَعْبِهِ ، وَشِيكُ[١٢] التَّفَصِّي وَالثَّنَاءُ الْجَمِيلُ فِي عَاجِلِهِ[١٣] ، وَالنَّجَاةُ وَالثَّوَابُ الْجَزِيلُ فِي آجِلِهِ[١٤] ، لأَنَّهُ مِمَّنْ نَظَرَ فِي الْحَقَائِقِ[١٥] وَتَفَطَّنَ[١٦] ، وَاسْتَشَفَّ ضَمَائِرَ

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٥٧» .
(٢) **العلم صعب** : أى أنه يحتاج إلى دراسة وحفظ .
(٣) **والجهل منه أصعب** : لأن عاقبته الخسران .
(٤) **التقى** : أى الورع .
(٥) **تعب** : لأن فيه تحكمًا على النفس بمخالفة صورها .
(٦) **الفجور** : الفسق وعدم الطاعة .
(٧) فى (أ) غير موجودة .
(٨) **أتعب** : لأن عاقبة الفجور وخيمة فى الدنيا ، وفى الآخرة النار وبئس القرار .
(٩) **التبعات** : ما يلحق الإنسان من حقوق .
(١٠) فى (أ) : كفلت .
(١١) في (أ) : توهين .
(١٢) فى (أ) : توتيك ، **وشيك التفصى** : أى قريب التخلص .
(١٣) **عاجله** : يقصد دنياه .
(١٤) **آجله** : يقصد آخرته .
(١٥) فى (أ) : حقائق .
(١٦) **تفطن** : تنبه .

الأُمُورِ وَاسْتَبْطَنَ[1]، طُوبَى[2] لِمَنْ أَصْغَى[3] إِلَى دَاعِي الْحَقِّ وَأَصَاخَ[4]، وَلَمْ يَسُدَّ عَنِ اسْتِمَاعِ دَعْوَتِهِ الصِّمَاخَ[5].

* * *

(١) **استشف ضمائر الأمور واستبطن** : نظر فى خفاياها وعقباها وعرف بواطنها وسَبَرَ أَغوارها .

(٢) **طوبى** : حسن العاقبة .

(٣) **لمن أصغى** : لمن سمع .

(٤) **أصاخ** : أى أحسن الاستماع .

(٥) **الصماخ** : أى قناة السمع الخارجية .

خلاصة معنى المقالة

« يحتاج العلم لتحصيله إلى دراسة وحفظ واجتهاد ، والجهل عاقبته الخسران فى الدنيا والآخرة ، وفى الورع تعب زائد ، لأنه حكم على النفس بمخالفة هواها ، ولكن عاقبته حسنى ، أما الفجور فهو أشد تعباً ، لأنه يَجُرُّ لك من المصائب ما ليس فى الحسبان ، فَنِعْمَ العبد الذى يمشى فى طريق الله ويتبع سبيله » .

المقالة السادسة والستون (١)

احْتَطْ لِأَمْرِكَ تَفُزْ

كُلُّ آخِذٌ بالاحْتِيَاطِ غَيْرُ نَاكِبٍ عَنِ الصِّرَاطِ (٢) ، وَكُلُّ خَيِّرٍ مُتَّقِي ، مُتَخَيِّرٌ مُنْتَقِي (٣) لَا يَصْطَفِي إِلَّا الْفَاقِعَ (٤) مِنَ الْأَلْوَانِ ، وَلَا يَصْطَلِي النَّارَ ذَاتَ الدُّخَانِ (٥) ، يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ الْعَمَى أَنْ أَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى (٦) ، وَإِنَّ هَـذَا لَيُرْدِينِي (٧) ، وَإِنَّ ذَاكَ مِمَّا يَجْرَحُ (٨) دِينِي ، وَأَنَّهُ (٩) (وَإِنَّهُ (١٠)) فَلَا يَزَالُ يَخْشَى الظِّنَّةَ (١١) كَالْحَافِي السَّالِكِ فِي الطَّرِيقِ الشَّائِكِ (١٢) .

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ) غير موجودة ، بل هي والسطر السابق مقالة واحدة .

(٢) **غير ناكب عن الصراط** : أي غير عادل عن طريق الحق .

(٣) **متخير منتقي** : أي كل إنسان كثير الخير متقي لله تعالى يتخير وينتقي .

(٤) **الفاقع** : الفاقع من الألوان ، أي الخالص منها ، أي يسلك الطرق الواضحة التي لا تحتمل أكثر من شيء .

(٥) **يصطلي النار ذات الدخان** : أي لا يأتي إلا الأمور النقية الخالية من الشبهات .

(٦) **أول العمى أن أرعى حول الحمى** : أي أن أول الضلال أن أحوم حول المحارم ، لأن من حام حولها يوشك أن يقع فيها .

(٧) في (أ) : ليردني .

(٨) في (أ) : ليجرح .

(٩) في (أ) : موانة .

(١٠) في (أ) غير موجودة .

(١١) **الظنة** : التهمة .

(١٢) **الشائك** : ذو الشك .

خلاصة معنى المقالة

« إن من احتاط لنفسه في دنياه لن يذل عن الصراط في أُخرَاه ، فباحتياطه يتخير وينتقي أحسن الأمور الخالية من الشبهات ، فلا يحوم حول محارم الله ، ويتقي معاصي الله ، فهو كالماشي في طريق ذو أشواك ، لا يزال خائفًا أن تَزِلَّ قدماه ، فيجب على العاقل أن يكون في أموره على نور وبصيرة » .

المقالة السابعة والستون [1]

لا تسافر إلا لطاعة

أَحنَكُ [2] الْغُرَابِ وَهُوَ أَسْوَدُ غِرْبِيبٌ [3]، أَحْلَكُ [4] أَمْ حَالُكَ يَا غَرِيبُ، كَيْفَ لَا يَسْوَدُّ حَالُ الْبَعِيدِ [5] عَنْ أَقْرَبِيهِ، وَلَا تَبْيَضُّ [6] لِمَّةُ [7] الْمُفَارِقِ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ، مَا غُلِبَ غَرِيبٌ (فَنَصَرَهُ عَرِيبٌ [8])، وَمَا أَصْبَحَ مُغْتَرِبٌ إِلَّا وَخَدُّهُ تَرِبٌ [9]، لَا يُعَدُّ [10] فِي أَهْلِ الْفِطَنِ [11] مَنْ بَعُدَ عَنِ (الأَهْلِ [12]) وَالْوَطَنِ، وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ أَنْ تَتَرَامَى [13] بِهِ الأَسْفَارُ [14]، وَتَتَقَاذَفَ بِهِ الْقِفَارُ [15] جَازِعًا [16]

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ) : « ٥٩ » .
(٢) في (أ) أحك : أي منقاره .
(٣) غربيب : الشديد السواد .
(٤) أحلك : وهي السواد .
(٥) في (أ) : للبعيد .
(٦) في (أ) : يبيض .
(٧) لمة : هي الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٨) في (أ) وينصره غريب : أي نصره واحد .
(٩) في (أ) : قريب .
(١٠) في (أ) : تعد .
(١١) أهل الفطن : أي أهل الفطانة .
(١٢) في (أ) غير موجودة .
(١٣) في (أ) تترامى : أي تترامى به الأسفار : أي يرمى به سفر لسفر آخر .
(١٤) في (أ) : الأشقار .
(١٥) تقاذف به القفار : أي تترامى به الأراضي البعيدة عن العمران .
(١٦) جازعاً بلداً إلى بلد : أي قاطعاً أرضاً إلى أرض أخرى .

بَلَدًا إِلَى بَلَدٍ[1] ، نَازِعًا[2] إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ ، لِيُقَالَ : إِنَّهُ جَوَّالَةٌ مُدَرَّبٌ[3] (جَوَّابَةٌ[4] مُجَرَّبٌ[5]) ، بَلَى إِنَّ الْغُرْبَةَ دُرْبَةٌ[6] ، لَوْلَا أَنَّهَا كُرْبَةٌ ، والسَّفَرُ اغْتِنَامٌ[7] إِلَّا أَنَّهُ اغْتِمَامٌ[8] ، وَلَكِنَّ الْمُسَافِرَ الْمُهَاجِرَ إِلَى اللهِ غَازِيًا فِى سَبِيلِهِ[9] ، أَوْ حَاجًّا[10] لِبَيْتِهِ زَائِرًا لِقَبْرِ رَسُولِهِ ﷺ هُوَ الْمُسَافِرُ الْمَسْعُودُ ، الْعِزُّ بِنَاصِيَتِهِ مَعْقُودٌ[11] .

* * *

---

(١) فى (أ) : يلك .

(٢) **نازعاً** : أى مشتاقاً .

(٣) فى (أ) ليقال : **إنه جوالة مدرب** : أى كثير التطواف فيها .

(٤) **الجوابة** : أى يجوب الأرض كثيراً يقطع مسافاتها .

(٥) فى (أ) غير موجودة .

(٦) **الغربة دربة** : أى فيها تدريب للإنسان .

(٧) **السفر اغتنام** : أى فيه الفوز بالفوائد .

(٨) **إلا أنه اغتمام** : يعنى فيه غم وحزن .

(٩) **غازياً فى سبيله** : أى فى طاعة الله تعالى .

(١٠) فى (أ) : ماجا .

(١١) **العز بناصيته معقود** : أى أن العز لا يفارقه .

خلاصة معنى المقالة

« الغريب لا ينصره أحد (فى زمن الظلم) ، فمن فارق أبويه لا يكون عزيز الجانب ، ولا يكون من أهل الفطانة ، نعم ، إن للسفر فوائد ، إلَّا أنه لا يخلو من كرب عظيم ، وحزن طويل ، وإنما السفر الذى ينال الإنسان فيه السعادة إنما هو سفر الجهاد أو الحج ، أى سفر الطاعة .

وفى هذه المقالة يخالف الزمخشرى ما أجمعت عليه الأخبار من تحسين السفر » .

المقالة الثامنة والستون (١)

تخير كلماتك

خَيْرُ اللِّسَانِ الْمَخْزُونُ (٢) ، وَخَيْرُ الكَلَامِ الْمَوْزُونُ (٣) . فَحَدِّثْ إِنْ حَدَّثْتَ بِأَفْضَلَ مِنَ الصَّمْتِ (٤) ، وَزَيِّن حَدِيثَكَ بِالْوَقَارِ وَحُسْنِ السَّمْتِ (٥) ، وَأَرْسِلْ (حَدِسَكَ لِكَلِمَاتِكَ (٦)) فِي اتِّسَاقِ (٧) أَنَابِيبِ السَّمْهَرِيِّ (٨) ، وَلَا تَقْرَعْ فِي إِرْسَالِهَا ظَنَابِيبَ (٩) الْمَهْرِيِّ (١٠) . إِنَّ الطَّيْشَ (١١) فِي الكَلَامِ يُتَرْجِمُ عَنْ خِفَّةِ الأَحْلَامِ (١٢) ، وَمَا دَخَلَ الرِّفْقُ (١٣) شَيْئًا إِلَّا زَانَهُ (١٤) ، وَمَا زَانَ الْمُتَكَلِّمَ إِلَّا الرَّزَانَةُ (١٥) .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٦٠ » .
(٢) **المخزون** : المحفوظ عن التكلم بما لا يليق .
(٣) **الموزون** : أى المنتقد المحكم .
(٤) **الصمت** : السكوت .
(٥) **السمت** : حسن الهيئة .
(٦) فى (أ) : كلماتك .
(٧) **اتساق** : انتظام .
(٨) **السمهرى** : الرمح .
(٩) **ظنابيب** : وهو حرف الساق وفرعها .
(١٠) **المهرى** : البعير المنسوب إلى مهرة اسم قبيلة .
(١١) **الطيش** : ضد الرزانة .
(١٢) **الأحلام** : أى العقول .
(١٣) **الرفق** : ضد العنف .
(١٤) **زانه** : زينه وجمّله .
(١٥) **الرزانة** : ضد الخفة .

خلاصة معنى المقالة

« خير الكلام ما كان منتقى محكمًا ، فإذا رأيت كلامًا خيراً من السكوت فتكلم بالوقار والثبات وحُسن الهيئة ، ولا تعجل فى كلامك ، فذلك عنوان خفة العقل ، واعلم أنه ما حلَّ الرفق فى شيء إلَّا زانه ، وإن الوقار زينة المتكلم » .

المقالة التاسعة والستون (١)

ساعد غيرك

أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمُوَطَّأُ الْعَقِبِ (٢) ، الْمُنْتَفِخُ بِالْكُنْيَةِ وَاللَّقَبِ (٣) ، إِذَا رَكِبْتَ (٤) مَهْرِيًّا أَوْ شَهْرِيًّا (٥) فَلَا تَتَّخِذْ قَوْلَ حَاتِمٍ ظِهْرِيًّا (٦) ، وَاحْذَرِ الْعِقَابَ (٧) فَلَا تَذَرِ الْعِقَابَ (٨) ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ مَسَاوِى (٩) الرِّجَالِ اسْتِعْدَاءَ (١٠) الرُّكْبَانِ (١١) لِلرِّجَالِ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٦١ » .
(٢) **الموطأ العقب** : هو السلطان المتبع الذى يمشى وراءه الناس .
(٣) **المنتفخ بالكنية واللقب** : أى المتكبر بهما فهو يكره أن ينادوه باسمه .
(٤) فى (أ) : ربت . (٥) **مهرياً أو شهرياً** : أى جملا أو برزونا .
(٦) **فلا تتخذ قول حاتم ظهرياً** : أى لا تطرح قوله وراء ظهرك .
(٧) **واحذر العقاب** : أى احترز من عذاب الله تعالى .
(٨) **فلا تذر العقاب** : أى لا تترك معاقبة رفيقك على الدابة كما قال حاتم .
(٩) **مساوى** : العيوب . (١٠) فى (أ) : استعد ، أى طلب سرعة السير .
(١١) **الركبان** : الراكبون على الإبل .

خلاصة معنى المقالة

« إذا كنت راكبًا ومعك رفيق فلا تتركه يمشى خلفك وأنت راكب ، بل أردفه وراءك ، أو فاركب أنت مرة وهو مرة كما قال حاتم :

إذا كنت ربًّا للقلوص فلَا تدع رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فَأَرْدِفْهُ فإن حملتكما فَذَاكَ وإن كان العقاب فعاقب

فإن من عيوب الرجال أن يطلب الراكب سرعة السير من الماشى على رجليه » .

المقالة السبعون (١)

ابتعد عن الطمع

الْحِرْصُ مَا يَحْرِصُ (٢) أَدَمَ الْحِرَاصِ (٣)، وَيَفْرُضُ الْأَعْرَاضَ (٤) كَالْمِفْرَاصِ (٥)، وَهُوَ وَاللهِ دَاعِيَةُ الدُّنُوِّ (٦) مِنَ الْمَطْمَعِ الدَّنِيِّ، كَمَا أَنَّ الْقَنَاعَةَ سَبَبُ السُّمُوِّ إِلَى الْمَطْلَعِ السَّنِيِّ (٧)، تَمَاسُكُ الْقَانِعِ يُرِيكَ التَّرِبَ (٨) فى حُلَّتَى (٩) الْمُتْرِبِ، وَتَهَالُكُ الْحَرِيصِ يُرِيكَ الْمُتْرِبَ فِى طِمْرَى (١٠) التَّرِبِ (١١)، فَإِذَا صَبَا (١٢) إِلَى الْحِرْصَ الصَّابُونَ فَاغْسِلْ عَنْهُ ثَوْبَكَ بِالْحُرْضِ (١٣) وَالصَّابُونِ : إِنَّ نَقَاءِ الْعِرْضِ مِنَ الْحِرْصِ (١٤) وَالطَّمَعِ هُوَ النَّقَاءُ مِن كُلِّ دَنَسٍ وَطَبَعٍ (١٥).

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٦٢ ».
(٢) فى (أ) : مما يحرص.
(٣) **أدم الحراص** : أى يشق جلد الحريصين.
(٤) **يفرض الأعراض** : أى يفرضها.
(٥) فى (أ) : كالمقراض، أى المقراض.
(٦) **داعية الدنو** : أى جالب القرب.
(٧) **كما أن القناعة سبب السمو إلى المطلع السنى** : أى أن الحرص سبب الخسة، كما أن القناعة سبب الرفق.
(٨) **تماسك القانع يريك الترب**: أى أن اكتفاء القانع باليسير، يريك الفقير فى ثوبى الغنى الجديدين.
(٩) فى (أ) : خلتى.
(١٠) فى (أ) : حالتى.
(١١) فى (أ) : المترب.
(١٢) **إذا صبا** : أى إذا قال.
(١٣) **الحرض** : الأشنان.
(١٤) فى (أ) : الحرض.
(١٥) **طبع** : أى الصدأ والوسخ.

خلاصة معنى المقالة

« الحرص على الدنيا والطمع فيها مهلك للإنسان، وممزق لِعِرْضِهِ فاحذره، فالفقير القانع تراه الناس بمنزلة الأغنياء.

والغنى الحريص بمنزلة الفقراء، فنظافة شرفك من الحرص والطمع هى النظافة لك من كل عيب ونَقْصٍ ».

المقالة الحادية والسبعون (١)

الْعَاقِلُ وَالْعَاجِزُ

الْكَيِّسُ (٢) كُلُّ الْكَيِّسِ ، وَالْعَاجِزُ كُلُّ الْعَاجِزَ (٣) مَنْ هَتَفَ بِهِ دَاعِي الْعَقْلِ (٤) فَلَبَّاهُ بالسَّعْيِ النَّاجِزِ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ التَّضْجِيعُ مُعْتَلًّا (٥) بالْهَوَى الْحَاجِزِ (٦) .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٦٣» .
(٢) **الكيس** : العاقل الكامل العقل .
(٣) **العاجز** : الأحمق .
(٤) فى (ج) : الحق .
(٥) **المعتل** : المعتذر .
(٦) **الحاجز** : المانع .

خلاصة معنى المقالة

« العاقل هو الذى إذا دعاه داعى العقل أجابه عند دعائه ، بالسعى فى عمل الخير ، والعاجز الأحمق من يعتذر بهوى نفسه عن إتمام أعمال الخير » .

المقالة الثانية والسبعون[1]

الدُّنيا خَدَّاعَةٌ

الدُّنْيا خُدَعٌ[2]، وَالنَّاسُ بِدَعٌ[3]، وَالْمَوْتُ لَا يَنْجُو مِنْهُ الأَعْصَمُ[4] وَالصَّدَعُ[5]. فَخُذْ إِن شِئْتَ، وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ.

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) و (ج) : «٦٤».
(٢) الدنيا خدع : أى كثيرة المخادعة.
(٣) الناس بدع : أى الناس أهل بدع.
(٤) الأعصم : الغراب الأحمر المنقار والرجلين، وهو نادر بين الغربان، ويقصد الإنسان المتفرد بين الناس.
(٥) فى (أ) و (ج) : الصرع، والصدع : هو الشاب القوى من الوعول.

خلاصة معنى المقالة

« الموت لا ينجو منه أحد، وخدع الدنيا كثيرة، وقد نصحتك بالاستعداد للآخرة، فأنت مُعَرَّضٌ للسقام، فإن شئت فاقبل نصحى وإلَّا فأنت وشأنك ».

المقالة الثالثة والسبعون (١)

المَرْءُ بإيمَانِهِ وعَمَلِه

مَا الْمَرْءُ[٢] بأَصْغَرَيْهِ (قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ[٣]) . الْمَرْءُ[٤] بأَكْبَرَيْهِ عَمَلِهِ[٥] وَإِيمَانِهِ ، وَمَا يُغْنِى عَنْهُ أَصْغَرَاهُ[٦] ، إِذَا خَانَهُ أَكْبَرَاهُ ، وَإِنَّ أَعَزَّ مَا بَيْنَ دَفَّىْ إِيَاسٍ[٧] بَعْضُ زَكَنِهِ[٨] ، وَمَا بَيْنَ فَكَّىْ قُسٍّ[٩] مِعْشَارُ لَسَنِهِ[١٠] .

* * *

مَعَانِى أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ) : « ٦٥ » ، وفى (ج) : « ٧٢ » .
(٢) فى (أ) : المراء ، وفى (ج) : المرء .
(٣) فى (أ) غير موجودة .
(٤) فى (ج) : والمرء .
(٥) فى (أ) : علمه .
(٦) **أصغراه** : عقله ولسانه .
(٧) **إياس** : أحد حكماء العرب وأذكيائهم .
(٨) **زكنه** : فطانته .
(٩) **قس** : هو قسُّ بن ساعدة الأيادى أحد خطباء العرب الفصحاء المشهورين .
(١٠) **معشار لسنه** : عشر فصاحته .

خلاصة معنى المقالة

« لا ينفع الإنسان قلبه ولسانه إذا اختلَّ إيمانه وساء عمله ، فمثلًا إياس الحكيم ، وقس الخطيب بعض ما عندهما ممَّا ينفعه فى معاده ، فعلى العاقل أن يجعل قلبه وجوارحه لوجه الله سبحانه وتعالى فقيمته واعتباره بإيمانه وعمله الصالح » .

المقالة الرابعة والسبعون [1]

لا تتبختر

أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُذَالُ [2] .. مَا هَذَا الْبُرْد الْمُذَالُ [3] ، (وَمَا هَذَا الْخَدُّ الأَصْعَرُ [4]) ، وَالطَّرْفُ [5] الأَصْوَرُ [6] ، يَا هَذا [7] سَوِّ (خَدَّكَ وَأَجْفَانَكَ [8]) فَلَعَلَّ الْقَصَّارَ [9] يَدُقُّ أَكْفَانَكَ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٦٦ » ، وفى (ج) : « ٧٣ » .

(٢) **العبد المذال** : أى يا أيها الإنسان المهان .

(٣) **البرد المذال** : أى ما هذا الثوب المجرور على الأرض ؟

(٤) فى (أ) غير موجودة ، **والخد الأصعر** : الخد المائل .

(٥) **الطرف الأصور** : الطرف المعوج .

(٦) فى (ج) : ما هذا الطرف الأصور والخد الأصعر ؟

(٧) فى (أ) : والخد الأصعر .

(٨) فى (أ) : حفانك ، وغير موجودة فى (ج) .

(٩) **القصار** : المبيِّض للثياب ، وهو الذى يهيىء النسيج بعد نسجه ببلِّه ودقِّه بالقَصَرَة .

خلاصة معنى المقالة

« أيُّهَا العبد الذليل .. علام تطيل أذيالك ، وتجرها على الأرض ، وتتكبر على الناس متهاونًا بهم ، وأنت صائر للزوال ، فعليك أن تكون متواضعًا وتقصر ذيلك ، وتقبل على الناس بوجهك ، عارفًا لكل إنسان منزلته » .

المقالة الخامسة والسبعون (١)

زِنْ كَلامَكَ قَبْلَ نُطْقِهِ

رُبَّ سِلَاحٍ يَقُولُ لِحَامِلِهِ : ضَعْنِي ، وَرُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِقَائِلِهَا : دَعْنِي . إِنَّ أَسَلَةَ اللِّسَانِ (٢) تَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الأَسَلُ (٣) ، وَتَأْخُذُ مَا لَا تَأْخُذُ (٤) الْقَنَا الْعَسلُ (٥) ، وَايْمُ اللهِ (٦) ؛ إِنَّ سَفْحَ مَصُونِ الْمَاءِ (٧) أَشَدُّ مِنْ سَفْكِ مَحْقُونِ الدِّمَاءِ . فَإِيَّاكَ وَفَلَتَاتِ الْكَلِمِ إِلَّا الْمُتَدَبَّرَ مِنْهَا بِفِيمَ (٨) وَلِمَ (٩) .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٦٧ » ، وفى (ج) : « ٧٤ » .
(٢) **أسلة اللسان** : طرفه .
(٣) **الأسل** : الرماح .
(٤) فى (أ) و (ج) : يأخذ .
(٥) **القنا العسل** : أى الرماح المهتزة .
(٦) **وَايْمَ الله** : أى ويمين الله .
(٧) **الماء** : يقصد ماء الوجه ، وهو كناية عن الحياء والوقار .
(٨) فى (أ) : فيم ، وهى أداة استفهام .
(٩) فى (أ) : ولما ، ولِمَ ، وهى أداة استفهام .

خلاصة معنى المقالة

« كَمْ من آلة حَرْبٍ تَطْلُبُ أن لا يَحْمِلُها صاحبها لِجُبْنِهِ ، وإراقة ماء الوجه المَصُون أَشَدُّ من سفك الدِّماء ، فاحذر من كل كلمة تقولها بدون تدبرٍ وإمعان » .

المقالة السادسة والسبعون (١)

الفائز برضوان الله

لَنْ يَنَالَ (٢) اللهَ (تعالى) (٣) أَعْطَافٌ (٤) تَتَهَافَتُ (٥) وَلَا أَطْرَافٌ (٦) تَتَمَاوَتُ (٧)، وَلَكِنْ يَنَالُهُ (٨) قَلْبٌ شَفَقًا مِنَ النَّارِ يَتَلَظَّى (٩)، وَشَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ يَتَشَظَّى (١٠)، وَخُلُوصُ نِيَّةٍ (١١) بِالْعَمَلِ مَشْفُوعٌ (١٢)، وَشَكٌّ بِالْيَقِينِ مَدْفُوعٌ (١٣).

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٦٨»، وفى (ج) : «٧٦».
(٢) **لن ينال** : رضا الله. (٣) فى (أ) و (ج) غير موجودة.
(٤) فى (أ) : عز. (٥) **تتهافت** : أى لن يفوز.
(٦) فى (ج) : وأطراف.
(٧) **ولا أطراف تتماوت** : أى ولا أعضاء تتظاهر بأحوال الموتى.
(٨) **ولكن يناله** : أى رضى الله.
(٩) فى (أ) : تنظى.
(١٠) **يتشظى** : يتشقق.
(١١) **وخلوص نية** : إخلاص النية.
(١٢) **بالعمل مشفوع** : أى يجتمع فى عمله شرطان مثلًا : زمان العمل، والإخلاص الصالح.
(١٣) **مدفوع** : ممحو.

خلاصة معنى المقالة

«لا يفوز بِرِضْوَانِ الله تعالى ورحمته إلَّا عباده الـمُخْلِصُونَ أهل التقوى، الذين تَلْتَهِبُ قُلُوبهم من خَشْيَة الله واشتياقه لِجَنَّتِهِ، مع الإخلاص فى النِّيَّةِ الـمَقْرُونَة بالعمل الصالح، وحسن يقين منزه عن الظنون».

المقالة السابعة والسبعون (١)

مَثَلُ العَالِمِ بالدِّين

العِلْمُ لِلْعَامِلِ كَالْمِطْمَرِ (٢) لِلْبَانِى ، وَالْعَمَلُ لِلْعَالِمِ كَالرِّشَاءِ لِلسَّانِى (٣) ، وَمَنْ لَا مِطْمَرَ لَهُ لَمْ يَسْتَوِ بِنَاؤُهُ ، وَمَنْ لَا رِشَاءَ لَهُ لَمْ يَرْتَوِ ظِمَاؤُهُ (٤) ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الكَامِلَ ، فَلْيَكُنْ الْعَالِمَ الْعَامِلَ .

* * *

مَعَانِى أَلْفَاظِ المَقَالَة

(١) فى (أ) : « ٦٩ » ، وفى (ج) : « ٧٦ » .
(٢) **المطمر** : خيط البناء .
(٣) **والعمل للعالم كالرشاء للسانى** : أى أن العبادة للعالم كالحبل للمستقى .
(٤) **ظماؤه** : أى العطشان . وفى (أ) : ضماورة .

خلاصة معنى المقالة

« إن العِلْم بأحكام العِبادة كالخيطِ الذى يتخذه البانى ليسترشد به صناعته ، فلا يضل عن إحكامه وإتقانه ، والعبادة كحبل البئر للمستقى ، فمن لا عمل له لن ينفعه عِلْمه ، فمن أراد أن يكون سعيداً كاملًا فليكن عالماً عاملًا » .

المقالة الثامنة والسبعون (١)

أَعْلَمُكُمْ أَعْمَلُكُمْ

بِتُّمْ تَفَقَّهُونَ (٢)، فَظَلْتُمْ تفكَّهُونَ (٣)، فَمِنْ ثَمَّ (٤) زَلَّ عَنْكُمُ التَّوْفِيقُ، وَطَالَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقُ، وَيْحَكُمْ (٥) أَشْرَعُكُمْ (٦) تَخَرُّجًا (وَأَبْرَعُكُمْ (٧) أَحْسَنُكُمْ تَحَرُّجًا وَأَوْرَعُكُمْ) (٨).

* * *

مَعَانِي أَلْفَاظِ المَقَالَة

(١) فى (أ): «٧٠»، وفى (ج): «٧٧».
(٢) **بتم تفقهون**: أى أقمتم على تعلم علم الدين.
(٣) فى (ج): وظللتم، **فظلتم تفكهون**: أى فصرتم تتلهون بفاكهة الدنيا.
(٤) **فمن ثم**: أى فمن أجل ذلك.
(٥) **ويحكم**: أى رحمة لكم.
(٦) فى (أ): أكثر، وفى (ج): أكثركم تخرجاً.
(٧) **وأبرعكم**: أى أعلمكم.
(٨) **أحسنكم تحرجاً وأورعكم**: أى أحسنكم تجنباً للمعاصى وأبعدكم عن الشبهات، وفى (أ) و(ج) غير موجودة.

خلاصة معنى المقالة

« طالما سهرتم فى تحصيل عِلْم الدِّين، لتكونوا مرشدين لغيركم، فأصبحتم اليوم مُعْرِضين عن العِلْم، منكبين على الدنيا وزخارفها، فاعلَمُوا أنَّ أكثركم مِعْرفة بالشَّرْع، أبْعَدكم عن المعاصى والشبهات ».

المقالة التاسعة والسبعون (١)

رِجَالٌ.. وَرِجَالٌ

تَصَلَّبَ فِي دِينِ اللهِ رِجَالٌ (٢)، فَجُهِّزَ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ (٣)، وَجُرِّدَ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ سُيُوفٌ مُهَنَّدَةٌ (٤)، وَنُكِسَ لَهُمْ رُءُوسُ الصِّيدِ (٥)، وَخُفِضَ لَهُمْ أَجْنِحَةُ الصَّنَادِيدِ (٦)، وَأَدْهَنَ (٧) آخَرُونَ (٨) فَضَرِيَتْ بِهِمُ الأَكَالِبُ (٩)، وَبَالَتْ عَلَيْهِمُ الثَّعَالِبُ (١٠)، وَفَرَسَتْهُمُ الأَنْيَابُ وَالأَظَافِرُ، وَدَاسَتْهُمُ الأَخْفَافُ (١١) وَالْحَوَافِرُ.

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) في (أ) غير موجودة، بل المقالتين مقالة واحدة، وفي (ج): «٧٨».

(٢) **تصلب في دين الله رجال**: أي تشدد وتثبت في أحكام دين الله رجال.

(٣) **فجهز من كلماتهم جنود مجندة**: أي فهيئ من أقوالهم جنود مجموعة.

(٤) **سيوف مهندة**: المصنوعة من حديد في الهند.

(٥) **ونكس لهم رؤس الصيد**: أي طؤطت لهم رؤوس الملوك.

(٦) **الصناديد**: هو السيد الشجاع.

(٧) **وأدهن آخرون**: أي سهلوا الدين للناس ومشوا معهم فيه باللين.

(٨) في (أ): آحرون. (٩) **فضريت بهم الأكالب**: أي تعودت عليهم.

(١٠) **وبالت عليهم الثعالب**: هذا مثلٌ للذل والهوان.

(١١) **الأخفاف**: جمع خف، والخف للبعير كالحافر للفرس.

خلاصة معنى المقالة

«لله رجالٌ، دافعوا عن دِينِ الله، وَصَدُّوا المُلْحدين، فخضعت لهم الملوك، وتواضع لهم أهل الشجاعة، ورجالٌ تهاونوا في الدِّين، فاستضعفهم السفهاء، وأهانتهم الضعفاء، ومزقتهم الأسنان والأظافر، فلو نصروا الله ودينه لنصرهم، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (*)».

(*) سورة محمد، الآية ٧.

المقالة الثمانون (١)

تفكر في خلق الله

املأْ عَيْنَيكَ مِنْ زِينَةِ(٢) هَذِهِ الْكَوَاكِبِ ، وَأَجِلْهُمَا(٣) فى جُمْلَةِ هَذِهِ(٤) الْعَجَائِبِ ، مُتَفَكِّراً فِى قُدْرَةِ مُقَدِّرِهَا(٥) ، مُتَدَبِّراً فِى حِكْمَةِ مُدَبِّرِهَا ، قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ بِكَ الْقَدَرُ(٦) ، وَيُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّظَرِ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٧١» و (ج) : «٧٩» .
(٢) فى (أ) : رزينة .
(٣) أَجِلْهُمَا : أى أدِرْهُمَا .
(٤) فى (أ) : من .
(٥) فى (ج) : ربها .
(٦) قبل أن يسافر بك القدر : أى قبل أن تخرج من الدنيا .

خلاصة معنى المقالة

« انظر إلى السماء وتفكّر فى ملكوت الله وقدرته ، وقل : ﴿ ... رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(*)، فهذا دليل على وجود الله وعظيم سلطانه ، قبل أن لا تستطيع أن تتفكر بموتك » .

(*) سورة آل عمران ، الآية ١٩١ .

المقالة الحادية والثمانون[1]

السَّعَادَةُ الأَبَدِيَّةُ

مَنْ لَكَ بِالْعِيشَةِ[2] الرَّاضِيَةِ[3] مَعَ الْحَيَاةِ الْمَاضِيَةِ[4]. هَيْهَاتَ[5] مَا هَاهُنَا[6] هَنِيءٌ، وَلَيْسَ مَعَ الْمُضِيِّ أَمْرٌ مُضِيءٌ[7]، وَإِنَّمَا يَسْعَدُ وَلَا يَشْقَى، طَالِبُ مَا لَا يَنْفَدُ[8] وَيَبْقَى.

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ): «٧٢» و (ج): «٨٠».

(٢) **العيشة** : حالة الإنسان في حياته.

(٣) **الراضية** : المطمئنة الهنية.

(٤) **الماضية** : أى السريعة الزوال.

(٥) **هيهات** : كلمة استبعاد.

(٦) في (أ): ههنا : أى ليس في الدنيا عيش بدون مشقة.

(٧) **ليس مع المضى أمر مضيء** : أى ليس مع العيش الذى ينقضى بسرعة شيء يراه الإنسان حسناً.

(٨) في (أ): ينقذ، **ما لا ينفد** : أى ما لا يفنى.

خلاصة معنى المقالة

« لن يضمن لك أحد سعادة أبدية في هذه الحياة السريعة الزوال، ولكن السعادة الأبدية بطيب عيش الآخرة الباقية، فإن نعيم الآخرة يبقى ولا يفنى ».

المقالة الثانية والثمانون[1]

عَوِّدْ نَفْسَكَ القَنَاعَةَ

اشْعِرْ قَلْبَكَ حَلَاوَةَ الْعِفَّةِ[2]، وَأَضْرِهِ[3] عَلَى الاكْتِفَاءِ بِالْغُفَّةِ، فَإِنَّ مَا زَادَ هَاجِمٌ بِكَ عَلَى الشُّبُهَاتِ[4]، وَرُبَّمَا[5] ابْتَلَاكَ بِصِغَارِ التُّرَّهَاتِ[6]، وَلَا خَيْرَ الْيَوْمَ فِي الرَّخَاءِ وَالرَّغَدِ[7]، لِمَنْ تَنْزِلُ بِهِ الشِّدَّةُ ضَحْوَةَ الْغَدِ[8].

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٧٤ » و (ج) : « ٨١ ».
(٢) **العفة** : البلغة من العيش ، أى ما يكتفى به .
(٣) فى (أ) : وأرده ، وفى (ج) : وأدره ، أى عَوِّدَهُ .
(٤) **الشبهات** : الأمور المظنونة المعرفة (جمع شبهة) .
(٥) فى (أ) : واربما .
(٦) فى (أ) : **الترهات** : أى الأباطيل (جمع ترهة) .
(٧) **الرغد** : سعة العيش .
(٨) **ضحوة الغد** : أى ضحى اليوم الآتى بعد يومه الذى هو فيه .

خلاصة معنى المقالة

« عَوِّدْ نَفْسَكَ القناعة ، واعلم أن ما زاد عن حاجتك يوردك موارد الشبهات ، وربما أوقعك فى الباطل ؛ فتكون مسئولًا ، فلا تظن أن غِنَاك ينفعك ، وأنت لم تزل على خَطَر الموت فى كل وقتٍ من حياتك » .

المقالة الثالثة والثمانون (١)

العُلَمَاءُ غَيرُ العَامِلِينَ

لَيتهُمْ (٢) إذْ لَمْ يَأْمُرُوا بالْمَعْرُوفِ لَمْ يَتَنَكَّبُوهُ (٣)، وَإذْ لَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَرْتَكِبُوهُ، يَغْدُونَ (٤) عَلَى الدُّنْيَا حِرَاصًا (٥) كَالسِّبَاعِ تَغْدُو خِمَاصًا (٦)، الْعَيْثُ (٧) حَيْثُمَا (٨) سَارُوا، وَالْحَيْفُ (٩) كَيْفَمَا دَارُوا، طُوبَى لِمَنْ أَتَاهُ بَرِيدُ الْمَوْتِ (١٠) بالإِشْخَاصِ، قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ نَاظِرَيْهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الأَشْخَاص (١١).

* * *

مَعَانِي أَلفَاظِ المَقَالَةِ

(١) فى (أ): «٧٤»، وفى (ج): «٨٢».
(٢) **ليتهم**: أى ليت العلماء الذين لا يعملون بعلمهم.
(٣) **لم يتنكبوه**: أى لم يتجنبوه.
(٤) فى (أ): يجدون.
(٥) **حراصاً**: جمع حريص.
(٦) **خماصاً**: جياع.
(٧) **العيث**: الإفساد.
(٨) فى (أ): حيث ما.
(٩) **الحيف**: الجور والظلم.
(١٠) **بريد الموت**: أى رسوله.
(١١) **الأشخاص**: الإزعاج للسفر والذهاب.

خلاصة معنى المقالة

«ليت العُلَمَاء غير العاملين تَوَقَّفُوا عند حُدُودهم، فلم يُخَالفوا ما تعلموه، ولا يكونوا مثل السِّباع الجائعة التى تفترس كل ما صادفته من أنواع الحيوان، فما أشد سعادة من طلب الشهادة فى سبيل الله، قبل أن يرى علامات الفتن فى شخص هؤلاء الأشخاص (العلماء غير العاملين)».

المقالة الرابعة والثمانون [1]

عَمَلُكَ سَيِّئٌ

يَا مَغْرُورُ .. لَا عَمَلَ مَبْرُورٌ [2]، وَيَا شَقِيُّ .. لَا صَدْرَ نَقِيٌّ ، وَيَا غُدَرُ [3]، غَدِيرُكَ [4] كُلُّهُ كَدَرٌ ، مِثْلُكَ لَا يَرْضَى بِهِ أَحَدٌ ، فَهَلْ يَرْضَى بِهِ الأَحَدُ الصَّمَدُ [5].

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٧٥ » ، وفى (ج) : « ٨٣ » .
(٢) مبرور : أى حسنٌ مقبول .
(٣) يا غدر : أى يا خائن .
(٤) الغدير : قطعة من الماء يتركها السيل .
(٥) الأحد الصمد : يقصد الله تبارك وتعالى .

خلاصة معنى المقالة

« إلى متى تَنْخَدِعُ بِعَمَلِكَ ، مع عدم نقاوة صدرك ، وقلة وفائك بالعُهُودِ ، وريائك ، فهذه الصفات لا تُرضى أحدًا من خَلْقِ الله ، فكيف تُرضى الله الإله الخالق مَلِك الملوك ؟ » .

المقالة الخامسة والثمانون [1]

انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ

كَمْ أَدلّتَ الْغَفْلَةَ [2] مِنَ الْفِطْنَةِ [3]، وَأَطَلْتَ الاصْطِلَاءَ بِنَارِ الْفِتْنَةِ [4]، وَكَأَيِّنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمُ [5]، ثُمَّ لَمْ تَقْرَعِ [6] السِّنَّ مِنَ النَّدَمِ [7]، لَيْتَ شِعْرِى [8]، مَتَى تَنْتَبِهُ مِن رَقْدَتِكَ [9]؟ وَمَتَى تَنْتَعِشُ مِنْ صَرْعَتِكَ [10]؟

* * *

معانى ألفاظ المقالة

(١) (أ) : «٧٦»، وفى (ج) : «٨٤».

(٢) فى (أ) : للفضلة .

(٣) **كم أدلت الغفلة من الفطنة** : أى جعلت الغلبة لها على الفطنة .

(٤) **نار الفتنة** : أى بالفتنة التى هى كالنار .

(٥) **كأين زلت بك القدم** : أى وكم زلت .

(٦) **لم تقرع** : أى لم تتندم .

(٧) فى (أ) : ندم .

(٨) **ليت شعرى** : أى ليتنى أعلم .

(٩) فى (أ) و (ج) : ضجعتك .

(١٠) **الرقدة والصرعة** : كناية عن شدة الغفلة ، وفى (ج) : صردتك .

خلاصة معنى المقالة

« تنَبّه أيُّها الغافل من طول غَفْلَتِك ، فمتى تنتبه من غفلتك ؟ لقد ذَلّت قدمك كثيراً ، وعصيت رَبَّكَ كثيراً ، ألَا تَنَدَّمتَ وتأسفت ، فمتى يكون انتباهك ؟ » .

المقالة السادسة والثمانون (١)

عَلَيكَ بِعُلُومِ الدِّينِ

رُبَّ عُلُومٍ لَا تَنْفَعُ ، وَأَعْمَالٍ لَا تَرْفَعُ ، وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا (٢) مِنْهَا إِلَّا كَدُّ الْقَرَائِحِ (٣) ، وَكَدْحُ الْجَوَارِحِ (٤) . فَأَهْلًا بِمَنِ اسْتَخْلَصَ الْعُلُومَ الدِّينِيَّةَ (٥) ، وَأَخْلَصَ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ .

* * *

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَة

(١) فى (أ) : « ٧٧ » ، وفى (ج) : « ٨٥ » .
(٢) فى (ج) : لأعمالها .
(٣) **كد القرائح** : أى تعب الأذهان .
(٤) **كدح الجوارح** : أى تعب ومشقة الجوارح .
(٥) **العلوم الدينية** : مثل : علم التوحيد ، وعلم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه .

خلاصة معنى المقالة

« إن من الأعمال ، أعمال لا يقبلها الله ، لأنها لا تنفع أهلها ، ولا ينالون منها إلّا تعب الخواطر ، فعليك بعلوم الدين ، والأعمال الصالحة التى يُقْصَدُ بها رضا الله والتقرب إليه » .

المقالة السابعة والثمانون (١)

لا تقل في الرجل إلا ما فيه

رُبَّ مَوْصُوفٍ بالْمَكَارِمِ وَالْمَسَاعِي (٢)، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بالْمَكَارِه وَالْمَسَاوِي (٣)، وَمَنْعُوتٍ بالْحِلْمِ الرَّاسِي وَالْعِلْمِ الرَّاسِخِ (٤)، وَهُوَ مِنْهُمَا عَلَى أَمْيَالٍ وَفَرَاسِخَ (٥). حَسْبُكَ بِهَذَا الشَّطَطِ (٦) مُسْتَنْزِلًا لِلسَّخَطِ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) في (أ) : « ٧٨ » .
(٢) **المساعي** : جمع المسعى ، وهي المسعى من الرجال .
(٣) **المساوى** : العيوب .
(٤) في (أ) : ومشغوف بالقلم الراسى والعلم الراسخ .
(٥) **فراسخ** : جمع فرسخ ، وهو مقياس قديم للطول ، ويقصد : أبعاداً كثيرة .
(٦) **الشطط** : مجاوزة الحد في كل شيء .

خلاصة معنى المقالة

« بعض من يَصِفُهُم الناس بالأَوْصَاف الحَسَنَةِ عند الحكماء بِضِدٌ ذلك ، فبعض الناس يأكل أموال الناس بالبَاطِلِ بسبب سُمعتِهِ وأوصافه التي ليست فيه ، وكفى بذلك سبب لِسَخَطِ الله على الناس ، فوصف الإنسان بغير ما فيه ظلم عظيم » .

المقالة الثامنة والثمانون (١)

لا تركن للدنيا

الأَجْدَادُ أَبْلَتْهُمُ الأَجْدَاثُ (٢)، وَالآبَاءُ أَكَلَتْهُمُ الآبَادُ ، وَالأَبْنَاءُ عَمَّا قَلِيلٍ أَنْبَاءٌ (٣) ، فَفِيمَ الْحِرْصُ عَلَى ظِلٍّ قَالِصٍ (٤) ، وَمَقِيلٍ (٥) أَنْتَ عَنْهُ غَدًا شَاخِصٌ (٦) .

* * *

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) في (أ) : «٧٩» ، وفي (ج) : «٨٧» .
(٢) **الأجداث** : القبور .
(٣) **عما قليل أنباء** : أي عن قريب يكونون أخباراً .
(٤) **على ظل قالص** : أي على ظل ناقص زائل .
(٥) **مقيل** : محل القيلولة .
(٦) **شاخص** : العازم على السفر .

خلاصة معنى المقالة

« أَفْنَتِ القُبُورِ أَجْدَادُنا ، ونحن عَمَّا قليل سَنَكُون مِثْلُهم ، فلَا تَرْكَن إلى الدنيا ، فهذا حالها ، فهي لا تدوم لأحد ، فأنت عَمَّا قليل رَاحِلٌ عنها ، فلَا تَمِلْ إِلَيْهَا ما دُمْت حيًّا » .

المقالة التاسعة والثمانون (١)

مجد الله

أَلَا إِنَّ حَقَّ الثَّنَا ، لِمَنْ لَهُ حَقُّ السَّنَا (٢) ، وَلَا أَعْلَى مِنْ رَبِّ الْعَرْشِ وَأَسْنَى ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، فَاسْتَفْرِغْ فِى تَمْجِيدِهِ طَوْقَكَ (٣) ، وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يَكُونَ مُمَجِّدٌ فَوْقَكَ .

* * *

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٨٠ » ، وفى (ج) : « ٨٨ » .

(٢) ألا إن حق الثنا لمن له حق السنا : أى أن الثناء بالجميل واجب لمن ثبتت له الرفعة والسيادة وهو الله تعالى . والثناء فى (ج) : الشاء .

(٣) فاستفرغ فى تمجيده طوقك : أى أبذل فى تعظيمه طاقتك .

خلاصة معنى المقالة

« من ثَبَتَ له المَجْدُ والشَّرَفُ والسِّيَادَةُ فله علينا واجبُ الثَّنَاء ، ولَايَثْبُتُ ذَلِكَ بِحَقٍّ إلَّا لله تعالى ، فلَا أَحد أَحَقُّ منه ، فَابْذُل فى تَعْظِيم الله وتَمْجِيدِه ، والثَّنَاء عليه جَهْدَكَ ، واجتهد أن لَا يَفُوقك فى تَمْجِيدِهِ أَحَدٌ لِتَكُونَ مِنَ السَّابِقِينَ » .

المقالة التسعون (١)

قُمْ فَالمَوْتُ وَرَاءَكَ

قِصَرُ أَجَلٍ ، وَطُولُ أَمَلٍ ، وَتَقْصِيرٌ فِى عَمَلٍ ، شَدَّ مَا أَقْفَلَ السَّهْوُ قُلُوبَ الْقَوْمِ (٢) ، وَخَاطَ عُيُونَهُمْ كَرَى (٣) النَّوْمِ ، فَجَفُّوا عَنِ النَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ ، وَزَلُّوا عَنِ الإِبْصَارِ وَالاسْتِبْصَارِ .

* * *

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٨١» ، وفى (ج) : «٨٩» .
(٢) شد ما أقفل السهو قلوب القوم : أى ما أشد إغلاق الغفلة قلوبهم .
(٣) كرى : النعاس .

خلاصة معنى المقالة

« إنَّ آجالكم قَصِيرة ، وآمَالُكم طويلة ، ومع ذَلِكَ فَأَنْتُم مُقَصِّرُونَ فى عمل الخير الذى ينفعكم فى مَعَادِكُم ، فَانْهَضُوا من نومكم ، وتفكَّرُوا واعْتَبِرُوا ، فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ الحَقَائِق وَأَنْتُم نَائِمُونَ ؟ » .

المقالة الحادية والتسعون (١)

لا تبك على مصائبك

يَا دُنْيَا كَمْ لَكِ مِنْ أَكْبَادٍ جَرْحَى ، وَمِنْ أَجْفَانٍ قَرْحَى (٢) ، تَفَجُّعًا لِلْمَصْبُوبِ مِنْ فِرَاقِكِ ، فَوْقَ رُءُوسِ عُشَّاقِكِ ، عَلَى أَنَّ نِكَايَاتِكِ (٣) لَا تُحْصَى ، وَشِكَايَاتِهِمْ عَدَدُ الْحَصَى .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٨٢ » ، وفى (ج) : « ٩٠ » .

(٢) **أجفان قرحى** : أى وكم لك من أجفان قرحى ، أى جرحى .

(٣) **النكايات** : أى الفتك والقتل .

خلاصة معنى المقالة

« كم من مفارق للدنيا جارح لقلب عاشق لها ، ولكن الحقيقة : أن الموت كأس وكل الناس ذائقه ، ولا دوام فيها ، فَخُذْ منها للآخرة ، ولا تندم على دنياك وما فاتك ، وانظر أمامك وآخرتك ، ولا تجلس للشكوى من مصائبك » .

المقالة الثانية والتسعون (١)

فِرّ مِنَ الدُّنيا

هَذِهِ الدَّارُ بِسَاكِنِهَا غَدَّارٌ (٢)، فَاهْرَبْ مِنْهَا وَاعْلَمْ أَنَّ الْهَرَبَ مِنْهَا أَسْلَمُ، وَلَا تُنِخْ بِهَذِهِ الْعَقْوَةِ (٣). إِنْ كُنْتَ تَخَافُ الشِّقْوَةَ، وَلَا تَطْمَعْ فِي خَيْرِهَا، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي غَيْرِهَا.

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ): «٨٣»، وفى (ج): «٩١».

(٢) **بساكنها غدار**: أى غدارة الدنيا بساكنها.

(٣) **لا تنخ بهذه العقوة**: أى لا تبرك بهذه الساحة.

خلاصة معنى المقالة

«لا وفاء للدنيا، فَفِرَّ منها الفرار، واعلم أن فى فرارك سلامتك من فتنتها، فإن الخير كله فى الآخرة».

المقالة الثالثة والتسعون (١)

رِزْقُكَ مَضْمُونٌ

رِزْقٌ مَبْسُوطٌ وَمُقَدَّرٌ [٢]، وَشِرْبٌ صَافٍ وَمُكَدَّرٌ [٣]، وَرَجُلٌ يَحْسُو الْمَاءَ الْقَرَاحَ [٤]، وَآخَرُ دَرَّتْ لَهُ اللِّقَاحُ [٥]، وَمَا أُتِيَ هَذَا مِنْ عَجْزٍ وَوَهْنٍ، (وَمَا أُتِيَ) [٦] ذَاكَ مِنْ فَضْلٍ وَذَكَاءٍ وَذِهْنٍ . مَا هَذَا إِلَّا قَضَاءُ مَنْ بِيَدِهِ الْمَلَكُوتُ [٧]، وَمَشِيئَةُ مَنْ إِلَيْهِ الْكِتَابُ الْمَوْقُوتُ [٨].

مَعَانِي أَلْفَاظِ الْمَقَالَةِ

(١) فى (أ) : « ٨٤ » ، وفى (ج) : « ٩٢ » .

(٢) **رزق مبسوط ومقدر** : أى رزق واسع ورزق ضيق .

(٣) **وشرب صاف ومكدر** : أى مشروب خالص من الكدر ومشروب بكدر .

(٤) **رجل يحسو الماء القراح** : أى يشرب الماء الخالص .

(٥) **وآخر درت له اللقاح** : أى ورجل آخر سالت له ألبان النوق الحلائب .

(٦) فى (ج) : غير واضحة .

(٧) **الملكوت** : كالرهبوت من الرهبة ، ومعناه : الملك مع العز والسلطان .

(٨) **ومشيئة من إليه الكتاب الموقوت** : أى إرادة الله سبحانه وتعالى .

خلاصة معنى المقالة

« رِزْقُ الإنسان مَضْمُون عند الله ، فاعلم أن فضل الإنسان وذكاءه لَا يَجْلِبَان له الرِّزْقَ ، ولَا يقضيان عليه بالفقر ، بل ذلك بقضاء الله ﴿ ... **وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا** ... ﴾ (*). فيجب على الإنسان أن يرضى بما قسم الله له من الرزق ، ولا ينظر إلى رزق غيره ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ... ﴾ (**) » .

(*) سورة الزخرف ، الآية ٣٢ .   (**) سورة الإسراء ، الآية ٣٠ .

المقالة الرابعة والتسعون (١)

الحَلَالُ قَلِيلٌ وَالحَرَامُ كَثِيرٌ

يَقْطُرُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ (٢)، وَالْحَرَامُ غَزِيرٌ صَيِّبٌ (٣)، وَلَمَا طَابَ وَنَزُرَ، خَيْرٌ مِمَّا خَبُثَ وَغَزُرَ (٤) كَمْ مِنْ آكِلٍ حَمَلٍ رَضِيعٍ (٥)، أُعِدَّ لَهُ طَعَامٌ مِنْ ضَرِيعٍ (٦)، وَشَارِبِ (٧) كَأْسِ رَحِيقٍ (٨)، بُشِّرَ بِعَذَابِ الْحَرِيقِ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : «٨٥»، وفى (ج) : «٩٣».

(٢) **يقطر الحلال الطيب** : أى يأتى قليلًا ، وفى (ج) : بقطر ومسقى الطيب .

(٣) **الغزير صيب** : هو الكثير المنصب .

(٤) **ولما طاب ونزر خير مما خبث وغزر** : أى الطيب القليل خير من الخبيث الكثير .

(٥) **الحمل الرضيع** : هو الخروف الصغير .

(٦) **ضريع** : طعام أهل النار .

(٧) فى (أ) : وسقى ، وفى (ج) : بكأس .

(٨) **الرحيق** : الخمر الطيب .

خلاصة معنى المقالة

« الرِّزْقُ الحَلَالُ لَيسَ إِلَّا بَابٌ واحد ، ولذلك تراه قليلًا ، أما الحَرَامُ فَلَهُ أبوابٌ كثيرة ، ولذا تراه يأتى صاحبه أفواجًا ، فَكَمْ مِنْ آكل أحسن اللُّحوم فى الدُّنيا أُعِدَّ لَهُ الضَّرِيع فى الآخرة ، وكَمْ من شَارِبِ كأس فى الدُّنيا قد بُشِّرَ بالنَّار يوم القيامة » .

المقالة الخامسة والتسعون (١)

اصدق نفسك النصيحة

صَدِيقُكَ مَنْ يَنْصَحُ لَكَ وَلِحَمِيمِكَ [٢]، وَيَنْضَحُ عَنْكَ وَعَنْ حَرِيمِكَ [٣]، فَإِنْ كُنْتَ صَدِيقَ نَفْسِكَ، فَلِمَ أَخْطَأْهَا [٤] نُصْحُكَ؟ وَلِمَ تَخَطَّاهَا [٥] نَضْحُكَ؟ بَلَى [٦]. نُصْحكَ لَهَا أَنْ [٧] تُمَتِّعَهَا بِالْمَلَاعِبِ [٨] (وَنَضْحُكَ عَنْهَا أَنْ تَمْنَعَهَا عَنِ الْمَتَاعِبِ [٩]). هَذَا لَعَمْرِى ظُلْمٌ (مِنْكَ [١٠]) وَعُدْوَانٌ، وَنُصْحٌ كَنُصْحِ (أَمَةِ) بَنى عَدْوَانَ.

* * *

معانى ألفاظ المقالة

(١) فى (أ): «٨٦»، وفى (ج): «٩٤».

(٢) **حميمك**: حبيبك.

(٣) **ينضح عنك وعن حريمك**: أى يدافع عنك وعن كل ما يلزمك الدفاع عنه.

(٤) فى (أ): أخطاها.

(٥) فى (أ): يتخطاها.

(٦) فى (أ): إن.

(٧) فى (أ): عنها، وفي (ج): إن نصحك فى.

(٨) فى (أ): من المتاعب.

(٩) فى (أ) غير موجودة، وفى (ج) بدلًا من عنها: لها.

(١٠) فى (أ) و (ج) غير موجودة.

خلاصة معنى المقالة

«صَدِيقُكَ من يَصْدُقُكَ النَّصِيحة، فيدعوك للصلاح وَيَنْهَاك عن الفَسَاد، فإن كُنْتَ صديق نفسك فَاصْدُقْها النَّصيحة، ولا تُمَتِّعْهَا بملاهى الدُّنيا، ولَا تُدَافِعْ عنها بِأَنْ تَخْشَى عَلَيْهَا مَشَقَّة الصَّوم والحج ونحوهما، فإن كنت من هؤلاء فإن نُصْحَكَ ظلم منك، ونصحك كنصح مملوكة بنى عدوان».

المقالة السادسة والتسعون (١)

تَزَوَّدْ بِالتَّقْوَى

خَفَّ الزَّادُ (٢)، وَجَفَّ الْمَزَادُ (٣)، وَطَالَ السَّبِيلُ (٤)، وَحَارَ الدَّلِيلُ (٥)، وَمَا يُدْرِيكَ (٦) عَلَامَ (٧) تَقَدَّمُ . أَتَثْبُتُ أَمْ تَزِلُّ بِكَ الْقَدَمُ .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٨٧ » ، وفى (ج) : « ٩٥ » .
(٢) **خف الزاد** : أى تقلل من الطعام .
(٣) **المزاد** : جمع مزادة ، وهى القربة الكبيرة للماء وجفافها كناية عن نفاد الماء .
(٤) **السبيل** : الطريق .
(٥) **حار الدليل** : أى تحير العقل .
(٦) فى (أ) : وما يدر .
(٧) فى (ب ، ج ، د) على م ، **وعلام تقدم** : أى إلى أى شىء تصل فى الآخرة .

خلاصة معنى المقالة

« تزَوَّد بالتقوى فهى السلاح الأقوى ، فأنت لا تعلم إلى أى شىء صائر يوم البَعْثِ والنُّشور ، وهل تثبت قدمك على الصراط فتكون من النَّاجين أم تزلق بك فتقع فى جهنم ، فعليك أن تتزوَّد من التقوى لمعادك ﴿ ... **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ﴾ (*) » .

(*) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

المقالة السابعة والتسعون (١)

عليك بذات الدين

لَا تَخْطُبِ الْمَرْأَةَ لِحُسْنِهَا ، ولَكِنْ لِحُصْنِهَا (٢) ، فَإِنِ اجْتَمَعَ الْحُصْنُ وَالْجَمَالُ (٣) ، فَذَاكَ هُوَ الْكَمَالُ ، وَأَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَعِيشَ حَصُورًا (٤) ، وَإِنْ عُمِّرتَ عُصُورًا (٥) .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٨٨ » ، وفى (ج) : « ٩٦ » .
(٢) **ولكن لحصنها** : أى ولكن اخطبها لعفافها وصيانة عرضها .
(٣) فى (أ) : الستر والجمال .
(٤) **حصوراً** : المنقطع عن النساء .
(٥) **عصوراً** : أى المقصود بها طول الأزمنة .

خلاصة معنى المقالة

« اخطب المرأة لدينها وعفافها ، ولا تكن ممن يغتر بخضراء الدمن ، فتخطب المرأة لحسنها وجمالها ، فإن اجتمع لك الدِّين والجمال والعفاف فهذا هو الكمال ، ولكن أفضل من ذلك أن تعيش بلا زوجة ما دمت حيًّا » (*) .

(*) المراد بهذه المقالة التفطن فى شأن النساء ، وليس النهى عن الزواج لأمر النبى ﷺ به .

المقالة الثامنة والتسعون (١)

ابكِ مِن خَشيةِ اللهِ

يَا جمُودَ الْعَيْنِ[٢] ، كَأَنَّكَ بِغُرَابِ الْبَيْنِ [٣] أَيْنَ أَدْمُعُكَ الذَّوَائِبُ ، وَقَدْ شَابَتْ مِنْكَ الذَّوَائِبُ[٣] ، تُعَشِّشُ أُمُّ الرَّدَى[٤] وَتَبِيضُ ، حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّعَرَاتُ الْبِيضُ ، لَم يَبْقَ إِلَّا الْحَمْلُ عَلَى الآلَةِ الْحَدْبَاءِ[٥] ، وَالطَّرْحُ تَحْتَ الرَّمْلِ وَالْحَصْبَاءِ[٦] .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٨٩ » ، وفى (ج) : « ٩٧ » .
(٢) **يا جمود العين** : أى يا عديم البكاء .
(٣) **كأنك بغراب البين** : أى كأنك باصر بالموت .
(٤) **أم الردى** : أى أم الهلاك .
(٥) **الآلة الحدباء** : أى النعش يحمل فيه بعد الموت .
(٦) **الحصباء** : صغار الحجارة .

خلاصة معنى المقالة

« أين دَمْعُك السائل من خشيةِ الله ، وقد علاك المشيب وعَشَّشَ الموتُ فوق رأسك شيبًا ، ولم يَبْقَ إلَّا حَمْلُكَ إلى المقابر فتكون نسياً منسياً ، كأنَّك ما كنت فوقها حيًا » .

المقالة التاسعة والتسعون (١)

لَنْ يَنْجُوا إلَّا الْمُخْلِصُونَ

مَا أَهْلُ (٢) النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ إِلَّا أَهْلُ الوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ (الَّذِينَ أَوْفُوا اللهَ بِالْمَوَاثِيقِ ، وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ بَعْدَ التَّصْدِيقِ) (٣) ، فَيَالَيْتَ شِعْرِى (٤) ، مِنْ أَيْنَ يَرْجُو أَنَّهُ مِمَّنْ يَنْجُو (٥) ، مَنْ هُوَ يَوْمًا » .

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) (أ) : « ٩٠ » ، وفى (ج) : « ٩٨ » .
(٢) فى (ج) : مأأسأل .
(٣) فى (أ) غير موجودة .
(٤) **فياليت شعرى** : أى ليتنى أعلم .
(٥) فى (أ) : أن ينجو .

خلاصة معنى المقالة

« لن يستحق النَّجاة من عِقاب الله إلَّا عباده المخلصون ، الذين أوْفُوا بعهده وتكاليفه ، وعملوا الصالحات ، منزهين أنفسهم عن الرياء والسمعة ، أما الخائنون بالعهد فلن ينالوا النجاة ، لأن كل ساعة تمضى من عمرهم أسوأ ممَّا قبلها » .

المقالة المائة [1]

لا تُكَدِّرْ دِينَكَ بِالمَعْصِيَةِ

لَمْ تَرْضَ لِشَرَابِكَ إِلَّا أَنْ يُرَوَّقَ [2] ، وَأَنْ يُصَفَّى [3] وَيُصَفَّقَ ، وَإِلَّا رَمَيْتَ بِمُجَاجَتِهِ [4] ، وَرُبَّمَا أَنْحَيْتَ عَلَى زُجَاجَتِهِ [5] . فَكَيْفَ رَضِيتَ لِدِينِكَ بالقَذَى ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَرْضَى لِدِينِهِ بِذَا ؟ فَيَوْمًا أَغْدَرُ ، وَحَالُهُ سَاعَةً فَسَاعَةً أَكْدَرُ .

﴿ تمت والحمد لله أولًا وآخراً ﴾

* * *

معاني ألفاظ المقالة

(١) فى (أ) : « ٩١ » ، وفى (ج) : « ٩٩ » .

(٢) يروق : أى يصفى .

(٣) فى (أ) : ويصفى .

(٤) وإلا رميت بمجاجته : أى وإلا يكن رائقاً جيد الصفاء رميته من فيك .

(٥) وربما أنحيت على زجاجته : أى ربما اعتمدت على كأسه فكسرتها .

خلاصة معنى المقالة

« تُحَافِظ على شرابك على ألّا يكون مُكَدَّراً ، بل تريده صافياً من الشوائب ، وإن وجدت بالماء شوائب مَجَجْتَهُ من فيك ، فَلِمَ تُكَدِّر دينك بمعاصيك التى تُكَدِّره ؟ فعليك أن تحافظ على دينك ، فالمؤمن لا يرضى لدينه بالنُّقصان » .

راجى عفو ربه

أحمد عبد التواب

ختـام النسـخة (أ) :

انتهت المقالات الموسومة بـ(أطواق الذهب) للعلّامة فخر خوارزم جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه .. تمت .

ختام النسـخة (ب) :

أسأل الله تعالى أن يطيل بقاء الشيخ العالم ، ويديمه لِعِلْم يغوص على جواهره ، ويُفَتِّق الأصداف عن ذخائره ، ويوفّقه للعمل الصالح الذى هو مرسى أغراض أُوْلِى العقل ، ومطمع أبصار المرتكضين إلى غايات الفضل ، ولقد غرت من مقاطر قلمه(*) ، على جملة تتازى على غزارة بحره(*) ، وتُطبى القلوب : إلىّ لتتزين بسموط دُرّه ، وأما ما طلب عندى ، وحطب إلىّ من العلوم ، والدارات ، والسماعات ، والروايات ، فبنات خلقت على تربيتهن الشباب ، ثم دفنتهن وحثوت عليهن التراب ، وذلك حين ترثه بطرطقة ، إلّا وبسببه على سائر الطرائق ، وأخذت نفسى ترفض الحجب والعوائق ، ونقلت كتبى كلها إلى مشهى أبى حنيفة رحمه الله ، فوقفتها واصفرّت منها يدى إلّا دفتر تركته تميمة فى عضدى ، وهو كتاب الله الحبل المتين والصراط المستبين ، لأهب لما قعدت بصدده كلى ، وألقى عليه وحده ظلّى ، لا يشغلنى عنه بعض ما يجعل الرأى مشتركًا ، ويرد القلب مقتبس ، ولذت بحرم الله المعظّم ، وبيته المحرب ، وطلّقت ما وراى بناه وكفّت عنه ذيلى كَفَّتَاه ما بهم إلّا خويصتى ، ولا يُلهى إلّا النظر فى قصتى ، أنتظر داعى الله صباحًا ومساءً ، وكأنى قد امتطيت الآلة الحدباء وقد وهنت العظام ، ووهت القوى ، وَقَلّت الصّحّة ، وكثر الجوى ، وما أنا إلّا دماء ، تتردّد فى جسد هو هامة اليوم أوغد ، فما تمثلى ولما ليس فى الآخرة فى

(*) هكذا بالأصل .

شيء وقد أحزن أن يروى عنى مُصَنَّفاتى ، وأثبت أساميها وربعة لبعض الإسكندريين محمود الخوارزمى ثم الزمخشرى منسوب إلى قرية منها هى مسقط رأسى ، ولبعض أفاضل المشرق :

وَلَو وَازَن الدُّنيا تُراب زمخشـر لأنَّـكَ منهـا زَادَكَ الله رجحـانَا

والقاضى أديب الملوك أبو إسماعيل يعقوب بن شيرين الجندى ، أفضل الفتيان فى عصره وأعقلهم ، وأذكاهم وأدهاهم ، وكان كاتب سلطان خوارزم فاستعفى وهو يكتب بلسانين العربية والفارسية ، ويحسن وهو من ريت ، وخرجت وبلغت تلك الذروة ، وهو أوثق سهم من كنانته ، والحمد لله أولًا وآخراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله أجمعين .. آمين .

انتهى بحذف بعض المقطوعات من قصار الأبيات ، وقد فرغ التاريخ من تحرير هذه الرسالة اللطيفة والمقالات المنيفة فى اليوم الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية .

حررها بقلم الفقير المُقِرّ بالعجز والتقصير سعيد سعدى .

أما ختام النسخة (ج) : فاختتمها بقوله : تمت .

أما ختام النسخة (د) : فاختتمها الشارح بقوله : هذا آخر ما يسره الله من شرح (أطواق الذهب) للعلّامة الزمخشرى رحمه الله تعالى ، والحمد لله أولًا وآخراً ، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه السادة الأعلام ما لاح بدر تمام وفاح مسك ختام .

ثم يذكر مائة حكمة بليغة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

* * *

من منشورات دار الفضيلة

أطباق الذهب

في المواعظ والخطب

للأصفهاني

شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المغربي

(المتوفى سنة ٦٠٠ هـ)

شرحه

العلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ

حققه وزاد عليه

أحمد عبد التواب عوض

من منشورات دار الفضيلة

مواعظ ابن الجوزي

المسمى: الياقوتة

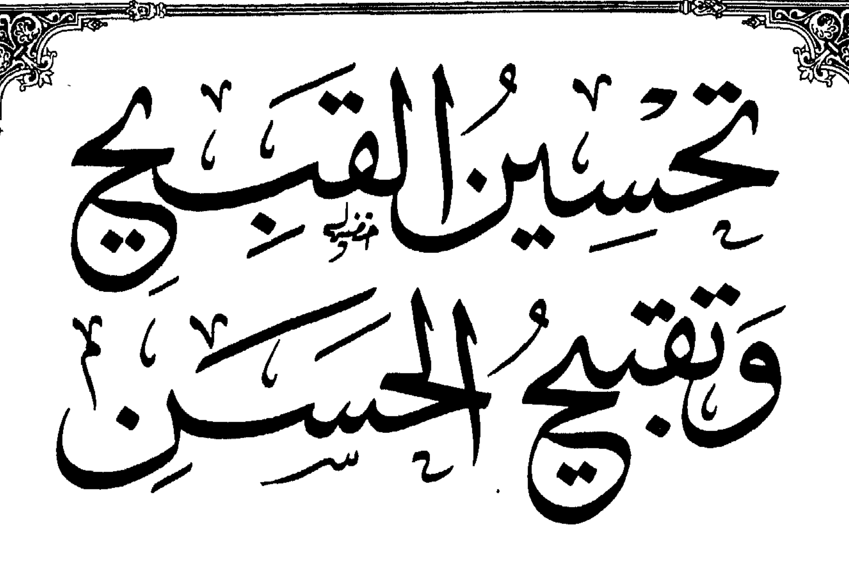
تأليف

جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
(٥١٠ هـ - ٥٩٧ هـ)

دراسة وتحقيق

أحمد عبد التواب عوض

من منشورات دار الفضيلة



لأبي منصور الثعالبي

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

(٣٥٠ - ٤٢٩هـ)

تحقيق

علاء عبد الوهاب محمد

من منشورات دار الفضيلة

ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين

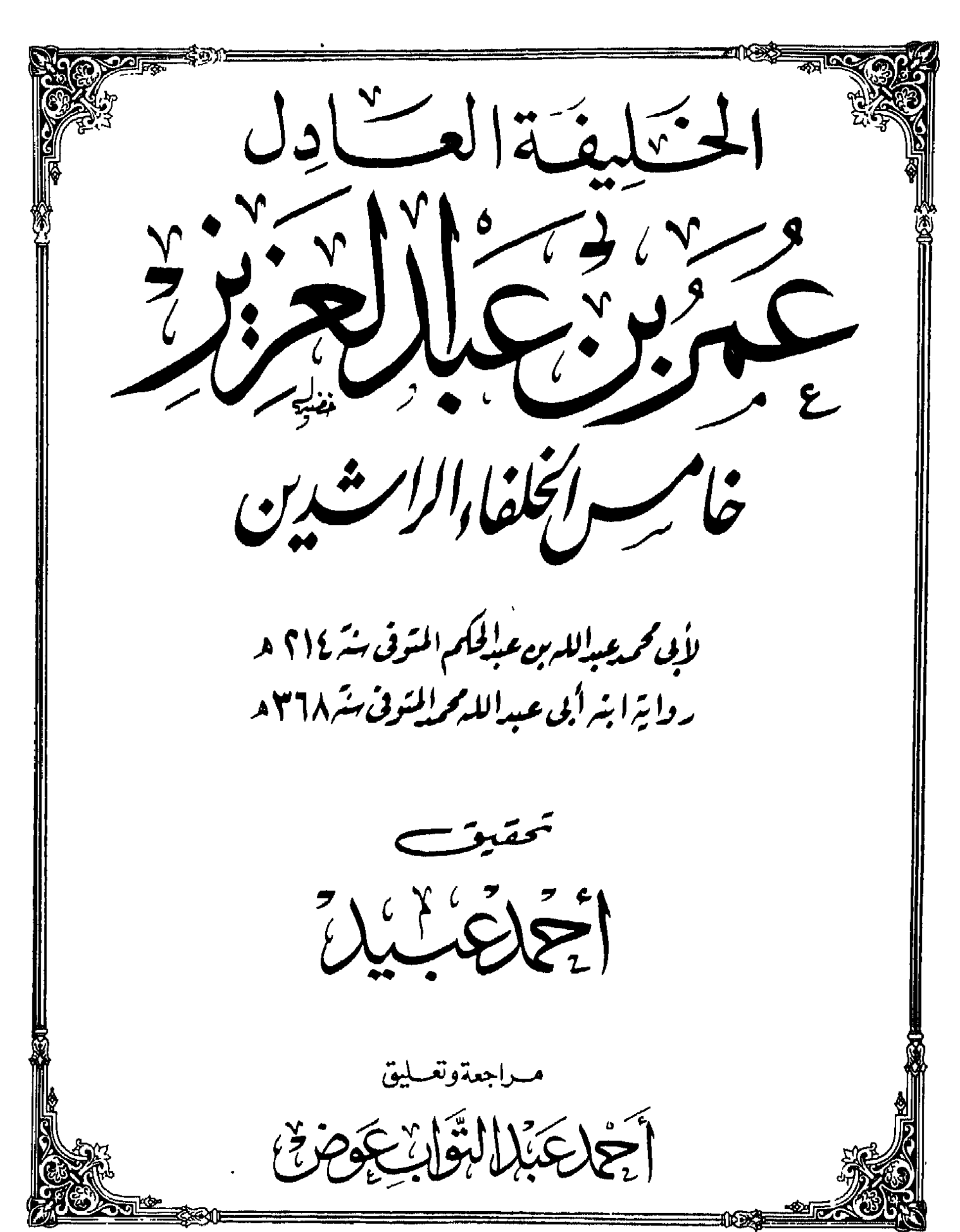
المسمى: الألقاب

لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الأندلسي
٤٢٧ هـ - ٤٩٨ هـ

تحقيق

د/ محمد زينهم محمد عزب محمود نصار

من منشورات دار الفضيلة



الخليفة العادل

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

خامس الخلفاء الراشدين

لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٢١٤ هـ

رواية ابنه أبي عبد الله محمد المتوفى سنة ٣٦٨ هـ

تحقيق

أحمد عبيد

مراجعة وتعليق

أحمد عبد التوّاب عوض

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٤٨١٣٣٩

الترقيم الدولى ٩٧٧ ٥١٤١- ٥٣- ٢

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١

دار الفضيلة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - ٢٣ شارع محمد يوسف القاضي -
كلية البنات - مصر الجديدة - ت وفاكس ٢٢٢٢٢٦٦٦
المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت ٣٩٠٩٢٣١
الإمارات: دبي - ديرة - ص ب ١٥٧٦٥ ت ٦٩٤٩٦٨ فاكس ٦٢١٢٧٦

